

تَأْوِيلُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ

تَأَلَّفَ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَ بْنِ قَتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيَّ
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

علوه عليه ووضعه مواضعه وفهرسته
إبراهيم شمس الدين



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: **Ta'wīl muškil al-Qur'ān**

(The exegesis of The controversial verses)
in the Holy Coran

classification: Exegesis of the Coran

Author: Ibn Qutaybah al-Dīnawarī

Editor: Ibrāhīm Šamseddīn

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages: 368

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 2nd

الكتاب: تأويل مشكل القرآن
التصنيف: تفسير قرآن
المؤلف: ابن قتيبة الدينوري
المحقق: إبراهيم شمس الدين
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 368
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الثانية

ISBN 2-7451-3553-8 (10 dig)

ISBN 978-2-7451-3553-7 (13 dig)



9 782745 135537



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright

All rights reserved
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الثانية

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon
Riyad al-Soleh Beirut 1107 2230

حرمون ، القبة
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٠ / ١١ / ١٢
فاكس: ٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٣
ع. ب: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان
رياض الصالح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٣٠

<http://www.al-ilmiyah.com>
sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المتتبعين.

وبعد،

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، ويقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تتابعت أنواع التأليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت رايته.

هذا كتاب «تأويل مشكل القرآن» للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وهو كتاب فريد في بابهِ ويعتبر من أوائل الكتب

التي بحثت في مشكل القرآن الكريم، والشكوك التي تثار حوله، والمطاعن التي تسدد نحوه.

يقول ابن قتيبة: «قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا» ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» بأفهام كليلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلّوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفت. وعلى إيمانهم حتى أوضحت، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون».

أما عملنا في هذا الكتاب فهو:

أولاً: وضع ترجمة وافية للمؤلف.

ثانياً: حرصنا بقدر الطاقة على تنقية النص من الأخطاء المطبعية.

ثالثاً: شرحنا في حواشي الكتاب ما في متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، وذلك استناداً إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

رابعاً: وضعنا في حواشي الكتاب تعريفاً وافياً - مع ذكر المراجع - لجميع الأعلام، وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور، ولم نجد ضرورة لناقل القول فيه، وإما لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع. وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً.

خامساً: خرّجنا جميع الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً وافياً، وضبطنا نص الحديث استناداً إلى كتب الحديث المعتبرة.

سادساً: خرّجنا جميع الشواهد الشعرية في مظانها.

سابعاً: خَرَجْنَا جميع الأمثال في مظانها.

ثامناً: خَرَجْنَا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

وأخيراً، نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، والله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

إبراهيم شمس الدين

ترجمة ابن قتيبة الدينوري^(١)

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، المروزي الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو»، ولد سنة ٢١٣هـ. في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتعلم على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، منهم:

- ١- أحمد بن سعيد اللحياني.
- ٢- أبو عبد الله، محمد بن سلام الجمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١هـ.
- ٣- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ.
- ٤- حرمة بن يحيى التجيبي، المتوفى سنة ٢٤٣هـ.
- ٥- القاضي يحيى بن أكرم المتوفى سنة ٢٤٢هـ.
- ٦- أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي المتوفى سنة ٢٤٦هـ.
- ٧- دعلج بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦هـ.
- ٨- أبو عبد الله، محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.
- ٩- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.
- ١٠- أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.

(١) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٤/٤٤١، البداية والنهاية ١١/٥٢-٥٣، الأعلام للزركلي ٤/١٣٧، الأنساب للسمعاني، التهذيب للأزهري ص ١٣، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي ص ١٣٧، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/٧٧، لسان الميزان ٣/٣٥٨، التجويد الزاهرة ٣/٧٥، الفهرست لابن النديم، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٩٢-٤٦٣، المتنظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٥/١٠٢، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٤٦.

- ١١- محمد بن زياد بن عبيد الله الزياتي البصري، المقلب ببؤبؤ، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.
 - ١٢- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٥٣هـ.
 - ١٣- أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى سنة ٢٥٤هـ.
 - ١٤- أبو طالب، زيد بن أخزم الطائي البصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
 - ١٥- أبو الفضل، العباس بن الفرغ الرياشي، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
 - ١٦- أبو سهل الصفار، عبدة بن عبد الله الخزاعي، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.
- وقد تتلمذ على يدي ابن قتيبة عدد كبير من العلماء، منهم:
- ١- ابنه أحمد، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.
 - ٢- أحمد بن مروان المالكي، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.
 - ٣- أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفى سنة ٣٠٩هـ.
 - ٤- أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ، المتوفى سنة ٣١٣هـ.
 - ٥- أبو محمد، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.
 - ٦- أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، المتوفى سنة ٣٣٤هـ.
 - ٧- الهيثم بن كليب الشامي، المتوفى سنة ٣٣٥هـ.
 - ٨- قاسم بن أصبغ الأندلسي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ.
 - ٩- عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
 - ١٠- أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي، المتوفى سنة ٣٤٨هـ.
 - ١١- أبو بكر، أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

- ١٢- أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.
 ١٣- أبو رجاء، محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.

مؤلفات ابن قتيبة

ذكر أصحاب كتب التراجم لابن قتيبة الكثير من المصنفات، وهي:

- ١- آداب العشرة.
- ٢- آداب القراءة.
- ٣- أدب الكاتب.
- ٤- اختلاف الحديث.
- ٥- استماع الغناء بالألحان.
- ٦- إصلاح غلط أبي عبيدة.
- ٧- إعراب القرآن.
- ٨- تأويل الرؤيا.
- ٩- تأويل مختلف الحديث.
- ١٠- تأويل مشكل القرآن (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
- ١١- تقويم اللسان.
- ١٢- تفسير القرآن.
- ١٣- جامع الفقه.
- ١٤- جامع النحو الكبير.
- ١٥- جامع النحو الصغير.
- ١٦- الجوابات الحاضرة.
- ١٧- حكم الأمثال.
- ١٨- خلق الإنسان.
- ١٩- دلائل النبوة.

- ٢٠- ديوان الكتاب .
- ٢١- طبقات الشعراء .
- ٢٢- عيون الأخبار، في الأدب والمحاضرات .
- ٢٣- عيون الشعر، يحتوي على عشرة كتب .
- ٢٤- غريب الحديث .
- ٢٥- غريب القرآن .
- ٢٦- فرائد الدرر .
- ٢٧- كتاب آلة الكتابة .
- ٢٨- كتاب الاختلاف في اللفظ .
- ٢٩- كتاب الأشربة .
- ٣٠- كتاب الأنواء .
- ٣١- كتاب الحكاية والمحكي .
- ٣٢- كتاب التسوية بين العرب والعجم .
- ٣٣- كتاب التفقيه .
- ٣٤- كتاب الجرائم .
- ٣٥- كتاب الخيل .
- ٣٦- كتاب الرد على المشبهة .
- ٣٧- كتاب الرد على القائل بخلق القرآن .
- ٣٨- كتاب صناعة الكتابة .
- ٣٩- كتاب الشعر والشعراء .
- ٤٠- كتاب الصيام .
- ٤١- كتاب العلم .
- ٤٢- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها .
- ٤٣- كتاب القراءات .

٤٤- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.

٤٥- كتاب المسائل والأجوبة.

٤٦- كتاب المعارف، في التاريخ.

٤٧- كتاب الميسر والقداح.

٤٨- كتاب الوحش.

٤٩- كتاب الوزراء.

٥٠- مختلف الحديث.

٥١- مشكلات القرآن.

٥٢- معاني الشعر، يحتوي اثني عشر كتاباً،

٥٣- معجزات النبي ﷺ.

توفي ابن قتيبة، فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ: أنه أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِرَاصًا﴾ [الكهف: ١] بل نزله قيماً مفصلاً بيننا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وشرّفه، وكرّمه، ورفع عظمه، وسماه روحاً ورحمة، وشفاء وهدي، ونوراً.

وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين، وجعله مثلاً لا يَمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجّه الآذان، وغَضّاً لا يَخْلُق على كثرة الرد، وعجيباً.

لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع فوائده، وتَسَخَّ به سالف الكتب.

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله، ﷺ: «أَوْثَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(١).

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْقَوْلَ مِنْ أَمْرِ بِالْعَرَفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم؛ لأن في (أخذ

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في المساجد حديث ٧، ٨، وأحمد في المسند ٢/٢٥٠، ٣١٤، ٤٤٢، ٥٠١، وابن كثير في تفسيره ٤/٧٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٤، وسعيد بن منصور في سننه ٢٨٦٢، وابن أبي شيبه في مصنفه ١١/٤٨٠، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٠٦٨، والمجلوني في كشف الخفا ١/١٤، ٣٠٨. وأخرجه بلفظ: «بعثت بجوامع الكلم وتصرّت بالرب» البخاري ٤/٦٥، ٩/٤٧، ١١٣، ومسلم في المساجد حديث ٦، والنسائي في المجتبى ٣/٦، ٤، وأحمد في المسند ٢/٢٦٤، ٤٥٥، والشهاب في مسنده ٥٧٠، ٥٧١، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥٦، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٥٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/١٠٢، ٦/٤٨، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وابن حجر في فتح الباري ١٢/٣٩١، ٤٠١، ١٣/٢٤٧، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/٣٦٥، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٧٤٩، وأبو عوانة في المسند ١/٣٩٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢١٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣١٨٩٩، والقرطبي في تفسيره ١٠/٤٩٩.

العفو): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب، وغَضُّ الطرف عن الحُرُمَاتِ.

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه (عُرْفًا) و(معروفًا)؛ لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئن إليه.

وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مُماراة السفه، ومنازعة اللجوج.

وقوله تعالى: إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا﴾ [النازعات: ٣١] كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العُشب والشجر، والحب والتمر والحطب، والعَصَفِ واللباس، والنار والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء.

وبنبثك أنه أراد ذلك قوله: ﴿مَتَاعًا لَّكَ وَلِأَنْفُسِكَ﴾ [النازعات: ٣٣].

وفكر في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنَقِطٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْأَلِ﴾ [الرعد: ٤] كيف دَلَّ على نفسه ولطفه، ووحدانيته، وهَدَى للحُجَّة على من ضلَّ عنه؛ لأنه لو كان ظُهور الثمرة بالماء والتربة، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد، إذا تَبَّت في مَعْرِسٍ واحد، وسُقِيَ بماءٍ واحد، ولكنه صنع اللطيف الخبير.

ونحو قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ كُنُوزًا﴾ [الروم: ٢٢] يريد اختلاف، اللغات، والمناظر، والهيئات.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨] يريد: أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين، وهي تسير سير السحاب.

وكل جيش غَصَّ الفضاء به، لكثرتِه، ويُغَد ما بين أطرافه، فقَصُرَ عنه البصر - فكأنه في حساب الناظر واقف وهو يسير.

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للنايعة الجعدي في ديوانه ص ١٨٧، ولسان العرب (صرد)، وتاج العروس (صرد) والمعاني الكبير ص ٨٩١.

بَأَزَعَنَّ مِثْلَ الطُّودِ تَحَسَّبَ أَنَّهُمْ ۖ وَثُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَابُ تُهْمَلِجُ
وفي قوله جلّ ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلِيبُ﴾ [البقرة: ١٧٩] يريد أن
سَافَكَ الدَّم إِذَا أُقِيدَ مِنْهُ ارْتَدَعَ مِنْ كَانَ يَهُمُّ بِالْقَتْلِ، فكان في القصاص له حياة وهو قتل.
وأخذه الشاعر فقال^(١):

أَبْلُغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ۖ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ
يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل، فكان في ذلك
حياة.

وأخذه المتمثلون فقالوا: «بعض القتل إحياء للجميع»^(٢).

وقالوا: «القتل أقل للقتل»^(٣).

وتبيّن قوله في وصف خمر أهل الجنة: ﴿لَا يَسْمَدُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩]
كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر، وجمع بقوله: (وَلَا يُزْفُونَ)
عدم العقل، وذهاب المال، ونفاذ الشراب.

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ سَمِيعٌ أَلَمْ تَكُنْ أَفَأَنْتَ سَمِيعٌ أَلَمْ تَكُنْ لَا يَمْلِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]
يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي السَّمْعَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] كيف دلّ
على فضل السمع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع
العمى إلا فقدان النظر.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦] فدلّ على أن
المنافقين شرٌّ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وأولاهم بمقتته، وأبعدهم من الإنابة إليه؛ لأنه شرط عليهم في
التوبة: الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم.

ثم شرط الإخلاص؛ لأن التَّفَاقَ ذَنْبُ الْقَلْبِ، والإخلاص توبة القلب.

(١) البيت من البسيط، وهو لهمام الرقاشي في مقاييس اللغة ٣٧٧/٤، والبيان والتبيين ٣١٦/٢، ٣/٢٠٢، ٨٥/٤، والخزانة ٣/٣٤٥، ولعصام بن عبيد الزماني في تاج العروس (غزل)، ولأبي
القمقام الأسدي في عيون الأخبار ٩١/١، ولهشام الرقاشي في العقد الفريد ٨٠/١، ويلا نسبة في
لسان العرب (غزل).

(٢) انظر البيان والتبيين ٣/٣١٦، وفيه بلفظ: وقال بعض الحكماء: قتل البعض إحياء للجميع.

(٣) انظر كتاب الصناعتين، وفيه بلفظ: القتل أنفى للقتل.

ثم قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل: فأولئك هم المؤمنون.
 ثم قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل وسوف
 يؤتيهم الله، بغضاً لهم، وإعراضاً عنهم، وخيلاً بالكلام عن ذكرهم.
 وقوله في المنافقين: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ﴾ [المنافقون: ٤] فدل على
 جبنهم، واستشرفاهم لكل ناعير، ومزيج على الإسلام وأهله.
 وأخذ الشاعر - وأتى له هذا الاختصار - فقال^(١):

وَلَوْ أَنَّهَا عصفورةٌ لَحَسِبْتُهَا مُسَوِّمَةٌ تدعو عبيداً وَأَزْنَمًا
 يقول: لو طارت عصفورة لحسبتها من جُبْنِكَ خيلاً تدعو هاتين القبيلتين.
 وقال الآخر^(٢):

ما زلت تحسب كل شيءٍ بعدهم خيلاً تَكُرُّ عليكم ورجالا
 وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه.

وقد قال قوم بِقُصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى: ﴿وَرَى السَّمَاسَ إِذَا طَلَعَتْ
 تَرَوُّهُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]: وما في هذا
 الكلام من الفائدة؟.

وما في الشمس إذا مالت بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ عن الكهف من الخبر؟.

ونحن نقول: وأي شيء أَوْلَى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأي معنى أَلْطَف
 مما أَوْدَعَ الله هذا الكلام؟.

وإنما أراد عز وجل: أن يُعَرِّفَنَا لطفه لِلْفِتْنَةِ، وحِفْظَه إياهم في الْمَهْجَعِ، واختياره
 لهم أَصْلَحَ المواضع لِلرَّقُودِ، فأعلمنا أنه بوأهم كهفاً في مَقْنَأَةِ الْجَبَلِ^(٣)، مستقبلاً بنات

(١) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٣٢٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٦٢، وله أو للبعث
 في حماسة البحري ص ٢٦١، وللعمام بن شاذب الشيباني في العقد الفريد ٥/ ١٩٥، ولسان
 العرب (زمن)، والمعاني الكبير ص ٩٢٧، ومعجم الشعراء ص ٣٠٠، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٦٧،
 وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣، وجمهرة اللغة ص ٨٢٨، والجنى الداني ص ٢٨١، وشرح
 الأشموني ٣/ ٦٠٣، ومغني اللبيب ١/ ٢٧٠.

(٢) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٥٣، وشرح شواهد الشافعية ص ١٢٥، والعقد الفريد
 ٣/ ١٣٢، وكتاب الحيوان ٥/ ٢٤٠.

(٣) مقنأة الجبل: الموضع الذي لا تصيبه الشمس.

نَعَش، فالشمس تزورُ عنه وتستدبره: طالعة، وجارية، وغاربة. ولا تدخل عليهم فتؤذِيهم بحرُّها وتلفحهم بسمومها، وتُغَيِّر ألوانهم، وتُبلي ثيابهم. وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَسِّع منه - ينالهم فيه نسيم الريح وبردها، وينفي عنهم غُمة الغار وكرهه.

وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى، بأعجب من هذا جهلهم بمعنى قوله: ﴿وَيَثِرُ مَغَطُّهُ وَفَصَّرَ مَشِيدُهُ﴾ [الحج: ٤٥] حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا، حتى ضربه بعض المُجَان لبارد شعره مثلاً.

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها، وبشراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها، وغار معيئها، وقصرأ بناء مملكه بالشيد^(١) قد خلا من السكُن، وتداعى بالخراب؛ فيتعظوا بذلك، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه، مثل الذي نزل بهم.

ونحوه قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الاحقاف: ٢٥]:

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم: فكان سليمان ﷺ، إذا مرَّ بخراب قال: يا خرب الخريين أين أهلك الأولون؟.

وقال: أبو بكر رضي الله عنه، في بعض خطبه: أين بانو المدائن ومُحَصَّنوها بالحوائط؟ أين مُشِيدو القصور، وعامروها؟ أين جاعِلو العجب فيها لمن بعدهم؟ تلك منازلهم خالية، وهذه منازلهم في القبور خاوية، هل تُحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رِكْزاً؟.

وهذا الأسود بن يَغْفَر يقول^(٢):

(١) الشيد، بالكسر: كل ما طلي به الحائط من جص وبلاط.

(٢) الأبيات من الكامل، وهي للأسود بن يَغْفَر في ديوانه ص ٢٦-٢٧، والبيت الأول في لسان العرب (برق)، (حرق)، وتاج العروس (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٨، ومعجم البلدان (انقرة)، والبيت الثاني في لسان العرب (كعب)، (برق)، وكتاب العين ٢٠٧/١، وتهذيب اللغة ١/ ٣٢٥، وتاج العروس (كعب)، (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٩، والشعر والشعراء ص ٢٦١، والبيت الثالث في لسان العرب (نقر)، وتاج العروس (نقر)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٧٠، والحماسة البصرية ٤١٢/٢، والبيت الرابع في لسان العرب (موم)، وتاج العروس (موم).

ماذا أُوْمِلَ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنَةِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ والقصر ذي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفراتِ يَحِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 أرضٌ تخيرها لطيب مَقِيظِهَا كعب بن مَامة وابن أم دُوَادِ
 جرّت الرياح على محلّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعادِ
 فأَرَى النعيم وكلّ ما يُلَهِي به يوماً يصير إلى بلى ونَقَادِ
 وهذه الشعراءُ تبكي الديار، وتصفُ الآثار، وإنما تسمِعهم يذكرون دِمْنًا وأوتادًا،
 وأثافيَّ ورمادًا، فكيف لم يعجبوا من تذكُّرهم أهل الديار بمثل هذه الآثار، وعجبوا من
 ذكر الله، سبحانه أحسن ما يُذكَّرُ منها وأولاه بالصُّفة، وأبلغه في الموعظة؟.

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يَعْرِفُ فضل القرآن من كَثْرَ نظره، واتسَع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خَصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتِيَتْ مِنَ الْعَارِضَةِ، والبيان، واتساع المجال، ما أُوتِيَتْهُ الْعَرَبُ خُصِيصِيٍّ مِنَ اللَّهِ، لما أَرْهَصَهُ في الرسول، وأَرَادَهُ من إقامة الدليل على نُبُوَّتِهِ بِالْكِتَابِ، فجعله عِلْمَهُ، كما جعل عِلْمَ كل نبي من المرسلين من أَشْبَهَ الْأُمُورِ بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان لموسى فَلَقُ الْبَحْرِ، واليد، والعصا، وتفجَّرَ الْحَجَرُ فِي الثَّيِّهِ بِالْمَاءِ الرَّوَّاءِ؛ إِلَى سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ السَّحَرِ.

وكان لعيسى إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ؛ إِلَى سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ الطَّبِ.

وكان لمحمد ﷺ، الْكِتَابُ الَّذِي لَوْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، لَمْ يَأْتُوا بِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا؛ إِلَى سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ الْبَيَانِ.

فالخطيبُ مِنَ الْعَرَبِ، إِذَا ارْتَجَلَ كَلَامًا فِي نِكَاحٍ، أَوْ حَمَالَةٍ، أَوْ تَخْضِيبِ، أَوْ صُلْحٍ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - لَمْ يَأْتِ بِهِ مِنْ وَاِدٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَفْتَنُّ: فَيَخْتَصِرُ تَارَةً إِرَادَةَ التَّخْفِيفِ، وَيُطِيلُ تَارَةً إِرَادَةَ الْإِفْهَامِ، وَيَكْرُرُ تَارَةً إِرَادَةَ التَّوَكِيدِ، وَيُخْفِي بَعْضَ مَعَانِيهِ حَتَّى يَغْمُضَ عَلَى أَكْثَرِ السَّامِعِينَ، وَيَكْشِفُ بَعْضَهَا حَتَّى يَفْهَمَهُ بَعْضُ الْأَعْجَمِيِّينَ، وَيُشِيرُ إِلَى الشَّيْءِ وَيَكْنِي عَنِ الشَّيْءِ.

وَتَكُونُ عَنَائِيَّتُهُ بِالْكَلَامِ عَلَى حَسَبِ الْحَالِ، وَقَدْرِ الْحَفْلِ، وَكَثْرَةِ الْحَشْدِ، وَجَلَالَةِ الْمَقَامِ.

ثُمَّ لَا يَأْتِي بِالْكَلَامِ كُلِّهِ، مُهَذَّبًا كُلَّ التَّهْذِيبِ، وَمُصَفًّى كُلَّ التَّصْفِيَّةِ، بَلْ تَجِدُهُ يَمْزُجُ وَيَشُوبُ؛ لِيَنْدُلَ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَافِرِ، وَبِالْغَثِّ عَلَى السَّمِينِ. وَلَوْ جَعَلَهُ كُلَّهُ

نَجْرًا^(١) واحداً، لَبَخْسُهُ بهاءً، وسَلَبُهُ ماءً.

ومثل ذلك الشَّهَابُ من القَبَسِ نُبْرُهُ للشَّعاع، والكوكبان يقتربان، فينْقُصُ الثُّورَانِ، والسَّخَابُ^(٢) يُنْظَمُ بالياقوت والمَرْجان والعقيق والعِقْيَانِ، ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرفيع الثَّمين، ولا الثَّقِيص المصون.

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً، وهي أقصى طَوْقِ اللِّسان.

وألفاظُ جميع الأمم قاصرةٌ عن ثمانية وعشرين ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا مَعْدُولاً عن مَخْرَجِهِ شيئاً، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، و الحرف المتوسط مَخْرَجِي الفاء والباء.

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها.

ولها الإعراب الذي جعله الله وَشياً لكلامها، وَجَلِيَّةٌ لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمَعْنِيَيْنِ المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يُفَرِّقُ بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا بالإعراب.

ولو أن قاتلاً قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلٌ أخي بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئاً قرأ: ﴿فَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٧٦) ليس: وترك طريق الابتداء بآثاء، وأَعْمَلَ القول فيها بالنصب على مذهب من يَنْصِبُ (أَنْ) بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي، عليه السلام، مَحْزُوناً لقولهم: إِنَّ الله يعلم ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ. وهذا كُفْرٌ ممن تَعَمَّدَهُ، وَضَرَبَ من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمؤمن أن يَنْجُزُوا فيه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٣).

فيمن رواه «حزماً» أَوْجَبَ ظاهرُ الكلام للقرشي ألا تُقْتَلَ إن ارتد، ولا يُقْتَصَّ منه إن قُتِلَ.

(١) النجر: اللون.

(٢) السخاب، بالخاء المعجمة: كل فلاة كانت ذات جواهر، أو لم تكن.

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٨٨، وأحمد في المسند ٤١٢/٣، ٢١٣/٤، والدارمي ١٩٨/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥، والحميدي في مسنده ٥٦٨، وابن أبي عاصم في السنة ٦٣٨/٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٣/١٢، ٤٩٠/١٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٩٩٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٣٨٠٤، ٣٣٨٨٥، ٣٧٩٨٥.

ومن رواه «رفعاً» انصرف التأويل إلى الخبر عن قریش : أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل .

أما ترى الإغراب كيف فرق بين هذين المعنيين .

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين .

فيقولون : رَجُلٌ لُعْنَةٌ ، إذا كان يلعنه الناس . فإن كان هو الذي يلعن الناس ، قالوا : رجلٌ لُعْنَةٌ فحركوا العين بالفتح .

و رجلٌ سُبَّةٌ إذا كان يسبه الناس ، فإن كان هو يسبُّ الناس قالوا : رجلٌ سُبَّةٌ . وكذلك : هُرْأَةٌ ، وَهْرَاءٌ وَ سُخْرَةٌ ، وَ سُخْرَةٌ وَ ضُحْكَةٌ ، وَضُحْكَةٌ وَخُدْعَةٌ ، وَخُدْعَةٌ .

وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : شَرُوبٌ ، ولما كان دونه مما قد يتجوَّزُ به : شَرِيبٌ .

وكقولهم لما ارفضُّ على الثوب من البول إذ كان مثل رؤوس الإبر : نَضَخٌ ، ورشُّ الماء عليه يجزىء من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له : نَضَخٌ ولم يُجْزِئ فيه إلا الغسل .

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع : قَبْضٌ وبالكف : قَبْضٌ وللأكل بأطراف الأسنان : قَضْمٌ وبالفم : خَضْمٌ .

ولما ارتفع من الأرض : حَزَنٌ فإن زاد قليلاً قيل : حَزَمٌ .

وللذي يجد البرد : حَصِرٌ فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : حَرِصٌ .

وللنار إذا طَفِئَتْ : هَامِدَةٌ فإن سَكَنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : خَامِدَةٌ .

وللقائم من الخبل : صائمٌ فإن كان ذلك من خَفَى أو وَجَى ، قيل : صَائِنٌ .

وللعماء : شُكَّدٌ فإن كان مُكَافَأَةً قيل : شُكِّمٌ .

ولللخطأ من غير التعمد : غلطٌ فإن كان في الحساب قيل : غَلَّتْ .

وللضيق في العين : خَوْصٌ فإن كان ذلك في مؤخرها قيل : خَوْصٌ .

وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن لِلْحَمِيص: مَبْطُنٌ وللعظيم البطن إذا كان خِلْقَةً: بَطِينٌ فإذا كان من كثرة الأكل قيل مَبْطَانٌ وللمنهموم: بَطْنٌ وللعليل البطن: مَبْطُونٌ.

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَوَجَدْتُ في الغضب، وَوَجَدْتُ في الحزن، وَوَجَدْتُ في الاستغناء. ثم يجعلون الاسم الضالة: وَجُوداً وَوَجْدَاناً وفي الحزن وَجْداً وفي الغضب مَوْجِدةً وفي الاستغناء وَجْداً.

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه.

وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مُستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيداً، ولأخبارها ديواناً لا يَرُثُ على الدهر، ولا يبِيدُ على مرَّ الزَّمان.

وَحَرَسَهُ بِالْوَزْنِ، وَالْقَوَافِي، وَحُسْنِ النُّظْمِ، وَجُودَةِ التَّخْيِيرِ - من التَّدْلِيلِ والتَّغْيِيرِ، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئاً عَسَرَ ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المثور.

وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً، فيقولون له: سَأَدْتُ، وَأَقْوَيْتُ، وَأَكْفَأْتُ، وَأَوْطَأْتُ.

وإنما خالف في السُّنَادِ بين رَدْفَيْنِ، أو حرفين قبل رَدْفَيْنِ، كقول عمرو بن كلثوم^(١):

أَلَا هُبِّي بِصُخْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
وقال في بيت آخر^(٢):

كَأَنَّ مُسْتَوْنَهُنَّ مُتَوْنُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

فالحاء من فاصبحينا (رِذْفٌ) وهي مكسورة، والراء من جرينا (رِذْفٌ) وهي مفتوحة.

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦٤، وخزانة الأدب ١٧٨/٣، وشرح شواهد الشافية ص ٢٥١، وشرح شواهد المغني ١١٩/١، ولسان العرب (مدر)، (ندر)، (صحن).

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٨٥، وجمهرة أشعار العرب ٤١٩/١، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٣١، وشرح القصائد السبع ص ٤١٦، وشرح القصائد العشر ص ٣٥٧، وشرح المعلقة السبع ص ١٨٤، وشرح المعلقة العشر ص ٩٥، ولسان العرب (غرا)، وفيه: «غرينا» بدل «جرينا». والبيت بلا نسبة في تاج العروس (سند)، (غرا)، وكتاب العين ٢٢٩/٧.

وخالف في (الإقواء) بحرف نقصه من شطر البيت الأول، كقول الآخر^(١):

جئْتُ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حُتَّتْ وبدا الذي كانت نَوَارُ أَجَبَّتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً والفَرْثُ يُغَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْزَبَتْ
وكقول حميد بن ثور^(٢):

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنْ كُلُّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى.

وخالف في الإبطاء بأن أعاد قافية مرتين.

وقال ابن الرُّقَاع يذكر تنقيحه شعره^(٣):

وقصيدة قد بَتَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مِثْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَاتَهُ مُنَادَهَا
وقال ذو الرُّمَّة^(٤):

وَيْغَرٍ قَدْ أَرِفْتُ لَهُ غَرِيبٍ أَجَانِبُهُ الْمُسَانِدُ وَالْمُحَالَا
هذا قول أبي عبيدة.

(١) البيتان من الكامل، والبيت الأول لشبيب بن جعبل في الدرر ١/٢٤٤، ١١٩/٢، وشرح شواهد المغني ص ٩١٩، والمؤتلف والمختلف ص ٨٤، والمقاصد النحوية ١/٤١٨، ولحجل بن نضلة في الشعر والشعراء ص ١٠٢، ولهما معاً في خزانة الأدب ٤/١٩٥، وبلا نسبة في تخلص الشواهد ص ١٣٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، والجني الداني ص ٤٨٩، وجواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٥/٤٦٣، وشرح الأشموني ١/٦٦، ١٢٦، ومغني اللبيب ص ٥٩٢، وجمع الهوامع ١/١٢٦، ٧٨.

والبيت الثاني لحجل بن نضلة في لسان العرب (سلا). ويروى صدر البيت في اللسان:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبَهَا

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان حميد بن ثور ص ٨٥، والشعر والشعراء ١/٤٣.

(٣) البيتان من الكامل، وهما لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ٣٨، والشعر والشعراء ١/٢٤، والموشح ص ١٣، والطرائف الأدبية ص ٨٩، وخزانة الأدب ٤/٤٧٠، ومجمع الشعراء ص ٢٥٣، والأغاني ٨/١٧٧، وكتاب الحيوان ٣/٦٤، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٨٣/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٥٣٢، ولسان العرب (سند)، وجمهرة اللغة ص ١١٢٤.

وبعضهم يجعل الإقواء رفع قافية وجرّ أخرى .

وقول أبي عبيدة أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوّة، والقوّة: طاقة من الجبل، يقال: ذهب قوّة من الجبل، إذا ذهب منه طاقة، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت، وهو الذي يسمى المزاحف. فقد ذهب منه قوة، كما ذهب قوة من الجبل، كما قال ذلك^(١):

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً

فقد ذهب منه شيء، فلو قال: (مشروبة) لكان مستويّاً.

وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذها. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقَلْب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص؛ مع أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى.

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدّر أحدٌ من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيلُ عن السريانية إلى الحبشية والرُّومية، وتُرجمت التوراة والزبور، وسائر كُتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتّساع العرب.

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَخَافَتْ بَيْنَ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْزَلْهُم مِّنَ السَّمَاءِ مَوَاقِعَ﴾ [الأنفال: ٥٨] - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤديةً عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها؛ وتظهر مستورها، فنقول: إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد، فخيّفت منهم خيانةً ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم؛ وأذنهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ مِيزِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] إن أردت أن تنقله بلفظه، لم يفهمه المنقول إليه، فإن قلت: أُنَمَّاهُمْ سنين عدداً،

(١) يروى البيت بتمامه:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً وَالْفَرْقَ يَعْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أُرْنَتْ
والبيت من الكامل، وهو لحجل بن نضلة في لسان العرب (سلا).

لَكُنْتُ مُتَزَجِّمًا لِّلْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] إن ترجمته بمثل لفظه اسْتَعْلَقَ، وإن قلت: لم يتغافلوا أَدَبَتِ المعنى بلفظ آخر.

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون وَلَعُوا فِيهِ وَهَجَرُوا، واتبعوا ﴿مَا فَتَنَّاكَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] بأفهام كَلِيلَةٍ، وَأَبْصَارٍ عَلِيلَةٍ، ونظير مَدْخُولٍ، فَحَرَّفُوا الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَعَدَّلُوهُ عَنْ سُبُلِهِ.

ثُمَّ قَضَوْا عَلَيْهِ بِالتَّنَاقُضِ، وَالاسْتِحَالَةِ، وَاللَّحْنِ، وَفَسَادِ النَّظْمِ، وَالاختلاف. وَأَذَلُّوا فِي ذَلِكَ بَعْلَلٌ رُبَّمَا أَمَالَتْ الضَّعِيفَ الْعُمُرَ، وَالحَدَّثَ الْغَيْرَ، وَاعْتَرَضَتْ بِالشَّبهِ فِي الْقُلُوبِ، وَقَدَحَتْ بِالشُّكُوكِ فِي الصُّدُورِ.

وَلَوْ كَانَ مَا نَحَلُّوا إِلَيْهِ عَلَى تَقْرِيرِهِمْ وَتَأْوِيلِهِمْ - لَسَبَقَ إِلَى الطَّعْنِ بِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، وَيَجْعَلُ الْعِلْمَ لِنُبُوتِهِ، وَالدَّلِيلَ عَلَى صَدَقِهِ، وَيَتَحَدَّاهُ فِي مَوْطِنٍ بَعْدَ مَوْطِنٍ، عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ. وَهَمَّ الْفَصَحَاءُ وَابِلِغَاءُ، وَالْخُطَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ، وَالمَخْصُوصُونَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ بِالْأَلْسِنَةِ الْجِدَادِ، وَالدُّدِّ، فِي الْخِصَامِ، مَعَ اللَّبِّ وَالْهَيْ، وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ. وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ، وَكَانُوا مَرَّةً يَقُولُونَ: هُوَ سِحْرٌ، وَمَرَّةً يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلُ الْكُهْنَةِ، وَمَرَّةً: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

وَلَمْ يَحْكُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَلَا بَلَّغْنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ - أَنَّهُمْ جَذَبُوهُ مِنْ الْجَهَةِ الَّتِي جَذَبَهُ مِنْهَا الطَّاعِنُونَ.

فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْصَحَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَأُرْمِي مِنْ وَرَائِهِ بِالْحَجَجِ النَّيِّرَةِ، وَابِرَاهِمِينَ الْبَيْتَةِ، وَأَكْشِفَ لِلنَّاسِ مَا يَلْبَسُونَ.

فَأَلْفَتُ هَذَا الْكِتَابَ، جَامِعًا لِتَأْوِيلِ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ، مُسْتَنْبَطًا ذَلِكَ مِنَ التَّفْسِيرِ بِزِيَادَةِ فِي الشَّرْحِ وَالْإِيضَاحِ، وَحَامِلًا مَا لَمْ أَعْلَمْ فِيهِ مَقَالًا لِإِمَامٍ مُطَّلِعٍ - عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ؛ لِأَرِي بِهِ الْمَعَانِدَ مَوْضِعَ الْمَجَازِ، وَطَرِيقَ الْإِمْكَانِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أَحْكَمَ فِيهِ بِرَأْيِي، أَوْ أَقْضِيَ عَلَيْهِ بِتَأْوِيلِ.

وَلَمْ يَجِزْ لِي أَنْ أَنْصَ بِالإِسْنَادِ إِلَى مَنْ لَهُ أَصْلُ التَّفْسِيرِ؛ إِذْ كُنْتُ لَمْ أَقْتَصِرْ عَلَى وَخِي الْقَوْمِ حَتَّى كَشَفْتُهِ، وَعَلَى إِيْمَانِهِمْ حَتَّى أَوْضَحْتَهُ، وَرَدْتُ فِي الْأَلْفَاظِ وَنَقَصْتُ،

وقدّمت وأخرت، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون.

وأسأل الله التجاوز عن الزلة بحسن النية، فيما دَلَّكَ عليه، وأجريت إليه، والتوفيق للصواب، وحسن الثواب.

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] ويقولون: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضي الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف: فابن عباس يقرأ: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْنٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: ﴿بَعْدَ أَمَةٍ﴾. و«عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾. وأبو بكر الصديق يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس يقرؤون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [آ: ١٩].

وقرأ بعض القراء:

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُثْكَأً﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُثْكَأً﴾ [يوسف: ٣١]. وكان ابن مسعود يقرأ: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُفْيَةً وَاحِدَةً» [يس: ٢٩] ويقرأ «كالصوف المنفوش» [القارة: ٥]. مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب ويمحو المَعْوَدَتَيْنِ ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبي) يقرأ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا.

ويزيد في مصحفه افتتاح (دعاء القنوت) إلى قول الداعي: (إن عذابك بالكافرين مُلْحِق) وَيَعُدُّهُ سورتين من القرآن.

و (القرءاء) يختلفون: فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا.

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأَيُّ شيء بعد هذا الاختلاف تُريدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون؟.

وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي ترتضون: روى أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن (عائشة) أنها قالت:

ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ [طه: ٦٣].

وفي سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعَمَلِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْقَائِلِينَ بِالْفُلُوَّةِ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] حدثناه إسحاق بن راهويه.

قالوا: ورويت عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالستها.

وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩] وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَيْلٌكَ لَسَفَلَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[٩٣]﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

ومثل قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [٣٥] وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿[٣٦]﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦].

ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ [٣١] [الزمر: ٣١] ويقول: ﴿مَكَانًا يُؤْتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسْتَلْثُونَ﴾ [٢٥] [الطور: ٢٥، والصفات: ٢٧].

وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا آسَافَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

ومثل قوله: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [١] [فصلت: ٩].

وقال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١] فَخَضَعْنَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ [فصلت: ١١، ١٢] فدللت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [٧] رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿[٧٨]﴾ [التازعات: ٢٧، ٢٨] ثم قال: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [٣٠] [التازعات: ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

ومثل قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [١] [الغاشية: ٦].

وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ [٣٥] وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِثَلِينَ ﴿[٣٦]﴾

[الحاقة: ٣٥، ٣٦].

والضريع: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلهما؟.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعَذِّبَهُمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعَذِّبَهُمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال على أثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمْ أَلَهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وقالوا: فأين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْإِيمَانِ﴾، من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنٍ وَكُنْتُمْ وَرِثَةً﴾ [النساء: ٣].

وأين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلَيْتَ الْحَرَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى وَالْقَلْبِ﴾، من قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَتَلَوُّوا أَنْ أَلَهُ يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ أَلَهُ يَكُلُ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٩٧].

وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلَهُ تَجَرَى فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ أَلَهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ أَلَيْتِهِمْ﴾، من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]، أو ليس هذا مما يستوي فيه الصَّابِر والشَّكُور وغير الصَّابِر والشَّكُور؟.

وما معنى قوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾ [الحديد: ٢٠]؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟.

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]: استثناء المشيئة من الخلود، يدل على الزوال، وإلا فلا معنى للاستثناء. ثم قال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْذَوْنَ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع.

وقالوا في قوله: ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا أَلَمَوتَ إِلَّا أَلَمَوتَ الْأَوَّلِ﴾ [الدخان: ٥٦]: كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام: لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟.

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ أَلَيْتِيكَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]: هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حُباً، أي يحبك؟.

وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكَ سُبَّانًا﴾ [النبا: ٩] والسُّبَّات هو: النوم، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً؟.

وفي قوله: ﴿وَوُطِّئَتْ عَلَيْهِمْ يَمِينُهُ مِنْ فِصْرٍ وَأَكْرَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [١٥] قَوَارِيرًا مِنْ فِصْرٍ [الإنسان: ١٥، ١٦] وقوله: ﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]: كيف يكون زجاج من

فضة؟ وحجارة من طين؟.

وقالوا في قوله: ﴿إِن كُنْتَ فِي شكٍ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٥) [يونس: ٩٤، ٩٥]: هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.

وقالوا في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]: أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وفَيء، ونهار وليل؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار، والعَشِيَّةُ يدل على آخره، وما كان له أول وآخر فله انصرام، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار.

وقالوا في سورة الأنفال، حين ذكرها، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٣) [الأنفال: ٢-٤]، ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]: و(كما) تأتي لتشبيه الشيء، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه به إخراج الله إياه.

وقالوا في قوله: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠] كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة؟.

وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار التي وعدتك سكناها، يطرُد فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ويُمنيك القاتل؟.

قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَجِيعُوا لَهُ﴾ [الحج: ١٧٣] ولم يأت به.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَطَبَ الْقُلُوبُ الْأَحْكَامِ﴾ [الأحزاب: ١٠]: كيف تبلغ القلب الحلو، والقلوب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]: كيف

يُذاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف. ويحذف اللباس.

وقالوا في قوله: ﴿سَسِمُّهُ عَلَى الْغُلُوِّ﴾ [القلم: ١٦]: ما هذا من العقوبة؟ وفي أي الدارين يسمُّه: أفي الدنيا أم في الآخرة؟

فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وُسِمَ على أنفه. وإن كان في النار، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الرسم على الأنف.

وقالوا: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟ وتعلقوا بكثير منه لطف معناه: لما فيه من المجازات بمضمر لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدّم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار، أو مقلوب.

وتكلموا في الكناية، مثل قوله: ﴿قَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، ومثل قوله: ﴿لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

وفي تكرار الكلام في: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن.

وفي تكرار الأنباء والقصص، من غير زيادة ولا إفادة.

وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه.

وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا، وغيره مما تركوا، وهو يشبه ما أنكروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له.

وأفردتُ للغريب كتاباً؛ كي لا يطول هذا الكتاب؛ وليكون مقصوراً على معناه، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى.

باب الرد عليهم في وجوه القراءات

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ»^(١).

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣) فإنه لا يريد شيئاً

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند ٢/٣٠٠، ٤/٢٠٤، ٥/١٦، ٦/٤٣٣، ٤٦٣، والهيثم في مجمع الزوائد ٧/١٥١، ١٥٢، ١٥٤، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٦، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/٢٦، والربيع بن حبيب في مسنده ١/٨، وابن أبي شيبه في مصنفه ١٠/٥١٦، والألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٢٢.

وأخرجه بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، النسائي في الافتتاح باب ٢٦، وأحمد في المسند ٢/٢٣٢، ٥/١١٤، ٣٩١، والهيثم في مجمع الزوائد ٧/١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، وابن حجر في المطالب العالية ٣٤٨٩، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/٢٦٢، وابن كثير في تفسيره ٢/٩، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٧، ٥/٣٤٦، والشجري في الأمالي ١/١١٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٨٥، ١٠/١٢٥، ١٣٠، ١٨٢، والهيثم في موارد الطمأن ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٧٢، ١٨٢، والسيوطي في جمع الجوامع ٤٥٣٤، ٤٥٤٣، ٤٥٤٤، ٤٥٤٥، ٤٥٤٦، ٤٥٤٧، ٤٥٤٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٨٣، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/٢١٣، والعجلوني في كشف الخفا ١/٢٤١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/٦٧٩، وابن عبد البر في التمهيد ٤/٢٧٨، ٨/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٢.

(٢) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء، زبان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوخاً، أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وحמיד بن قيس الأعرج، وسعيد بن جبير، =

مما ذكروا. وليس يوجد في كتاب الله حرف قرىء على سبعة أوجه - يصح، فيما أعلم. وإنما تأويل قوله، ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١): على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلُّك على ذلك قول رسول الله، ﷺ: «فأقرؤوا كيف شئتم».

وقال عمر: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وقد كان النبي ﷺ أقرأنيها، فأتيت به النبي ﷺ، فأخبرته فقال له: أقرأ، فقرأ تلك القراءة، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال لي: أقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا منه ما تيسر».

فمن قرأه قراءة عبد الله^(٢) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة أبي^(٣) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة زيد^(٤) فقد قرأ بحرفه.

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكماها.

ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون في قصيدته. والله جل

⁼ وشيبة بن نصاح، وأبي العالية، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء، ومجاهد، وابن محيصن، وغيرهم. وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويعقوب بن المبارك، اليزيدي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ. (شذرات الذهب ١/٢٣٧، غاية النهاية ١/٢٨٨).

(٣) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبیش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وروى عنه شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وخلق لا يحصون، توفي سنة ١٢٧هـ. (غاية النهاية ١/٣٤٦).

(١) تقدم الحديث مع تخريجه قبل قليل.

(٢) عبد الله: هو عبد الله بن مسعود، الصحابي الكبير المتوفى بالمدينة سنة ٣٢هـ، وهو من أصحاب المصاحف الذين كانوا يحتفظون بنسخة خاصة بهم فيها بعض الاختلاف عن النسخة التي أثارها موخده الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأمر بتعميمها وتوزيعها على الأمصار بعد إتلاف سواها. وأشهر أصحاب المصاحف: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن عمرو، وعلي بن أبي طالب (انظر الأعلام ٤/١٣٧، والفهرست ص ٣٩، ٤٠، ٤١).

(٣) أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام خبراً من أجباز اليهود، توفي سنة ٢١هـ (الأعلام ١/٨٢).

(٤) زيد: هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة من كبار الصحابة، كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، توفي سنة ٤٥هـ (الأعلام ٣/٥٧).

وعز يقول: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقال: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْقَوْمِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِذْنِ الْمُتَرَاتِلِينَ﴾ [١٧١]، إِنَّهُمْ لَمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَمُ الْقَتِيلُونَ ﴿١٧٣﴾ [الصافات: ١٧١، ١٧٣].

وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]، أراد سبحانه وتعالى: من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تدمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، فهو مطمئن ما دام ذلك له. وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه، والضراء في بدنه وماله، كفر به.

فهذا عَبَدَ الله على وجه واحد، ومعنى متحد، ومذهب واحد، وهو معنى الحرف. ولو عبد الله على الشكر للنعمة، والصبر للمصيبة، والرضا بالقضاء - لم يكن عَبَدَهُ على حرف.

وقد تَذَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجَهَ:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] وَيَأْبُخُلِ، ﴿فَتَنْظِرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وَمَيْسَرَةٍ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و ﴿إِذَا تَلَفَّظُوا بِالْيَتَكَبَّرُ﴾ [النور: ١٥] وَتَلَفَّظُوا، ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وبعد أمة.

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الظَّالِمِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وَتُنْشِرُهَا، ونحو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن ثُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] وَفُزِعَ.

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا رَقِيَّةً﴾ و ﴿صَبِيحَةً﴾ [يس: ٢٩] و «كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ» و ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارة: ٥].

والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: ﴿وَوَلَّحَ مَنْصُودٌ﴾ في موضع ﴿وَوَلَّحَ مَنْصُورٌ﴾ [الواقعة: ٢٩].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتُ أَيَّدِيهِمْ﴾، ﴿وَمَا عَمِلْتُهُ أَيَّدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] و ﴿إِنَّ الْغَنِيِّ الْحَمِيدُ﴾.

وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعَ وَيَسْعُونَ نَجَّةً﴾ [ص: ٢٣] أُنْشِئَ، و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا.

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبي، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من مصحف عبد الله، فليس من هذه الوجوه، وسنُخبر بالسبب فيه، إن شاء الله.

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيُخَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويُبَيِّنُ على عباده ما يشاء. فكان من تيسيره: أن أمره بأن يُقَرِّئَ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ «عَتَى حِينَ» يريد ﴿حَتَّى حِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٤]؛ لأنه هكذا يَلْفِظُ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ و ﴿تَسْوَدُ وَجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] و ﴿أَلَمْ يَعِدْ إِلَيْنَكُمْ﴾ [يس: ٦٠].

والتميمي يهمز. والقرشي لا يهمز.

والآخر يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] ﴿وَعُيُضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر، و ﴿هَلْوَءٍ يَضْعَعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم و ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنُنَا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يَطْوَعُ به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أَمَرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهنلاً - لاشتد ذلك عليه، وعظمت المِخْطَةُ فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم مُتَسَعاً في اللغات، ومُتَصَرِّفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم.

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟.

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تَغَايِير، واختلاف تَضَاد. فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست وأجدّه بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

(واختلاف التغاير جائز)، وذلك مثل قوله: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ [يوسف: ٤٥] أي بعد حين، و ﴿بَعْدَ أَمْرٍ﴾ أي بعد نسيان له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ، بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّيْلِ كَاسِيًا يُدْهِمُ أَجْزَاءَ صَخَرٍ مُّكَبٍّ﴾ [النور: ١٥] أي تَقَبَّلُونَهُ وتَقُولُونَهُ، و (تَلَقَّوْهُ) من الولي، وهو الكذب، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] على طريق الدعاء والمسألة، و ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على جهة الخير، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان؛ لأن أهل سبا سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيادي سبا، وباعد بين أسفارهم، قالوا: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين.

وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢] و ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ لأن فرعون قال لموسى إن آياتك التي أتيت بها سحر. فقال موسى مرة: لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر، وقال مرة: لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر، وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً.

وقوله: ﴿وَأَعَدَّتْ لَهْنٌ مُّكْتَاً﴾ [يوسف: ٣١] وهو الطعام، و (أعددت لهن مَكْتَاً) وهو الأثرُج، ويقال: الزُّمَارُود، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً.

وكذلك ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ و﴿نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ لأن الإنشاز: الإحياء، والإنشاز هو: التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما.

وكذلك: ﴿فُرْعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] و (فُرْعَ)؛ لأن فُرْعَ: خُفِفَ عنها الفزع، وفُرْعَ: فُرْعَ عنها الفزع.

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل.

فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟.

قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفٍ غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به. وليس لنا ذلك فيما خالفه؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين، قرؤوا بلغاتهم، وجرؤوا على عاداتهم، وخلّوا أنفسهم وسؤم طبائعهم، فكان ذلك جائزاً لهم، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل؛ فأما نحن معشر المتكلفين؛ فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرَض، وليس لنا أن نَعُدَّوه، كما كان لهم أن يُفسِّروه، وليس لنا أن نفسِّره.

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقفون، رحمة الله عليهم.

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه (أم الكتاب) و (المعوذتين)، وزيادة أبيّ بسورتي القنوت - فإننا لا نقول: إن عبد الله وأبياً أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن (عبد الله) ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن (المعوذتين) كانتا كالعوذَةِ والرُّقية وغيرهما، وكان يرى رسول الله، ﷺ، يُعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرهما^(١)، كما كان يُعوذُ بأعوذ بكلمات الله الثَّامَةِ^(٢)، وغير ذلك، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً كما أقام على التَّطْيِيق.

وأقام غيره على الثَّنْيَا بالمتعة، والصَّرْفَ ورأى آخر أكل البرد وهو صائم.

ورأى آخر أكل السُّحُور بعد طلوع الفجر الثاني. في أشباه لهذا كثيرة.

وإلى نحو هذا ذهب أبيّ في (دعاء القنوت)؛ لأنه رأى رسول الله، ﷺ، يدعو به

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، وأبو داود في السنة باب ٢٠، والترمذي في الطب باب ١٨، وابن ماجه في الطب باب ٣٦، وأحمد في المسند ١/٢٧٠.

(٢) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، ومسلم في الذكر حديث ٥٤، ٥٥، وأبو داود في الطب باب ١٩، والترمذي في الدعوات باب ٤٠، ٩٠، ١١٢، وابن ماجه في الطب باب ٣٥، ٣٦، والدارمي في الاستئذان باب ٤٨، ومالك في الشعر حديث ١١، والاستئذان باب ٣٤، وأحمد في المسند ٢/١٨١، ٢٩٠، ٣٧٥، ٤١٩/٣، ٤٤٨، ٥٧/٤، ٤٣٠/٥، ٦/٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٩.

في الصلاة دعاء دائماً، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه، ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما رُوي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يَظُنَّ به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يُظُنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين الذين انتهى إليهم العلم، و (النبي) ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا. كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمّ عبد»^(١).

وعمر يقول فيه: كُنَيْفٌ مُلَىءٌ عِلْماً^(٢).

وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلام بِذَرِيٍّ لم يزل يسمع رسول الله، ﷺ يؤمُّ بها، وقال: «لا صلاة إلا بسورة الحمد»^(٣) وهي السبع المثاني، وأم الكتاب، أي أعظمه، وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

ولكنه ذهب، فيما يَظُنُّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصْرِهَا ولأنها تُتَنَّى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلُّمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما أَمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٨، وأحمد في المسند ١/٤٤٥، ٤/٢٧٩، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٧، ٣/٣١٨، وابن أبي شبيب في المصنف ١٠/٥٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٦٢، ٧٩، وأبو حنيفة في المسند ١٣٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٨٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٧٧، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/٢٩٨، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٢٨١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٩٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣١٨.

(٣) روي الحديث بلفظ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» أخرجه الزيدي في إتحاف السادة المتقين ٣/٤٧، ٤٨، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٥٢، وأبو عوانة في مسنده ٢/١٢٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١٢٤، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/١٤٣٧.

وروي الحديث بلفظ: «لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب» أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٢٨، والدارقطني في سننه ١/٣٢١، والزبلي في نصب الراية ٢٢١٤٧، ٢٢١٤٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٩٦٩٥، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٤٢، والعقيلي في الضعفاء ١/١٩٠.

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وَكُفّاً^(١) إن شاء الله تعالى.

باب ما ادَّعي على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب، وحديث عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتلوا لكل حرف منها، واستشهدوا الشعر:

فقالوا: في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [طه: ٦٣] وهي لغة بَلَحْرَث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يده، وركبت علاه. وأنشدوا^(٢):

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ ضَرْبَةً
دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ
أي موضع كثير التراب لا يثبت.
وأنشدوا^(٣):

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُ عَلاَهَا

(١) الكف: الإثم والعيب.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ طَغَسَةً

والبيت من الطويل، وهو لهويز الحارثي في لسان العرب (صرع)، (شطى)، (هبا)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٠٧، وخزانة الأدب ٤٥٣/٧، والدرر ١١٦/١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠٤، وشرح شذور الذهب ص ٦١، وشرح المفصل ١٢٨/٣، ١٣٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ٤٩، وجمع الهوامع ٤٠/١.

(٣) يروى الشطر الأول من الرجز:

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا
والرجز بلا نسبة في تاج العروس (قلص)، (نجا)، ولسان العرب (علا)، (نجا)، ويروى أيضاً بلفظ:

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا فَاشْدَدَ بِمِثْنِي حَقَبٍ حَقَوَاهَا

وهو بلا نسبة في لسان العرب (علا)، وتاج العروس (قلص)، ويروى الشطر الثاني بلفظ:

نَادِيَةً وَنَادِيًا أَبَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُ عَلاَهَا

والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٦٨، وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/١٣٣، وللبعض أهل اليمن في خزانة الأدب ١٣٣/٧، ١١٥، وشرح شواهد المغني ١٢٨/١، وبلا نسبة في لسان العرب (طير)، (علا)، (نجا)، وخزانة الأدب ١٠٥/٤، والخصائص ٢/٢٦٩، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥، وشرح المفصل ٣٤/٣، ١٢٩، وتاج العروس (قلص).

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الخذف: فقرأه أبو عمرو بن العلاء^(١)، وعيسى بن عمر^(٢): «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ» وذهب إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة.

وكان عاصم الجحدري^(٣) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ»، وقرأ «الْمَقِيمُونَ الصَّلَاةَ» [النساء: ١٦٢]، وقرأ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ» [الحج: ١٧].

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة: «وَالصَّابِرُونَ فِي الْآسَاءِ وَالْفَرَاءِ» [البقرة: ١٧٧] ويكتبها: «الصَّابِرِينَ».

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمة الله: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها فأقامه بلسانه، وترك الرسم على حاله.

وكان الحجاج^(٤) وكل عاصم^(٥) وناجية بن زُمح وعلي بن أضمع يتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً.

خبرني بذلك أبو حاتم^(٦) عن الأصمعي^(٧) قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

(١) أبو عمرو بن العلاء: هو زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٢) عيسى بن عمر: هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، توفي سنة ١٤٩هـ، صنف «الإكمال في النحو»، «جامع في النحو». (كشف الظنون ٥/ ٨٠٥).

(٣) عاصم الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح، أبو المجسر الجحدري، البصري، المقرئ، المفسر، قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٢٨. (لسان الميزان ٣/ ٢٢٠).

(٤) الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن قيس الثقفي، ولأه عبد الملك بن مروان العراق، وكان له في القتل وسفك الدماء غرائب لم يُسمع بمثليها، بنى مدينة واسط، وتوفي سنة ٩٥هـ. (انظر أخباره في مروج الذهب ٣/ ١٥١-١٩١، والكمال في اللغة ١/ ١٥٨، ٢٢٤، ٢/ ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩-٥٤، والأعلام ٢/ ١٦٨).

(٥) عاصم: هو عاصم الجحدري. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني البصري. سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام. توفي سنة ٢٥٠هـ. وقيل: سنة ٢٤٨هـ، له العديد من التصانيف، منها: «إعراب القرآن»، «كتاب الإدغام»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الفصاحة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «ما يلحن به العامة» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥/ ٤١١).

(٧) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب (بالتصغير) ابن عبد الملك بن علي بن أضمع الأصمعي =

وَالَا رُسُومَ الدَّارِ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابٌ مَحَاهُ الْبَاهِلِيُّ بْنُ أَصَمًا
 وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَعِيرٌ﴾ [طه: ٦٣] اعتباراً بقراءة أبي لأنها في مصحفه:
 «إِنَّ ذَاكَ إِلَّا سَاحِرَانِ» وفي مصحف عبد الله: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَٰذَا سَاحِرَانِ)
 منصوبة بالألف يجعل ﴿أَنْ هَٰذَا﴾ تبييناً للنجوى.

وقالوا في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٦٩] رفع (الصائبين) لأنه رُذِّ على موضع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وموضعه رفع، لأن (إِنَّ) مُبْتَدَأَةٌ وليست تُخَدِّثُ في الكلام معنى كما تُخَدِّثُ أخواتها. ألا ترى أنك تقول: زيد قائم، ثم تقول: إن زيدا قائم، ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: لعل زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى الشك. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: ليت زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى التمني، ويدلُّك على ذلك قولهم: إن عبد الله قائم وزيد، فترفع زيدا، كأنك قلت: عبد الله قائم وزيد، وتقول: لعل عبد الله قائم وزيدا، فتنصب مع (لعل) وترفع مع (إن) لما أخذته (لعل) من معنى الشك في الكلام، ولأن (إِنَّ) لم تُخَدِّثْ شيئا. وكان الكسائي^(١) يُجيز: أن عبد الله وزيد قائمان، وإن عبد الله وزيد قائم. و البصريون يُجيزونه، ويحكون: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وينشدون^(٢):

= الباهلي، الإمام أبو سعيد البصري، الأديب اللغوي، ولد سنة ١٢٣هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ، له العديد من التصانيف منها: «أصول الكلام»، «الأضداد في اللغة»، «كتاب الأراجيز»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب غريب الحديث والقرآن»، «كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي»، «كتاب اللغات»، «كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الهمزة وتحقيقها» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥ / ٦٢٣-٦٢٤).

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي سنة ١٨٩هـ بالري، صنَّف من الكتب: «اختلاف العدد»، «أشعار المعايمة وطرائقها»، «قصص الأنبياء»، «كتاب الحروف»، «كتاب العدد»، «كتاب القراءات»، «كتاب المصادر»، «كتاب النوادر الأصغر»، «كتاب النوادر الأكبر»، «كتاب النوادر الأوسط»، «كتاب الهاءات المكنى في القرآن»، «كتاب الهجاء»، «مختصر في النحو»، «معاني القرآن»، «مقطوع القرآن ومصوله». (كشف الظنون ٥ / ٦٦٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو لضابي بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص ١٨٤، والإنصاف ص ٩٤، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩، ٣١٢/١٠، ٣١٣، ٣٢٠، والدرر ٦/١٨٢، وشرح أبيات سيويه ٣٦٩/١، وشرح التصريح ٢٢٨/١، وشرح شواهد المغني ص ٨٦٧، وشرح المفصل ٨/٨٦، والشعر والشعراء ص ٣٥٨، والكتاب ١/٧٥، ولسان العرب =

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَّيَارٌ بِهَا لَعَرِيبُ

وقالوا في نصب (المُقيمين) بأقاول: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين. وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين، وكان الكسائي يردّه إلى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] أي: ويؤمنون بالمقيمين، واعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي بالمؤمنين. وقال بعضهم: هو نصب على المدح. قال أبو عبيدة^(١): هو نصب على تطاول الكلام بالنسق، وأنشد للخرزق بنت هِفَان^(٢):

لَا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُغْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْهَدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْسَاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والقراء جميعاً على نصب الصابرين إلا عاصماً الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه، ويُنصبه إذا كتبه؛ لِلْعِلَّةِ التي تقدم ذكرها.

واعتل أصحاب النحو للحرف، فقال بعضهم: هو نصبٌ على المدح، والعرب تنصبُ على المدح والذم، كأنهم يثوون أفراد الممدوح بمدح مُجدِّدٍ غير متبع لأول

= (قير)، ومعاهد التنصيص ١/ ١٨٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٣١٨، ونوادير أبي زيد ص ٢٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ١٠٣، وأوضح المسالك ١/ ٣٥٨، ورصف المباني ص ٢٦٧، وسر صناعة الإعراب ص ٣٧٢، وشرح الأشموني ١/ ١٤٤، ومجالس ثعلب ص ٣١٦، ٥٩٨، وجمع الهوامع ٢/ ١٤٤.

(١) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاة، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «إعراب القرآن»، «مجاز القرآن»، «الجمع والتثنية»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب اللغات»، «كتاب المجاز»، «معاني القرآن»، وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٤٦٦-٤٦٧).

(٢) البيتان من الكامل، وهما في ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ص ٤٣، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٣١، وأمالى المرتضى ١/ ٢٠٥، والإنصاف ٢/ ٤٦٨، وأوضح المسالك ٣/ ٣١٤، والحماسة البصرية ١/ ٢٢٧، وخزانة الأدب ٥/ ٤١، ٤٢، ٤٤، والدرر ٦/ ١٤، وسمط اللآلي ص ٥٤٨، وشرح أبيات سيويه ٢/ ١٦، وشرح التصريح ٢/ ١١٦، والكتاب ١/ ٢٠٢، ٥٧/ ٢، ٥٨، ٦٤، ولسان العرب (نضر)، والمحتسب ٢/ ١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٠٢، ٧٢/ ٤، وأساس البلاغة (أزر)، والبيتان بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/ ٣٩٩.

الكلام، كذلك قال الفرّاء^(١).

وقال بعضهم: أراد: وآتى المال على حبه ذوي القُرْبى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء.

وهذا وجه حسن؛ لأنَّ البأساء: الفقر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج: ٢٨].

والضراء: البلاء في البدن، من الزمانة والعلة. فكأنه قال: وآتى المال على حبه السائلين الطّوّافين، والصابرين على الفقر والضرّ الذين لا يسألون ولا يشكّون، وجعل الموفين وسطاً بين المُعْطِينَ نَسَقاً على من آمن بالله.

ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] كُتِبَتْ في المصاحف بنون واحدة، وقرأها الفرّاء جميعاً نُنْجِي بنونين إلا عاصم بن أبي النجود^(٢) فإنه كان يقرؤها بنون واحدة، ويخالف الفرّاء جميعاً، ويرسل الياء فيها على مِثَال (فُعِلَ).

فأما مَنْ قرأها بنونين، وخالف الكتاب، فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف لخفائها، وبَيَّته إثباتها.

واعْتَلَّ بعض النحويين لعاصم فقالوا: أَضْمَرَ المصدر، كأنه قال: نُجِّي النجاء المؤمنين، كما تقول: ضَرَبَ الضربَ زيداً، ثم تُضْمِرُ الضَّربَ، فتقول: ضَرَبَ زيداً. وكان أبو عبيد^(٣) يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهية أن يُخَالَفَ الكتاب،

(١) الفرّاء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الكوفي اللغوي، المغربي البغدادي، المعروف بالفرّاء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، له من الكتب: «آلة الكتابة»، «الجمع والتثنية»، «حدود الإعراب» في أصول العربية، «كتاب البهي»، «كتاب الفاخر»، «كتاب فعل وأفعل»، «كتاب اللغات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الوقف والابتداء»، «كتاب النوادر»، «مصادر القرآن»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٦/ ٥١٤).

(٢) عاصم بن أبي النجود، تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الأزدي، أبو عبيد البغدادي الأديب الفقيه اللغوي، ولد سنة ١٥٤هـ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. من تصانيفه: «أدب القاضي» على مذهب الشافعي، «الأمثال السائرة»، «عدد أي القرآن»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «غريب المصنف»، «فضائل القرآن»، «كتاب الأحداث»، «كتاب الأموال»، «كتاب الأيمان والندور»، «كتاب الحجر والتفليس»، «كتاب الحيض»، «كتاب الشعراء»، «كتاب الطهارة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب النسب»، «معاني القرآن»، «ناسخ القرآن ومنسوخه». (كشف الظنون ٥/ ٨٢٥).

ويستشهد عليه حرفاً في سورة الجاثية، كان يقرأ به أبو جعفر المدني^(١)، وهو قوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] أي لِيُجْزِيَ الجزاء قوماً. وأنشدني بعض النحويين^(٢):

ولو وَلَدَتْ فَقَبِيرَةٌ جَزَوْ كَلْبٍ لُسْبٌ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكَلَابِ
ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] أكثر القراء يقرؤون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو. واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فَأَصْدَقَ، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد^(٣):

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيَّا
فجزم وأستدرج، وحمله على موضع أَصَالِحُكُمْ لو لم يكن قبلها: لَعَلِّي كأنه قال: فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ.

وكان أبو عمرو بن العلاء^(٤) يقرأ: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في (كَلُمُونِ) وأشبه ذلك.

وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطاً من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها.

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله.

وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله، ﷺ، جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي:

(١) أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع الإمام، عرض القرآن على مولاه أبي جعفر المخزومي المدني أحد العشرة، تابعي مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة ١٣٠ هـ (غاية النهاية ٣/٣٨٢، الإعلام ٩/٢٤١، الإصابة ٢/٣٤٩).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجرير في خزنة الأدب ١/٣٣٧، والدرر ٢/٢٩٢، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الخصائص ١/٣٩٧، وشرح المفصل ٧/٧٥، وجمع الهوامع ١/١٦٢، ويروى: «ولو ولدت فقيرة»، بدل: «ولو ولدت فقيرة».

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠، والخصائص ١/١٧٦، ٢/٣٤١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠١، وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٩، وللذهلي في مغني اللبيب ٢/٤٧٧، وبلا نسبة في لسان العرب (علل).

(٤) أبو عمرو بن العلاء: تقدمت ترجمته.

فقد كُتِبَ في الإمام: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ بحذف ألف الثانية.

وكذلك ألف الثانية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ و ﴿آخَرَانِ يَوْمَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧] وكتبت كُتِبَ المصحف: الصلوة والزكاة والحيوة، بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التثنية بهم، ونحن لا نكتب: (القطاة والقناة والفلاة) إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه.

وكتبوا (الربو) بالواو، وكتبوا: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦] فمال بلام منفردة.

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾ [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعاً، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هي مكسورة.

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَو﴾ [القلم: ٤١] و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٧٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾ [الإسراء: ١٨، والحج: ٥] بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [النمل: ٣١] بزيادة ألف.

وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بزيادة ألف بعد لام ألف.

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه.

وكذلك لَحْنُ اللاحنين من القراء المتأخرين، لا يجعل حُجَّةً على الكتاب.

وقد كان الناس قديماً يَفْرُقُونَ بلغاتهم كما أَعْلَمْتُكَ.

ثم خَلَفَ قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طَبْعُ اللغة، ولا عِلْمُ التكلُّف، فَهَفُوا في كثير من الحروف وَزَلُّوا وقرؤوا بالشاذ وأخْلُوا.

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وَقَرَّبَهُ من القلوب بالدين.

لم أرَ فيمن تبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛

لأنه يستعمل في الحرف ما يَدَّعِيه في نظيره، ثم يُؤَصِّلُ أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما عِلَّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، فإفراطه في المد والهمزة

والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحَمَلِه المتعلمين على المركَّب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يُقَرِّئ الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها؟!

وكان ابن عُيَيْنَةَ^(١) يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو ائتم بقراءته: أن يُعِيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) وأحمد بن حنبل.

وقد شَغِفَ بقراءته عوامُ الناس وسَوْفَهُمْ، وليس ذلك إلا لما يروونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرِّئ فيها، فإذا رَأَوْه قد اختلف في أم الكتاب عشرًا، وفي مائة آية شهرًا، وفي السبع الطُول حَوْلًا، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، دَارُ الوَريدين، راسح الجبين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذْق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسْلَةً. وهكذا نختار لقراء القرآن في أَوْرَادِهِمْ ومحاربهم. فإما الغلام الرِيْضُ وَالْمُسْتَأْنِفُ للتعلم، فنختار له أن يُؤْخَذَ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مَدٍّ أو همزٍ أو إدغام؛ لأن في ذلك تَذْلِيلًا لِللسان، وإِطْلَاقًا من الحُبْسَةِ، وحِلاٌ لِلْعُقْدَةِ.

وما أَقْلَ من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوَهَم:

فقد قرأ بعض المتقدمين: ﴿مَا تَكُونُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾ [يونس: ١٦] فهمز، وإنما هو من درِئْتُ بكذا وكذا.

وقرأ: ﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ الشَّيَاطُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠] توهم أنه جمع بالواو والنون.

وقرأ آخر: ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الأعداء. وإنما هو من: أَشْمَتَ الله العدوَّ فهو يُشْمِتُهُ، ولا يقال: شَمِتَ الله العدوَّ.

(١) ابن عيينة: هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام العالم الزاهد الورع، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وقدم بغداد، وتوفي بمكة سنة ١٩٨هـ. (تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤-١٨٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١-٣٩٣).

(٢) بشر بن الحارث: هو بشر الحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ. (انظر تاريخ بغداد ٧/ ٦٨-٨٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٨-٢٥١).

وقال: الأعمش^(١) قرأت عند إبراهيم^(٢) وطلحة بن مضرف^(٣): ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]، فقال: إبراهيم ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو (لِمَنْ) حوله) واستشهد طلحة فقال مثل قوله. قال الأعمش: فقلت لهما: لحتمتما، لا أقاعدكما اليوم.

وقرأ يحيى بن وثاب^(٤): ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرُضُوا﴾ [النساء: ١٣٥] من الولاية. ولا وجه للولاية ههنا، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر. قال الله عز وجل: ﴿يَلُوكَ آلِ سِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] واتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمزة^(٥).

وقرأ الأعمش: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله، واتبعه على ذلك (حمزة).

وقرأ حمزة: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّءُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله.

وقرأ نافع^(٦): ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] بكسر النون. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه، لكانت (فَبِمَ تُبَشِّرُونِي) بنونين؛ لأنها في موضع رفع.

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكوفي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ (غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١).

(٢) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٣) طلحة بن مضرف: هو طلحة بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الهمداني الكوفي، تابعي، توفي سنة ١١٢هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢).

(٤) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. (المعارف لابن قتيبة ص ٣٣٠).

(٥) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦١/١، شذرات الذهب ٢٤٠/١، معرفة القراء ٩٣/١، تقريب التهذيب ١٩٩/١).

(٦) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن الليثي، مولا هم، وهو مولى جموعة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٠، شذرات الذهب ٢٧٠/١، تقريب التهذيب ٢/٢٩٥، الأعلام ٨/٣١٧).

وقرأ حمزة. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (الأنفال: ٥٩)
 بالياء. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهم سبقوا،
 إنهم لا يُعْجِزُونَ).

وهذا يَكْثُرُ. ولم يكن القصد في هذا الكتاب له، وستراه كله في كتابنا المؤلف في
 وجوه القراءات إن شاء الله تعالى.

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

فأما ما نَحْلُوهُ من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٢٩) ﴿الرحمن: ٣٩﴾. وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿الحجر: ٩٢، ٩٣﴾.

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، ففي مثل هذا اليوم يُسألون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يُعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة وَجِبَتْ الحجة: ﴿أَشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] وانقطع الكلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار.

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٢٩) ﴿الرحمن: ٣٩﴾ قال: هو موطن لا يُسألون فيه.

ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [النقص: ٧٨].

وقوله: ﴿لَا تَخْضَعُوا لِدَيٍّ وَقَدْ فَدَيْتُمْ إِلَيْكَ بِالْوَعْدِ﴾ [ق: ٢٨] وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٢٥) ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَكُمْ فَيَمْدُرُونَ﴾ (٣٦) [المسرات: ٣٥، ٣٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٣١) [الزمر: ٣١] ويقول: ﴿هَكَأُوْا بُرْمَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤].

والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول؛ لأنهم يختصمون ويدعي المظلومون على الظالمين، ففي تلك الحال يختصمون، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم: لا تختصموا ولا تنطقوا، ولا تعتذروا، فليس ذلك بمُعْجِرٍ عنكم ولا نافع لكم؛ فَيَخْسَرُونَ.

روى عبد الرزاق^(١) عن معمر^(٢)، عن قتادة^(٣): أن رجلاً جاء إلى عكرمة^(٤) فقال: أرايت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقال: إنها مواقف، فأما موقف منها: فتكلموا واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحيث لا يتكلمون.

وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُ﴾ [الطور: ٢٥]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَسْأَبُ يَنْهَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فإنه إذا نُفخ في الصور نفخة واحدة، تقطعت الأرحام، وبطلت الأنساب، وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. فإذا نُفِخ فيه أخرى: قاموا ينظرون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُ﴾ [الصافات: ٢٧] وقالوا: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُوكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَعَلَّوْنَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩] و﴿جَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ [١٠] ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١] فصلت: ٩، ١١] فدللت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنُنَا﴾ [٢٧] رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا [٢٨] وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا [٢٩] وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [التازعات: ٢٧، ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين، وغلط المتأولين. وإنما كان يجد الطاعن

(١) عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم الصغاني، المحدث اليمني، من رواة البخاري، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، من تصانيفه: «تركية الأرواح عن مواقع الفلاح»، «تفسير القرآن»، «الجامع الكبير في الحديث»، «كتاب السنن في الفقه»، «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٥/٥٦٦).

(٢) معمر: هو معمر بن المثنى، أبو عبيدة، تقدمت ترجمته.

(٣) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين (بفتح العين وتشديد الراء) بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٤) عكرمة: هو الحافظ أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، بربري الأصل، مولى ابن عباس، من كبار التابعين توفي سنة ١٠٥هـ، له «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٦٦٦).

متعلّقاً ومقالاً لو قال: والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال: ﴿دَحَاهَا﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين، ثم خلق السموات وكانت دُخَاناً في يومين، ثم دَحَا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومدّها، وكانت رُبُوءَ مجتمعة، وأزساها بالجبال، وأنبت فيها النبات في يومين، فتلك ستة أيام سواء للسائلين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال مجاهد^(١): بعد ذلك في هذا الموضع، بمعنى (مع ذلك)، و (مع) و (بعد) في كلام العرب سواء.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ [٣٥] وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ [٣٦] [الحاقة: ٣٥، ٣٦]، فإن النار دَرَكَاتٍ، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزُّفُوفُ، ومنهم من طعامه غِسْلِينٍ، ومنهم من شرابه الحمِيمُ، ومنهم من شرابه الصَّدِيدُ.

والضَّرِيعُ: نبت يكون بالحجاز، يقال لِرَظْبِهِ: الشَّبْرِقُ، لا يُسْمِنُ وَلَا يُشْبِعُ، قال امرؤ القيس^(٢):

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ذِي الْأَيْ وَشِبْرِقِ
والعرب تصفه بذلك.

وَعِشْلِينٍ: فِعْلَيْنِ مِنْ غَسَلْتُ، كأنه الغَسَالَةُ، قال بعض المفسرين: هو ما يسيل من أجساد المعذّبين.

وهذا نحو قوله: ﴿سَرَابِلُهُمْ مِمَّنْ قَطَرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] و ﴿سَرَابِلُهُمْ مِمَّنْ قَطَرٍ أَنْ﴾ قراءة عِكْرَمَةَ وَمَنْ تَابَعَهُ.

وَالْقَطَرُ: الثُّحَاسُ. والآن: الذي قد بلغ منتهى حرّه. كأن قوماً يُسَرِّبُلُونَ هذا،

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة. توفي بمكة سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٦/ ٤).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ١٦٩، ولسان العرب (شبرق)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٥١.

وقوماً يُسْرَبِلون هذا، وَيُلْبَسُونَ هذا تارةً، وهذا تارةً.

وأما قولهم: (كيف يكون في النار نبت وشجر، والنار تأكلهما؟) فإنه لم يُرد فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه. والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وَقَعَت فيه الإبل لم تشيع وهلكت هُزْلاً.

قال الهذلي يذكر إبلاً سوء مَرعاها^(١):

وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلُّهَا
حَذَبَاءُ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودُ
فأراد أن هؤلاء قوم يَتَنَاتُونَ ما لا يشبعهم، وضرب الضريع لهم مثلاً. أو يُعَذَّبُونَ بالجوع كما يُعَذَّبُ من قُوَّتِهِ الضريع.

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) [الصافات: ٦٤، ٦٥] وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَّا لَآتٍ أَرْيَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الاسراء: ٦٠]، يعني بالرؤيا: ما رآه ليلة أُسْرِيَ به وأخبر عنه، فارتد لذلك قوم، وزاد الله في بصائر قوم. وأراد بالشجرة الملعونة: شجرة الرُّقُوم. فهذا وجه.

وقد يكون الضريع وشجرة الرُّقُوم: تَبْتَيْنِ من النار، أو من جوهر لا تأكله النار. وكذلك سلاسل النار وأغلالها، وأنكأها وعقاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم، لم تبق على النار، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة للدلالة، والمعاني مختلفة.

وما في الجنة من شجرها وثمرها وفُرُشها، وجميع آلاتها - على مثل ذلك.

قال ابن عباس: نخل الجنة، جذوعها من زُمُرْد أخضر، وكَرَبُها من ذهب أحمر، وسَعَفُها كِسُوءَ لأهل الجنة، منها مَقَطَّعَاتُهم وحُلُلُهم وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشدُّ

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

حَذَبَاءُ بَادِيَةِ الضَّلُوعِ حَرُودُ

والبيت من الكامل، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩٨، ولسان العرب (ضرع)، (هزم) وأساس البلاغة (حرد)، وتاج العروس (ضرع)، (هزم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٩٦، وديوان الأدب ١/٤١٤، والمخصص ١٠/٢٠١.

بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عَجَمٌ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [الأنفال: ٣٣] ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فإن النضر بن الحارث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْلِمْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾ [الأنفال: ٣٢] يُريد أهلكننا ومحمداً ومن معه عامة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [الأنفال: ٣٣] أي وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين.

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِمُعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ خاصة ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَفَرِّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني المسلمين، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم، وفي ذلك نزلت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] أي دعا داع بعذاب واقع، يعني النضر بن الحارث ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ٢] يقول: هو للكافرين خاصة دون المؤمنين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال (مجاهد) في قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. وأما قولهم: أين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا كَتَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر؟!.

والمعنى: أن الله تعالى قَصَرَ الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مِلْكِ اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتهم، فخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل.

ثم قال: فإن خفتهم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصروا على ما ملكت أيما نكح من الإماماء، ذلك أدنى ألا تعولوا، أي لا تجوروا وتميلوا.

وقال ابن عباس: قُصِرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى.

يقول: لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى، وكان العدل على اليتامى شديداً

على كافلهم - قُصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك؛ لثلاثا يميلوا.

وقولهم: أين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْثَلَاثَةَ﴾ من قوله: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]؟.

وتأويل هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها، ويأخذون الأموال بغير جِلْها، ويخيفون السُّبُل، ويطلب الرجل منهم الثَّار فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوْلِيهِ وَيُسْمِيهِ: الثَّار المُنِيْم، وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه.

قال ابن مَضْرُسٍ وَقَتَلَ خَالَهُ بِأَخِيهِ^(١):

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلُهُ أَنْ رَأَتْ
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقًا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيَّةً
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلمُهُ
وَرَبِمَا أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ بِالوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ.

وقال الشاعر^(٢):

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِطِئَةِ وَاحِدٍ
ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَزْتَعَرُوا
يقول: إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم، فقتلوا منكم ثمانية به.

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم، والشهر الحرام، والهَدْْي، والقلائِد - قِواماً للناس. أي أَمْنًا لهم؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الْحَرَمِ فَأَمِنَ. يقول الله جل وعز: ﴿أَرَأَيْتُمْ يَرَوْنَ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

(١) الآيات من الطويل، وهي لثوية بن المضرس العبسي في كتاب الوحشيات ص ٨٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٠٢١.

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرِّحْلُ، وَتَوَرَّعَتْهُمُ الشُّعْخُ، وَانْبَسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ، وَأَمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

وإذا أَهْدَى الرجل منهم هَدياً، أو قَلَّدَ بغيره من لِحَاء شجر الحَرَم - أَمِنَ كيف تَصَرَّفَ وحيث سلك.

ولو تُرِكَ الناس على جاهليتهم وتَعَاوَرَهُمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ - لفسدت الأرض، وَفَنِيَ الناس، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَبَطَلَتِ المَتَاجِرُ. ففعل الله ذلك لعلهم بما فيه من صلاح شُؤْنِهِمْ، وَلِيَعْلَمُوا كَمَا عَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمْ - أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مَصلَحِ العِبَادِ وَمَرَافِقِهِمْ، وأنه بكل شيء عليم.

وقولهم: وَأَمِنَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١].

ولم يُرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة، وإنما أراد: إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن. والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فَذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَفْضَلِ صِفَاتِهِ. وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) [الحجر: ٧٧]. وفي موضع آخر: ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩] و ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧] و ﴿إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولَئِكَ﴾ [الرعد: ١٩] يعني المؤمنين.

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقِئٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]. وهذا كما تقول: أن في ذلك لآية لكل مَوْحِدٍ مُّصَلٍّ، ولكل فاضلٍ تقى. وإنما تُريد المسلمين.

وقوله: ﴿كَمْثَلٍ غِيثٍ أَحَبَّ الْكَفَّارَ نَبَاهُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] فإنما يريد بالكفار ههنا: الرُّزَّاعَ، واحدهم كافر. وإنما سُمِّيَ كَافِراً لَأنَّهُ إِذَا أَلْقَى الْبَذْرَ فِي الْأَرْضِ كَفَرَهُ، أي غَطَّاهُ، وكل شيء، غَطَّيْتَهُ فَقَدْ كَفَرْتَهُ، ومنه قيل: تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ: إِذَا تَغَطَّى. ومنه قيل لئيل كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قول الشاعر^(١):

يَعْلُو طَرِيقَةً مَثْنِيهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ الشُّجُومَ عَمَامُهَا

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يَعْلُو طَرِيقَةً مَثْنِيهَا مُتَوَاتِرًا

والبيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣٠٩، وجمهرة اللغة ص ٧٨٧، وكتاب الجيم ٣/ ١٦٨، وبلا نسبة في المخصص ٢٣٨/ ١٢.

أي غطاها. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿بِعَجَبٍ أُنْزِلَ لِغَيْظِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأما قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظاً يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طمى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشياء لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبداً؛ لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبداً، فخطبهم الله بما يستعملونه فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مقدار دوامهما، وذلك مدة العالم. وللسماء وللأرض وقت يتغيران فيه عن هيتهما، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَرْضَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ويقول: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم. ثم قال: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع.

و (إلا) في هذا الموضع بمعنى (سوى) ومثله من الكلام: لَأَسْكُنَنَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ. تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول.

هذا وجه. وفيه (قول آخر)، وهو: أن يُجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد، على ما تعرف العرب وتستعمل، وإن كانتا قد تتغيران، وتُسْتَنَى المشيئة من دوامهما؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك.

وفيه (وجه ثالث): وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَفًى أهل الذنوب من المسلمين في النار حتى تَلْحَقَهُمْ رحمة الله، وشفاعة رسوله، فَيُخْرِجُوا منها إلى الجنة. فكأنه قال سبحانه: خالدين في النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد، ثم يصيرون إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]، فإن (إلا) في هذا الموضع أيضاً بمعنى (سوى). ومثله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] يريد سوى ما سلف في الجاهلية قبل النهي.

وإنما استثنى المَوْتَةَ الأولى وهي في الدنيا؛ لأن السُّعْدَاء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لُطْفِهِ وقدرته، إلى أسباب من أسباب الجنة، ويتفاضلون أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله: فمنهم من يُلْقَى بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ، ومنهم من يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، ومنهم الشهداء أرواحهم في حواصل طير خُضِرَ تَغْلُقُ فِي الْجَنَّةِ. أي تَأْكُلُ، قال الشاعر^(١):

إِنْ تَذُنْ مِنْ قَيْنِ الْأَلَاءِ تَغْلُقِ

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة.

والله يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أفما ترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بأسبابها؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكْثِهِمْ فيها المَوْتَةَ الأولى؟.

وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، فإنه ليس على تأويلهم، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبةً. فأنت ترى المُخْلِصَ المُجْتَهِدَ مُحِبًّا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ، مَهِيًّا مَذْكُورًا بِالْجَمِيلِ. ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [طه: ٢٤]، ولم يُرَدِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ، وَإِنْ كَانَ يَحِبُّهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ حَبَبَهُ إِلَى الْقُلُوبِ، وَقَرَّبَهُ مِنَ النُّفُوسِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ، حَتَّى اسْتَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ فِيهَا الْوِلْدَانَ.

وأما قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩]، فليس السُّبَاتُ ههنا: النوم، فيكون معناه: وجعلنا نومكم نَوْمًا. ولكن السُّبَاتُ الراحة: أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل: يوم السبت؛ لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئاً، فَسُمِّيَ يَوْمُ السَّبْتِ، أي يوم الراحة. وأصل السبت: التَّمَدُّدُ، وَمَنْ تَمَدَّدَ اسْتَرَاخَ. ومنه قيل: رَجُلٌ مَسْبُوتٌ، ويقال: سَبَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا: إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَقَصِ وَأَرْسَلَتْهُ. قال أبو وجزة السُّعْدِيُّ^(٢):

(١) صدر البيت: أو فوق طاوية الحشى رملية

والبيت من الكامل، وهو للكُميت في تاج العروس (علق)، وليس في ديوانه.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٥/٢، وتفسير البحر المحيط ٤٠٩/٨.

وَإِنْ سَبَّتَهُ مَالٌ جَنَلًا كَانَهُ سَدَى وَإِثْلَابٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشَعْمَا

ثم قد يسمى النوم سباتاً؛ لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير، وستراه في (باب المجاز) إن شاء الله.

وأما قوله: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَائِدَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥﴾ [قواريراً من فضة] [الإنسان: ١٥]، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من ألتها وسرورها وقروشها وأكوابها - مخاليف لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلنا الله بما أراناؤه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب: كيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فَأَعْلَمْنَا أَنَّ هُنَاكَ أَكْوَابًا لَهَا بِيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الْقَوَارِيرِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ، أَرَادَ قَوَارِيرَ كَأَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ، كَمَا تَقُولُ: أَنَا بَشْرَابٌ مِنْ نُورٍ، أَيْ كَأَنَّهُ نُورٌ.

وقال قتادة في قول الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨] أَيْ لِهِنَّ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَبِيَاضُ الْمَرْجَانِ.

وأما قوله: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]، فإن ابن عباس، رضي الله عنه، ذكر أنها آجُرٌ. والآجِر: حجارة الطين؛ لأنه في صلابة الحجارة.

وَقَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ بَعْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ وَلَدِ نُوحٍ ۖ أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ لِسَانًا وَاحِدًا، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مِنَ الْمَشْرِقِ وَجَدُوا بَقْعَةً فِي الْأَرْضِ اسْمُهَا (سُعِيرٌ) فَحَلَّوْا بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلُمَّ فَلْنَلْبِنَ لَبْنًا فَتَحْرِقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونَ اللَّبَنُ حِجَارَةً، وَبَنِي مِجْدَلًا^(١) رَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ.

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُمْرٌ مَخْتَمَةٌ. وقال آخرون: مُخَطَّطَةٌ، وَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا، وَلِهَذَا ذَهَبَ قَوْمٌ فِي تَفْسِيرِ (سَجِيلٍ) إِلَى سَنَكٍ وَكِل. أَيْ حَجَرٍ وَطِينٍ.

وأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْنَا يَوْمَ يُقْرَأُ الْكِتَابُ ۖ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فإن المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشكاك؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره.

والجواب عن هذا مستقصى في (باب الكناية والتعريض) فكرهت إعادته في هذا الموضع.

(١) المجدل: القصر المشرق، لوثاقة بنائه، وجمعه: مجادل.

وأما قوله: ﴿وَلَمْ يَرَوْهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم: فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليهما، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد. فأعدّل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها، وأبعدّها من البِشْم^(١) والطوى^(٢) على العموم - الغداء والعشاء. والعرب تكره الوجبة، وتستحبّ العشاء، وتقول: تركّ العشاء مَهْرَمَةً، وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة^(٣).

وقد بيّنت معناتهم في هذا القول في كتاب (غريب الحديث).

ونحن لا نعرف دهرأ لا يَخْتَلِفُ له وقت، ولا يُرى فيه ظلام ولا شمس، فأراد الله جل وعز أن يُعرّفنا من حيث نفهم ونعلم، أحوال أهل الجنة في أكلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البُكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا، إذ كانا يدلّان على العشاء والغداء. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك. فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا.

وأما قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة، وإنما أراد أنهم يُعرضون عليها بعد مماتهم في القبور. وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر، يدلّك على ذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، [غافر: ٤٦] فهم في البرزخ يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وفي القيامة يُدخلون أشدّ العذاب.

وأما قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مَثَلًا - فإن أصل المَثَل ما ذهبوا إليه من معنى المَثَل، تقول: هذا مَثَلُ الشيء ومَثَلُهُ، كما تقول: هذا شِبْهُ الشيء وشَبْهُهُ.

ثم قد يصير المَثَلُ بمعنى الشيء وصفته، وكذلك المِثَالُ والتَّمْثَالُ، يقال للمرأة الرائقة: كأنها مثال، وكأنها تِمْنَالٌ، أي صورة، كما يقال: كأنها دُمِيَّةٌ، أي صورة، وإنما هي مَثَلٌ، وقد مَثَلْتُ لك كذا، أي صوّرتُه ووصفته.

فأراد الله بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، أي صورتها وصفته.

(١) البِشْم: التخمّة.

(٢) الطوى: الجوع.

(٣) الكاذة: لحم مؤخر الفخذين.

وروي أن علياً رحمه الله كان يقرأ: **مِثَالُ الْجَنَّةِ أَوْ أَمْثَالُ الْجَنَّةِ**، وهو بمنزلة **مَثَلٍ**، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذي تأولناه في **مَثَلٍ**.

ونحوه قوله: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي ذلك وصفهم؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً في أول الكلام، فيقول: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ أي وصفهم.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَجِيعُوا لَهُ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّكَ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ولم يأت بالمثل؛ لأن في الكلام معناه، كأنه قال: يأيها الناس، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً لم تقدر عليه، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستقيده منه.

ومثل هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها في (أبواب المجاز).

وأما قوله: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا، وإنما أراد: إن أريتاك بعض الذي نعدهم في حياتك، أو توفيناك قبل أن تريك ذلك - فليس عليك إلا أن تبلغ، وعلينا أن نجازي.

ومثل هذا: رجل بعثته والياً وقلت له: سيز إلى بلد كذا فاذعهم، فإن استجابوا لك فأخس فيهم السيرة، وبسط المغدلة، وإن عصوك فعظهم وحذّره عقاب المعصية، فإن أقاموا على العوادية أعلمتني ليأتيهم النكير. فصار إليهم فمأنعوه، ووعظهم فخالقوه، وأقام حيناً مستبطيناً ما أوعدتهم به، فقلت: إن أريتاك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن تريك ذلك - فليس لك أن تستبطينا، إنما عليك التبليغ والعظة، وعلينا الجزاء والمكافأة.

وأما قوله: ﴿فَاذْفَحْهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقوله: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وقوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥].

وقوله: ﴿سَتَسِمُ عَلَى الْقَرْطُوبِ﴾ [القلم: ١٦].

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في (باب المجاز)، وكرهنا إعادته في هذا الموضع وستراه هناك كافياً، إن شاء الله.

بابُ المتشابه

وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والْتِيبَان؟ .

- فالجواب عنه: أن القرآن نزل باللفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١)، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس، وسقطت المِحنة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفِكرة والحيلة، ومع الكَفَاية يقع العجز والبلادة.

وقالوا: غِيبُ الغِنَى أنه يورث البَلَه، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة.

وقال: أَكْثَمُ بن صَيْفِي: ما يسُرُّني أَنِّي مَكْفِي كُلِّ أمر الدنيا. قيل له: ولم؟ قال: أكره عادة العجز.

وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجِلُّ، ومنه ما يَدِقُّ، ليرتقي المتعلم فيه رُتَبَةً بعد رُتَبَةٍ، حتى يبلُغَ منتهاه، ويُدرِكَ أَقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسنُ الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالخير يُعرف بالشر، والنفع بالضرر، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير الكبير، والباطن بالظاهر.

وعلى هذا المِثال كلامُ رسول الله ﷺ، وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء، وكلام الخطباء - ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يَتَخَيَّر فيه

(١) اللَّقْنُ: السريع الفهم.

العالم المتمدّم، ويقرّ بالقصور عنه الثّقاب المبرّز.

قال رسول الله، ﷺ: «تجدّون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة»^(١).

وقال: «لا تستضيئوا بنار المشركين»^(٢).

وقال: «إنّ ممّا يُثبت الرّبيع ما يُقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ»^(٣).

وقال للضحّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه: «إذا أتيتهم فازبض في دارهم ظيّباً»^(٤).

وقال: «الكاسيات العاريات لا يَدْخُلْنَ الجنة»^(٥).

وكتب في كتاب صلح: «وإن بيننا وبينكم عيّنة مكفوفة»^(٦).

وقال: «أجد نفس ربكم من قبل اليمن»^(٧).

- (١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٢٣٢، وأحمد في المسند ٨٨/٢.
- (٢) أخرجه النسائي في الزينة ٢/٢٩٠، وأحمد في المسند ٣/٩٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٧، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٦٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ٤٣٧٥٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/٢٧٨، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٤٥٥، ٤/١٦.
- (٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/٩١، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٩٨، وابن حجر في فتح الباري ١١/٢٤٨، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٨.
- (٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢/١٨٤، وقال: أي أقم في دارهم أمناً لا تبرح، كأنك ظبي في كناسة قد أمن حيث لا يرى أنسياً. وقيل: المعنى أنه أمره أن يأتيهم كالمترشح، لأنه بين ظهرائي الكفرة، فمتى رايه منهم ريب نفر عنهم شارداً كما يفر الظبي.
- (٥) روي الحديث بتمامه بلفظ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة». أخرجه مسلم في اللباس حديث ١٢٥، والجنة حديث ٥٢، ومالك في اللباس حديث ٧، وأحمد في المسند ٢/٣٥٦، ٤٤٠.
- (٦) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ١٥٦، وأحمد في المسند ٤/٣٢٥، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٧، وقال: أي بينهم صدّر نقي من الخداع، مطوي على الوفاء بالصلح، والمكفوفة: المشرجة المشدودة.
- وقيل: أراد أن بينهم مودة ومكافاة عن الحرب، تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض.
- (٧) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥٤١، وابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/٩٣، بلفظ: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»، وفي رواية: «أجد نفس ربكم»، قيل: عنى به الأنصار، لأن الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين، وهما يمانون، لأنهم من الأزدي، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعملها، أو من نفس الريح الذي يتنسمه

وقال أبو بكر الصديق: نحن حَفَنَةُ مِنْ حَفَنَاتِ اللَّهِ^(١).

وقال عمر بن الخطاب للعریف الذي آتاه بالمنبوذ: عَسَى الْغَوَيْرُ أَبْنُوسًا^(٢).

وقال علي بن أبي طالب: مَنْ يَطْلُ هُنَّ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٣).

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَغْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ عُمَرَ: أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعُ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا نَعِيرَةً أَنْ يُقْتَلَ^(٤).

وقال المازني^(٥): سَأَلْتُ الْأَخْفَشَ^(٦) عَنْ حَرْفٍ رَوَاهُ سَبِيوِيهِ^(٧) عَنِ الْخَلِيلِ^(٨) فِي

= فيستروح إليه، أو من نفس الروضة، وهو طيب روائحها، فيتفرج به عنه. يقال: أنت في نفس من أمرك، واعمل وأنت في نفس من عمرك: أي في سعة وفسحة، قبل الهرم والمرض ونحوهما. (١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٤٠٩/١، أراد: إنا على كثرتنا يوم القيامة قليل عند الله كالحفنة، وهي مليء الكف.

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات باب ١٦، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/٩٠. وأبوس: جمع بأس. والغوير: ماء الكلب، وهو مثل، أول من تكلم به الزناء، ومعنى الحديث: عسى أن تكون جئت بأمر عليك فيه تهمة وشدة.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/٨٥، بلفظ: «من يطل أير أبيه يتنطق به»، هذا مثل ضربه: أي من كثرت إخوته اشتد ظهروه بهم وعز.

(٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/١٩١، بلفظ: «فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه نغرة أن يقتلا» أي خوفاً أن يقتلا.

(٥) المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب بن عثمان المازني البصري النحوي، توفي سنة ٢٤٩هـ، من تصانيفه: «تفسير كتاب سبويه» في النحو، «الديباج على خليل من كتاب أبي عبيدة»، «علل النحو»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب التصريف»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب ما يلحن فيه العامة». (كشف الظنون ٥/٢٣٤).

(٦) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن البصري النحوي، المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢٢١هـ، من تصانيفه: «كتاب الأربعة»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الأصوات»، «كتاب الأوسط»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب المسائل الصغير»، «كتاب المسائل الكبير»، «كتاب المقاييس»، «كتاب الوقف النام»، «معاني الشعر»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٥/٣٨٨).

(٧) سبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسبويه، مولى بني الحارث بن كعب، سكن البصرة، وتوفي بمدينة ساوة سنة ١٧٧هـ. له كتاب في النحو مشهور. (كشف الظنون ٥/٨٠٢).

(٨) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري العروضي النحوي اللغوي، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٧٠هـ. من تصانيفه: «فائت العين في اللغة»، «كتاب الإيقاع»، «كتاب الشواهد»، «كتاب العروض»، «كتاب العين» في النحو واللغة، «كتاب النغم»، «كتاب النقط والشكل». (كشف الظنون ٥/٣٥٠).

(باب من الابتداء يُضَمَّرُ فيه ما بُنِيَ على الابتداء) وهو قوله: ما أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا، أي دَع الشَّكَّ: ما معناه؟.

قال الأخفش: أنا مِنْ وَلِدْتُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا.

وقال المازني: سألت الأصمعي^(١) و أبا زيد^(٢)، وأبا مالك^(٣) عنه، فقالوا: ما ندري ما هو.

والعرب تقول:

(حَوْرٌ فِي مَحَاوِرَ)^(٤).

و (جَزِي المَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ)^(٥).

و (عِيلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ)^(٦).

و (إِنَّهُ لَسَرَابٌ بِأَنْتَفِعِ)^(٧).

و (عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ)^(٨).

و (إِلَّا دِهٌ فَلَا دِهٍ)^(٩).

و (الثَّقَاضُ يُقَطِّرُ الجَلْبَ)^(١٠).

(١) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري الحنفي، أبو زيد البصري اللغوي، توفي سنة ٢١٥ هـ. له العديد من المصنفات، منها: «تخفيف الهمز الواحد»، «غريب الأسماء»، «قراءة أبي عمرو»، «كتاب الأمثال»، «كتاب تحقيق الهمز»، «كتاب الجمع والتنبيه»، «كتاب اللامات»، «كتاب اللغات»، «كتاب المصادر»، «كتاب المنطق في اللغة»، «لغات القرآن». (كشف الظنون ٥/ ٣٨٧-٣٨٨).

(٣) أبو مالك: لعله أبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي النسب والبصري المذهب، له «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب الخيل». (كشف الظنون ٥/ ٨٠٢).

(٤) المثل في جمهرة الأمثال ص ٨٩، ومجمع الأمثال ١/ ٢٠٤، وانظر لسان العرب (حور).

(٥) المثل في جمهرة الأمثال ص ٧٨، ومجمع الأمثال ١/ ١٦٦، وانظر لسان العرب (ذكي).

(٦) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٣٨، ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٣، وانظر لسان العرب (عيل).

(٧) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٢، ومجمع الأمثال ١/ ٣٧٤، وانظر لسان العرب (نقع).

(٨) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٤١، ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٤، وانظر لسان العرب (عطو).

(٩) المثل في جمهرة الأمثال ص ٢٣، ومجمع الأمثال ١/ ٣٦، وانظر لسان العرب (دهو).

(١٠) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٦، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٠٠، وانظر لسان العرب (نفرض).

و (به دَاءٌ ظَبْيِي) ^(١).

و (أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ يَشْفَرُ) ^(٢).

و (أَفَلْتُ فَلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الدَّقْنِ) ^(٣).

و (عُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السُّلَّ) ^(٤).

و (هُوَ كَبَارِحِ الْأَزْوِيِّ) ^(٥).

و (عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ) ^(٦).

و (رَمَدَتِ الضَّأْنُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَبَّقَ رَبَّقٌ) ^(٧).

و (أَفَوَاهُهَا مَجَاسُهَا) ^(٨).

و (نَجَّارُهَا نَارُهَا) ^(٩).

في أشباه لهذا كثيرة، لولا العلماء المُتَقَبُّون في البلاد، المُنْقَرُونَ عَنِ الْخَبَاءِ، النَّاطِرُونَ لِلْخُلُوفِ، الطَّالِبُونَ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ، وَلِسَانَ الصُّدُقِ فِي الْبَاقِينَ - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا، أَوْ نُظْهِرَ مَسْتُورَهَا.

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسُّتَهَا فِي كِتَابِنَا الْمَوْلَفِ فِي (تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ) فَإِنَّكَ وَاجِدُهَا أَوْ أَكْثَرَهَا هُنَاكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وحدثني أَبُو حَاتِمٍ ^(١٠)، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَيْسَى بْنَ عَمْرِو ^(١١) عَنْ قَوْلِ أُمِّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١٢):

(١) المثل في جمهرة الأمثال ص ٥٧، وانظر لسان العرب (ظبي).

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٩، ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢، وانظر لسان العرب (شفر).

(٣) المثل في مجمع الأمثال ١٦/٢، وانظر لسان العرب (جرع).

(٤) المثل في لسان العرب (فجر).

(٥) المثل في مجمع الأمثال ٧١/١، وانظر لسان العرب (برج).

(٦) المثل في مجمع الأمثال ٤٦٦/١، وانظر لسان العرب (خلى).

(٧) المثل في مجمع الأمثال ٣٠٥/١، وانظر لسان العرب (رمد)، (ريق)، (رنق).

(٨) المثل في لسان العرب (جسس).

(٩) المثل في لسان العرب (نجر).

(١٠) أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ أَبُو حَاتِمِ السَّجِسْتَانِي، تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(١١) عَيْسَى بْنُ عَمْرِو: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(١٢) يَرَوِي صَدْرُ الْبَيْتِ بِلَفْظِ:

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ
فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ.

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سألهم عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛ وفسره من دونهم فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجل الماء كالذكر للأرض، فإذا مطرت أثبتت.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزنود، فإن على الزندين ذكر، والأسفل أنثى، والنار لهما كالولد.

و (مُسْفَدٌ) بمعنى: مُنْكَحٌ. تقول: سَفِدَ الذَّكْرُ الْأُنْثَى، وَاللَّهُ أَسْفَدَهُ، كَمَا تَقُولُ: نَكَحَ وَاللهُ أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذي الرمة^(١).

وَيَسْقِطُ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَاوَزْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَا
مُشْهَرَةً لَا تُنْكِنُ الْفَحْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمَسِّكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرَا
أَرَادَ بِالسَّقْطِ: النَّارَ، وَأَرَادَ بِالْأَبِ: الزَّيْدَ الْأَعْلَى، وَبِالْأُمِّ: الزَّيْدَ الْأَسْفَلَ.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً، عن عيسى بن عمر، أنه قال: لَا أَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ التَّقْفِي، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُخْبِرُنِي^(٢):

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا
هَكَذَا رَوَاهُ عَسَلٌ مَا وَإِنَّمَا هُوَ: سَلْعٌ مَا.

وَالْأَرْضُ صَيَّرَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً

والبيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، ولسان العرب (سفد)، وتاج العروس (سفد).

(١) البيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٦، والبيت الأول في لسان العرب (عور)، وتهذيب اللغة ٣/١٦٥، وتاج العروس (عور)، (سقط)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٥/٧١، والمخصص ١٧/٢١.

(٢) يروي صدر البيت بلفظ:

سَلْعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا

والبيت من الخفيف، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٦، والأزهية ص ٨١، والأشبه والنظائر ٦/١٠١، وشرح شواهد المغني ١/٣٠٥، ٢/٧٢٦، ولسان العرب (علا)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ولسان العرب (بقر)، (سَلْعٌ)، (عول)، ومغني اللبيب ١/٣١٤.

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعَشْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: (وعالت البيقورا) يعني: سَنَّهُ الْجَذْبَ أَثْقَلَتِ الْبَقْرُ بِمَا حُمِلَتْ مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّارِ فِيهَا وَالْعَائِلُ: الْفَقِيرُ.

والدليل على أَنَّ الرِّوَايَةَ (سَلْعٌ مَا) قَوْلُ الْآخِرِ^(١):

أَجَاعِلُ أَنتَ بَيَقُوراً مُسَلِّمَةً ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ

وحدثني أيضاً أبو حاتم، عن الأصمعي، أنه قال في بيت امرئ القيس^(٢):

نَطَعَتْهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ

ذهب من يُحَسِّنُ هَذَا الْكَلَامَ.

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حِلْزَةَ^(٣):

رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَمَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

وفسره الأصمعي فقال: أراد نطعهم طعنة سُلْكِي، أي مُسْتَوِيَّةً، وَمَخْلُوجَةٌ: عَادِلَةٌ

ذات اليمين وذات الشمال، كما تَرُدُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَجَاعِلُ أَنتَ بَيَقُوراً مُسَلِّعَةً

والبيت من البسيط، وهو للورل الطائي في لسان العرب (بقر)، (سلم)، والتنبية والإيضاح ٨٧/٢، وتاج العروس (بقر)، (سلم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٩/٢، ومجمل اللغة ٢٨٢/١، وديوان الأدب ٦١/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لَفُشْتُكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ

والبيت من السريع، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٥٧، ولسان العرب (خلج)، (سلك)، (نبيل)، (لأم)، وتهذيب اللغة ٥٧/٧، ٦٢/١٥، ٣٦١/١٥، ٤٠٠، وجمهرة اللغة ص ٤٠٦، ومقاييس اللغة ٢٠٦/٢، ٢٢٧/٥، وتاج العروس (خلج)، (سلك)، (لأم)، وديوان الأدب ٦٢/٢، وكتاب النجم ٢١٩/٣، وكتاب العين ١٦٠/٤، ٣١١/٥، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٤٤، والمخصص ٥٧/٦، ١٩٢/١٥.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الحارث بن حِلْزَةَ ص ٢٣، ولسان العرب (عير)، ومقاييس اللغة

١٩٢/٤، وديوان الأدب ٣٠٢/٣، وتهذيب اللغة ١٦٧/٣، والحيون ١٧٥/٥، والخصائص ٣/٣، ١٦٦، ولزاهر ١٤٤/٢، وشرح القصائد السبع ص ٤٤٩، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٩، وفصل المقال ص ٣٠، والمعاني الكبير ٨٥٥/٢، ومعجم البلدان (عير)، ومعجم ما استعجم ٩٨٤/٣، وتاج العروس (عير)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٧، والمخصص ٩٤/١، ١٣٤/١٥.

إليهما، وإذا أنت ألقىتهما إليه: لم يقعا جميعاً مُسْتَوِيَيْنِ على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوج، ويستوي الآخر. فَشَبَّهَ جِهَتِي الطعنتين، بجِهَتِي هَذَيْنِ السهمين.

وقال الزِّيَادِي^(١): كان زيد بن كَثْوَةَ الْعَنْبَرِي يَقُول: الناس يَغْلُطُونَ في لفظ هذا البيت ومعناه، وإنما هو: كَرُّ كَلَامِينَ على نَابِل. أي: نَطْعَن طعنتين متواليَتين لا نَقْصِل بينهما، كما تقول للرامي: ازِمِ ازِم، فهذان كلامان لا فصل بينهما، شَبَّهَ بهما الطعنتين في موالاته بينهما. وكان يستحسن هذا المعنى.

وأما (العَيْرُ) فقد اختلفوا فيه: فكان بعضهم يجعله الورد، سَمَاءً غَيْراً لِتَثْوِيهِ مثل غَيْرِ نَضْلِ السَّهْم، وهو الناتئ وسطه. يريد: أن كل من ضرب خِيَاءً من أهل الْعَمَدِ، فضرب له وتَدَأ - رَمَوْنَا بِذَنْبِهِ.

وقال بعضهم: هو كَلْبٌ وائل، والعَيْرُ: سَيْدُ الْقَوْم، سَمِّيَ بذلك لأنَّ الْعَيْرَ أكبر الوحش؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ، لأبي سَفْيَانَ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ»^(٢).

وقال آخر: العَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ، ومنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ ما بين عَيْرٍ إِلَى تَوْرٍ^(٣). يريد كل من ضربَ إِلَى ذلك الموضع وِبَلَّغَهُ.

وقال آخر: هو الحمامُ نفسه، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا دُثُوبَ كُلِّ من ساقَ حِمَاراً. ومعنى هذا كله: أنهم يُلْزِمُونَا بِذُنُوبِ الناس جميعاً، ويجعلوننا أولياءهم.

وقال الأصمعي: لا أدري ما معنى قول رؤية^(٤):

يَغْمِسُنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ

ثم قال بعده: يُوهِمُ أَنَّ ثَمَّ ماء.

وقال ابن الأعرابي^(٥): يقال: فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْيَغَيْنِ، يُرَادُّ: الْأَكْلُ وَالنَّكَاح.

(١) الزيادي: هو أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد الزيادي القاضي الحنفي المحدث، المتوفى سنة ٢٧٢هـ، من تصانيفه: «ألقاب الشعراء»، «طبقات الشعراء»، «كتاب الآباء والأمهات»، «كتاب معاني عروة بن الزبير». قال ياقوت في طبقات الأدباء: مات الزيادي سنة ٢٤٢هـ. (كشف الظنون ٢٦٨/٥).

(٢) روي الحديث بلفظ: «كل الصيد في جوف الفرا». أخرجه الفتى في تذكرة الموضوعات ١٦٨، والعجلوني في كشف الخفا ١٧٧/٢.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٨.

(٤) الرجز في ديوان رؤية ص ٩٧، ولسان العرب (هيف)، وتهذيب اللغة ٦/٣٤٠، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٥/٦.

(٥) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، =

ونحو منه: ذهب منه الأطيان، يُراد: الأكل والنكاح.

وقال أيضاً: لا أدري ما معنى قول رؤية في صفة الثور^(١):

كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخَذَعَا

وقال ابن الأعرابي: أراد: كأنه ضُرب بالسيف ضربةً فَتَعَلَّقَتْ جَنْبَهُ وهو حاملها، وذلك لميله من بَغْيِهِ على أحد جانبيه. وَالْخَذْعُ: الْمَيْلُ.

ومثل هذا كثير، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعَ ودلَّ على ما أردناه، إن شاء الله تعالى.

ولسنا ممن يُزْعَم: أنَّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ على اللُّغة والمعنى.

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدلُّ به على معنى أرادَه.

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَلَزِمْنَا لِلطَّاعِنِ مَقَالَ، وتعلَّق علينا بِعِلَّةٍ.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، لم يكن يعرف المتشابه؟!.

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] جَازَ أَنْ يَعْرِفَهُ الرِّبَانِيُّونَ مِنْ صَحَابَتِهِ؛ فَقَدْ عَلِمَ عَلَيْنَا التفسير.

ودعا لابن عباس فقال: «اللهم علِّمهُ التَّأْوِيلَ، وَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

وروى عبدُ الرزَّاق^(٣)، عن إسرائيل^(٤)، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ^(٥)، عن عِكْرِمَةَ،

= المتوفى سنة ٢٣١هـ، له من المصنفات: «تاريخ القبائل»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب الأنواء»، «كتاب تفسير الأمثال»، «كتاب الخيل»، «كتاب الدياب»، «كتاب صفة الزرع»، «كتاب كرامات الأولياء»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب النبات»، «كتاب النوادر» وغيرها. (كشف الظنون ١٢/٦).

(١) يليه: من بغيه والرفق حتى أكتعا

والرجز في ديوان رؤية ص ٩١، وتاج العروس (خضع)، وتهذيب اللغة ١/١٦١، والرجز بلا نسبة في لسان العرب (خضع)، وكتاب العين ١/٢٠٤، وهو للمعجاج في لسان العرب (كنع)، وتاج العروس (كنع)، وتهذيب اللغة ١/٣١٩، وليس في ديوانه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٥٣٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢٩٦.

(٣) عبد الرزاق: تقدمت ترجمته.

(٤) إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو يوسف الكوفي، محدث ثقة، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٦٢هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٦٩).

(٥) سماك بن حرب: من كبار تابعي أهل الكوفة. توفي سنة ١٢٣هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٣٣-٢٣٤).

عن ابن عباس أنه قال: كل القرآن أعلم إلا أربعاً: غسيلين، وحناناً، والأواه، والرقيم.
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت، ثم علم ذلك بعد.

حدثني محمد بن عبد العزيز، عن موسى بن مسعود، عن شبل، عن ابن أبي
نَجِيح، عن مُجاهد قال: تعلمونه وتقولون: آمنا به.

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهلة المسلمين؛ لأنهم جميعاً يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

وبعد:

فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرؤ كُله على التفسير، حتى فسروا (الحروف المقطعة) في أوائل السور، مثل: آ، ر، وحم، وطه، وأشباه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشككة، إن شاء الله.

فإن قال قائل: كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، [آل عمران: ٧] وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن (يقولون)، وليست ههنا وأو نسق ثوجب للراسخين فعلين. وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية، ومن جهته غلط قوم من المتأولين؟

قلنا له: إن (يقولون) ههنا في معنى الحال، كأنه قال: الراسخون في العلم قائلين: آمنا به. ومثله في الكلام: لا يأتيك إلا عبد الله، وزيد يقول: أنا مسرور بزيارتك. يريد: لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلاً: أنا مسرور بزيارتك.

ومثله لابن مفرغ الجيمري يري رجلاً في قصيدة أولها^(١):

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ

وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ

أراد: والبرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً، ولو لم يكن البرق يشرك الريح في البكاء، لم يكن لذكره البرق ولمعته معنى.

(١) البيتان من مجزوء الكامل، وهما في ديوان ابن مفرغ ص ٢٠٨، والبيت الثاني في لسان العرب (درك).

وأصل (التَّشَابُه): أن يُشَبِّه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأَتَوُوا بِهِ مَثَلَيْهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، أي متَّفِقَ المناظر، مُتَخِلِّفَ الطُّعُومِ. وقال: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] أي يُشَبِّه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة.

ومنه يقال: اشتبه عليُّ الأمر، إذا أشبه غيره فلم تَكِدْ تَفَرِّقْ بينهما، وَشَبَّهَتْ عَلِيٌّ: إِذَا لَبَسَتْ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، ومنه قيل لأصحاب المَخَارِيقِ أصحابُ الشُّبُه، لأنهم يُشَبِّهُونَ الباطل بالحق.

ثم قد يقال لكلِّ ما عَمُضَ وَدَقَّ مُتَشَابِهٌ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا تَرَى أنه قد قيل للحروف الْمُقْطَعَةُ في أوائل السُّور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لِمُشَاكَلَتِهَا غَيْرَهَا، والتباسها بها.

ومثل المتشابه (المُشْكِلُ). وسمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي دخل في شكلٍ غيره فأشبهَهُ وشاكله.

ثم قد يقال لما عَمُضَ - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة -: مُشْكِلٌ.

وقد بَيَّنْتُ ما عَمُضَ من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير (المشكل) الذي ادَّعِيَ على القرآن فسادُ النظم فيه.

وقدِّمت قبل ذلك (أبواب المجاز): إذ كان أَكْثَرُ غَلَطِ المتأولين من جهته.

وأرجو أن يكون في ذلك ما شفي مرض القلوب، وهدى من الحيرة، إن شاء

الله.

باب القول في المجاز

وأما (المجاز) فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت التحل: فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل: (أدعوا أبي، وأذهب إلى أبي) وأشباه هذا، إلى أبوة الولادة.

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره؟ كقوله حين فتح قاه بالوحي: إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية، وإذا صليت فقولوا: يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك.

وقد قرؤوا في (الزبور) أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام: سيولد لك غلام يسمى لي ابناً وأسمى له أباً.

وفي (التوراة) أنه قال ليعقوب عليه السلام: أنت بكري.

وتأويل هذا أنه في رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين، كالأب الرحيم لولده.

وكذلك قال المسيح للماء: (هذا أبي)، وللخبز: (هذا أمي)؛ لأن قوام الأبدان بهما، وبقاء الروح عليهما، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة، ويخصانتهما الثماء.

وكانت العرب تسمي الأرض أمّاً؛ لأنها مبدأ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواشهم، وفيها كفايتهم.

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، والمخصص ١٣/ ١٨٠، والحيوان ٤٣٧/ ٥، وتفسير القرطبي ١/ ١١٢، والبيت بلا نسبة في المذكر والمؤث للأباري ص ١٨٧.

والأَرْضُ مَغْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمْنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
وَقَالَ بِذِكْرهَا^(١):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمْنَا خُلِقْتُ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا شُكْرُ
هِيَ الْقَرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضُ إِلَّا أَنَا كُفْرُ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَافِرِ: ﴿فَأَنْتُمْ هَآؤُنَا﴾ [القارعة: ٩] لَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ
كَافِلَةً الْوَلَدَ وَغَاذِيَّتَهُ، وَمَأْوَاهُ وَمُرِيَّتَهُ، وَكَانَتِ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ.
وَقَالَ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ أَهْلُهُمْ﴾ [الاحزاب: ٦]، أَي: كَأَمَهَاتِهِمْ فِي
الْحُرُمَاتِ.

وَفِي (التَّوْرَةِ) (إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ
خَلْقَتِهِ الَّتِي خَلَقَ).

وَأَصْلُ الْاسْتِرَاحَةِ: أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةٍ شَيْءٍ يُثْصِبُكَ وَيُتْعِبُكَ، فَتَسْتَرِيحُ.
ثُمَّ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَتَصِيرُ الْاسْتِرَاحَةُ بِمَعْنَى: الْفَرَاغِ. تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: اسْتَرَخْنَا مِنْ
حَاجَتِكَ وَأَمَرْنَا بِهَا. تَرِيدُ قَرَعْنَا، وَالْفَرَاغُ، أَيْضًا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ شُغْلٍ.
ثُمَّ قَدْ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَيَصِيرُ فِي مَعْنَى الْقَضْدِ لِلشَّيْءِ، تَقُولُ: لَنْ فَرَعْتُ لَكَ، أَيْ
قَصَدْتُ قَضْدَكَ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَفَرُكُمْ لَكُمْ إِلَيْهِ الْفَلَاحُ﴾ [الرحمن: ٣١]. وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ. وَمَجَازُهُ: سَنَقْصِدُ لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ التَّرْكِ وَالْإِمْهَالِ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغَ لَخَلْقِهِ. يَرِيدُ: أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ أَزْفَتْ وَجَاءَ
أَشْرَاطُهَا.

وَتَأْوِلُ قَوْمٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] مَعْنَى
(التَّنَاسُخِ). وَلَمْ يُرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا الْخُطَابِ إِنْسَانًا بَعِينَهُ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا
قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا﴾ [الانشقاق: ٦] كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: يَا أَيُّهَا
الرَّجُلُ، وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ.

فَأَرَادَ أَنَّهُ صَوَّرَهُمْ وَعَدَّلَهُمْ، فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ رَكَّبَهُمْ: مِنْ حُسْنٍ وَفُجِحٍ، وَبَيَاضٍ

وسواد، وأذمة وحُمرة.

ونحوه قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ الْمَيزَانَ﴾ [الروم: ٢٢].

وذهب قوم في قول الله وكلامه: إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة، وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال الحائط فمال، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَيَّ، يريد بذلك الميل خاصة، والقول فضل.

وقال بعضهم في قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]: هو إلهام منه للملائكة، كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ﴾ [النحل: ٦٨] أي ألهمها. وكقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْكَمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] وذهبوا في الوحي ههنا: إلى الإلهام.

وقالوا في قوله للنساء والأرض: ﴿أَفْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتِ أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]: لم يقل الله ولم يقلوا، وكيف يخاطب معدوماً؟ وإنما هذا عبارة: لكوناهما فكانتا. قال الشاعر حكاية عن ناقته^(١):

تَقُولُ إِذَا ذَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي: أَهَذَا دِيئُهُ أَبَدًا وَدِيئِي

أَكُلُ الدُّهْرِ حَلًّا وَارْتِحَالًا؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَبْقِيَنِي؟

وهي لم تقل شيئاً من هذا، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال، ففضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر. وكقول الآخر^(٢):

شَكََا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدى في ديوانه ص ١٩٥، ١٩٨، والبيت الأول في لسان العرب (درأ)، (دين)، (وضن)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٩، وتاج العروس (درأ)، (دين)، (وضن)، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨، ٩١٣، ١٢٦٦، ومجمل اللغة ٢/٢٦٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٣، والمخصص ١٧/١٥٥، وديوان الأدب ٣/٣٢٧. ويروى عجز البيت الثاني بلفظ: أما تبقي علي ولا تبقي.

وهو في لسان العرب (حلل)، وتهذيب اللغة ٣/٤٣٦، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣.

(٢) يروى الرجز بتمامه: يشكو إليّ جملي طول السُّرى صَبْرُ جَمِيلٍ فَكَلَانَا مَبْتَلَى =

والجمل لم يَشْكُ، ولكنه خَبَّرَ عن كثرة أسفاره، وإتاعابه جملة، وقضى على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به.

وكقول عترة في فرسه^(١):

فَازَوْرٌ مِنْ وَقْعِ الْقَنَّا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَفَّحُمْ
لما كان الذي أصابه يُشْتَكِي مثله وَيُسْتَعْبَرُ منه، جعله مُشْتَكِيّاً مُسْتَعْبِراً، وليس هناك شكوى ولا عبرة.

قالوا: ونحو هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] وليس يومئذ قول منه لجهنم، ولا قول من جهنم، وإنما هي عبارة عن سعتها.

وفي قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ [المعارج: ١٧] يريد: أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكانها الداعية لهم؛ كما قال ذو الرمة^(٢):

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَاذِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذِلِ
والأعداد: المياه، لما انتقلت مَيَّةٌ إليها ورغبت عن مائها، كانت كأنها دعتها.
وكقول الآخر^(٣):

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْعَضِيضُ الْأَبْكُمُ
والغضيض الأبكم: الذباب، يريد: أنه يَطْنُ فيدل بطينه على النبات والماء، فكانه دعاء منه.

وقال أبو النجم يذكر نبأ^(٤):

= والرجز للمبلد بن حرملة في شرح أبيات سيويه ٣١٧/١، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١٠٧/١، وشرح الأشموني ١٠٦/١، والكتاب ٣٢١/١، ولسان العرب (شكا)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١٠، وتاج العروس (شكا).

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٢٦ (طبعة دار الكتب العلمية).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٤٥٥، ولسان العرب (عدد)، (خنطل)، وتهذيب اللغة ٨٨/١، ومقاييس اللغة ٢/٢٥٢، وتاج العروس (عدد)، (خنطل)، وكتاب العين ٧٩/١، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤٢/٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عدد)، وتاج العروس (عدد)، وكتاب الجيم ٣/١٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (عشب)، (أسد)، وتهذيب اللغة ٤٤١/١، ٤٣/١٣، وتاج =

مُسْتَأْسِدًا ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ: أَغْشِبْتَ أَنْزِلَ
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا، ولكنه دل على نفسه بطنيته، ودل مكانه على
المرعى؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب، فكأنه قال للرائد: هذا عشب فأَنْزِلِ.
وقال آخر يصف ذئباً^(١):

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِثْرَاجِ الصَّفَا الْمُوقِعِ
يريد: أنه يشم ثم يتبع الرائحة بخطم كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر، فجعل
تشممه استخباراً.
قال أبو محمد:

وقد تبين لمن قد عرف اللغة، أن القول يقع فيه المجاز، فيقال: قال الحائط
فمال، وقُلْ برأسك إليّ، أي أَمِلْهُ، وقالت الناقة، وقال البعير.
ولا يقال في مثل هذا المعنى: تكلم، ولا يُغْفَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه، خلا
موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبارة وموعظة فتقول خَبِّرْ وتكلم وذَكَرْ؛
لأنه ذلك معنى فيه، فكأنه كلمك، وقال الشاعر^(٢):

وَعَظَّمْتَ أَجْدَاتِ صُمْتُ وَنَعَنْتُكَ أَلْسِنَةُ خُفْتُ
وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سُبْتُ
وَأَرْنَتْكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
وقال الكُمَيْت يمدح رجلاً^(٣):

أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَعْمُورَا

= العروس (عشب)، (أسد)، (مرغ)، وكتاب العين ٢٦٢/١، ٢٨٦/٧، ومقاييس اللغة ٣٢٣/٤،
وأساس البلاغة (عشب)، (أسد)، والطرائق الأدبية ص ٥٨، ولرؤية في كتاب العين ١٢٨/١،
وليس في ديوانه.

(١) يروي الشطر الأول من الرجز:

يَسْتَمَخِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (مخر)، (قرع)، وتاج العروس (مخر)، (قرع)، وديوان الأدب
٣١١/١.

(٢) الأبيات من المتقارب، وهي لأبي العتاهية في ديوانه ص ٥٢، وعيون الأخبار ٣٠٦/٢.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الكُمَيْت ٢٠٣/١، وأساس البلاغة (يبب)، والبيت بلا نسبة في
مقاييس اللغة ١٥١/٦.

أراد أنه حفر فيها الأنهار، وغرس الأشجار، وأثر الآثار، فلما تبيّنت للنّاظر صارت كأنها مُخْبِرَةٌ.

وقال عَوْفُ بنِ الْخَرَجِ يذكر الدار^(١):

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لِسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارًا

يقول: ليست تُبَيِّنُ الكلام لمخاطبها، إلا أنّ ظاهر ما يرى دليل على الحال، فكانه سِرَارٌ من القول، ولهذا قالت الحكماء: كل صامت ناطق. يريدون أنّ أثر الصنعة فيه يدل على مُخْبِرَتِهِ ومدبره.

ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ أُنزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَنْكُرُونَهُ﴾ [الروم: ٣٥] أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به، فهو يدلهم.

ونبيّن له أيضاً أنّ أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تُؤكّد بالتكرار، فتقول: أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادةً شديدة، وقالت الشجرة فمالت، ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً شديداً. والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فوكّد بالمصدر معنى الكلام، ونفى عنه المجاز. وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فوكّد القول بالتكرار، ووكّد المعنى بإنما.

وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤، والاعراف: ١١، والإسراء: ٦١، والكهف: ٥٠، وطه: ١١٦] إلهام، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] أي إلهاماً - فما نُكِرُ أنّ القول قد يسمى وحياً، والإيماء وحياً، والرمز بالشفيتين والحاجبين وحياً، والإلهام وحياً. وكل شيء ذلك به فقد أُوحيَ به، غير أنّ إلهام النحل تُسَخِّرُها لاتخاذ البيوت، وسلوك السبيل والأكل من كل الثمرات. وقال العجاج ودَكَرَ الأرض^(٢):

وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي: سَخَرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ، فَاسْتَقَرَّتْ:

(١) البيت من المقارِب، وهو لعوف بن عطية بن الخرج في المفضليات ص ٤١٣.

(٢) يليه: وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَّاتِ الثُّبَيْتِ

والرجز في ديوان العجاج ٢/٤٠٨، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] فالوحي الأول: ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم.

والكلام من وراء الحجاب: تكليمه موسى.

والكلام بالرسالة: إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده.

ولا يقال لمن ألهمه الله: كلمه الله؛ لما أعلمتكم من الفرق بين (الكلام) (والقول).

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس، وطول مراجعته إياه في السجود، والخروج من الجنة، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً. هذا مالا يُعقل. وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنع منه؟

وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض: ﴿أَنبِئَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]: إنه عبارة عن تكوينه لهما. وقوله لجهنم: ﴿هَلِ اسْتَلَاتِ وَيَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] إنه إخبار عن سعتها - فما يُحوجُ إلى التّعسف والتماس المخارج بالحيل الضعيفة؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين - وسائر ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الجنس، وفي حديث رسول الله ﷺ - مُمتنع عن مثل هذه التأويلات؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود، والأيدي، والأرجل، ويُسخرُ الجبال والطير، بالشّيع. فقال: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِخِّنُ بِالْعَسَى وَالْإِسْرَاقِ ۝٧٨ وَالطَّيْرَ تَحْسِرُ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۝٧٩﴾ [ص: ١٩] وقال: ﴿يَجِبَالٌ أَوِيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۝١٠﴾ [سبا: ١٠] أي سبّحن معه. وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فَفَعَلُوهُنَّ نَسِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال في جهنم: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] أي تنقطع غيظاً عليهم كما تقول: فلان يكاد ينفذ غيظاً عليك، أي ينشق.

وقال: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيَّطًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

وروي في الحديث أنها تقول: (قَطْ قَطْ) ^(١) أي حسبي.

(١) لفظ الحديث بتمامه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قَطْ قَطْ، وعزتك وجلالك، ويزوي بعضها إلى =

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول التمل؛ والنمل من الحُكَلِ،
والحُكَلُ مالا يُسمَعُ له صوت. قال رؤية^(١):

لَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكَلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ التَّمَلِ
وقال العُمَانِيُّ يمدح رجلاً^(٢):

ويفهم قول الحُكَلِ لو أن ذرةً تُساوِدُ أُخْرَى لم يَفْتَهُ سِوَاها
والسَّوَادُ: السَّرَارُ، جعل قولها سِرَّاراً؛ لأنها لا تُصَوَّت.

وهذا رسول الله ﷺ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمُسْمُومَةُ^(٣) ويخبره البعير أن أهله يُجِيعُونَهُ
ويُذَيِّبُونَهُ^(٤).

= بعض^٤. أخرجه البخاري في الأيمان ١٦٨/٨، ومسلم في الجنة حديث ٣٧، ٣٨، والترمذي
حديث ٣٢٧٢، وأحمد في المسند ١٣٤/٣، ١٤١، ٢٣٠، ٢٣٤، والمتقي الهندي في كنز العمال
١١٧١، ١١٧٣، ٣٩٤٧٩، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٦٩٥، والسيوطي في الدر المنثور ٦/
١٠٧، وابن حجر في فتح الباري ٨/٥٩٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٢٧.

(١) الرجز في ديوان رؤية بن العجاج ص ١٣١، ولسان العرب (حكل)، (فطحل)، وتهذيب اللغة ٤/
١٠١، وجمهرة اللغة ص ٥٦٢، ومجمل اللغة ٢/٩٤، وتاج العروس (حكل)، (فطحل)، والرجز
بلا نسبة في المخصص ٢/١٢٢، وديوان الأدب ١/١٥٨، ومقاييس اللغة ٢/٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو للعُماني في أساس البلاغة (حكل)، وللعُماني في البيان والتبيين ١/٤٠،
والحيوان ٤/٢٣، والعُماني الكبير ٢/٦٣٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حكل).

(٣) لفظ الحديث بتمامه: عن جابر بن عبد الله: أن يهودية من أهل خيبر سَمَت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم
رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعا بها، فقال لها: «أسمنت هذه الشاة؟»
قالت: نعم، قال: «فما أردت إلى ذلك؟» قالت: قلت إن كان نبياً فلن يضره، وإن لم يكن نبياً
استرحنا منه، فغفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.

وقد روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة. انظر: البخاري في الهبة باب ٢٨، ومسلم في السلام
حديث ٤٢، وأبو داود في الدييات باب ٦، وابن ماجه في الطب باب ٤٥، والدارمي في المقدمة
باب ١١.

(٤) لفظ الحديث بتمامه: عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلي
حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائش
نخل. قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جممل، فلما رأى رسول الله ﷺ حن وذرفت
عيناه، فأنه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجممل؟ لمن هذا الجممل؟» فجاء
فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه الهيمة التي ملكك الله إياها؟
فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدببه». أخرجه أبو داود في الجهاد باب ٤٤، وأحمد في المسند ١/
٢٠٤، ٢٠٥.

في أشباه لهذا كثيرة.

وأنكروا مع هذا (السَّخَرُ) إلا من جهة الحيلة.

وقالوا: منه رُقَاةُ التَّيْمِمةِ يُفَرِّقُ بها بين المرء وزوجه، والكذبُ تصرف به القلوبُ عن المحبة إلى البَغْضَةِ، وعن البَغْضَةِ إلى المحبة.

وقالوا: منه السُّمُومُ يُسَحِّرُ بها فتقطعُ عن النساء، وتَحْتُ الشَّعْرُ وتَغْيِرُ الخَلْقَ.

والله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۖ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۖ﴾ [الفرق: ٤، ٥] فأعلمنا أنهم يَنْفُثُونَ - والنَّفْثُ كالتَّفْل - كما ينث الرّاقِي في عَقْدٍ يعقدها.

قال الشاعر^(١):

يُعَقِّدُ سِخْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفُهَا مِرَاراً وَيَسْقِينَا سُلَافاً مِنَ الْخَمْرِ
فأراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السَّحَرُ والراح بالعقل.

وقد سحر رسول الله، ﷺ، وجعل سحره في بئر ذي أزوآن، واستخرجه (علي) منها، وجعل يحلُّه عُقْدَةً عُقْدَةً، فكلما حل عقدة وجد النبي، ﷺ، راحةً وَخِفَافاً، فلما فرغ من حلِّه قام النبي، ﷺ، كأنما أُثْثِطَ من عِقَالٍ^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أفترأهما كانا يُعَلِّمَانِ التَّمَائِمَ، والكذبَ وَسَقَى السُّمُومَ؟!

ويمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر، ومُسَاءَلَةَ الْمَلَكَيْنِ، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقي والمعوذ، وعزيف الجِئَانِ، وَتَخْبِطُ الشَّيْطَانِ، وَتَعُولُ الْخِيَلَانِ.

فلما رأوا تواطؤَ العرب على ذلك، وإكثارَ الشعراء فيه، كقول: ذي الرُّمَّة^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحقات ديوانه ص ١٨٧٧، وأساس البلاغة (عقد)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٩/٤.

(٢) انظر الحديث عند البخاري في الطب باب ٣٩، وأبو داود في الطب باب ١٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٢٩٦، ولسان العرب (ادلهم)، والحيوان ٦/٢٤٨.

إِذَا حَثَّهِنَّ الرُّكْبُ فِي مُذْلِهِنَّ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِحَابِ الضَّرَائِرِ
وَقَقُولِ زهير^(١):

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَارِفِينَ بِهَا تَضْبَحُ عَنْ رَهْبَةٍ تَعَالِبُهَا
فِي أَشْيَاءَ لِهَذَا كَثِيرَةٍ - طلبوا الحيلة فقالوا: عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا وَيُرُونَ - انفراد
القوم وتوَحُّشُهُمْ فِي الْفُلُوتِ وَالْقَفَارِ، وَمَنْ انْفَرَدَ فَكَّرَ وَتَوَهَّمَ وَاسْتَوْحَشَ وَتَحَيَّلَ، فَرَأَى
مَا لَا يَرَى، وَسَمِعَ مَا لَا يُسْمَعُ، كَمَا قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٢):

مُفَرَّغَةً تَسْتَجِيلُ الشُّخُوصَ مِنَ الْخَوْفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
وَقَالُوا: وَمَنْ أَخَنَاشِ الْأَرْضِ، وَأَخَنَاشِ الطَّيْرِ فِي الْمَهَامِيهِ وَالرَّمَالِ - مَا لَا يَظْهَرُ وَلَا
يُصَوِّرُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَالصَّدَى وَالضُّوْعِ وَالْبُومِ وَالْيَرَّاعِ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدَهُمْ حَسِيْسَ هَامَةٍ، أَوْ
رُقَاءَ بُومٍ، أَوْ رَأَى لَمْعَ يَرَاعَةٍ مِنْ بُعْدٍ - وَجَبَ قَلْبُهُ، وَقَفَّتْ شَعْرُهُ، وَذَهَبَتْ بِهِ الظُّنُونُ.
وَقَالُوا: فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَتَغَيَّرُ فِيهَا مَنَاظِرُ الْأَشْبَاحِ، وَتَتَضَاعَفُ أَعْدَادُهَا، فَرُبَّمَا
رُئِيَ الصَّغِيرُ كَبِيرًا، وَالْكَبِيرُ صَغِيرًا، وَالوَاحِدُ اثْنَيْنِ، وَقَدْ يُسْمَعُ لِأَصْوَاتِ الْفَلَا وَالْجَرَارِ،
مِثْلُ الدَّوِيِّ، وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣):

إِذَا قَالَ حَدِيثًا لِيَتَشَبِّهَهُ نَبَأٌ صَهٍ؛ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيٌّ الْمَسَامِيحِ
وَبِهَذَا سُمِّيَتِ الْفَلَاةُ: دَوِيَّةٌ، كَأَنَّ الدَّوَّ حِكَايَةُ مَا يَسْمَعُونَ، ثُمَّ نَسَبَ الْمَكَانَ إِلَيْهِ،
قَالَ الْأَعَشَى^(٤):

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّفَرِ قَفَّارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ
يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: تَحْيَلُ بِالسَّفَرِ، أَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا مَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، وَمَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، قَالَ كَعْبُ
ابْنِ زُهَيْرٍ^(٥):

وَصَرَمَاءَ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا
حَدِيثُ أَنَابِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ فَأَعْقِلُ

(١) البيت من المنسرح، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٦٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٧٩١، وتهذيب اللغة ٣٤٩/٥، وجمهرة اللغة

ص ١٤٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (صهصه)، وتاج العروس (صهصه).

(٤) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الأعشى ص ٧، وبلا نسبة في المخصص ٤١/٨.

(٥) البيتان من الطويل، وهما في ديوان كعب بن زهير ص ٤٥.

وقال الأخطل يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً^(١):

نَرَى الثُّغْلَبَ الحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْزاً حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال النابغة^(٢):

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنِّعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحُمُولَةِ طَائِراً
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شرف.

وقال ابن أحمر أيضاً في تضاعف الأعداد:

وَأَزْدَادَتِ الْأَشْبَاحُ أَخِيْلَةً وَتَعَلَّلَ الْجِرَاءُ بِالنُّقْرِ
وأخشى أن يكون معتقداً هذا والقاتل به، يُرْفَقُ عَنْ صَبُوحٍ^(٣)، وَيُسِرُّ حَسْراً فِي
ارْتِعَاءٍ^(٤).

وما على من آمن بالبعث من الممات: أن يؤمن بعذاب البرزخ، وقد خبر به
رسول الله ﷺ، وقوله قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ؛ وبمسألة الله يوم القيامة: أن يُؤْمِنَ بِمَسْأَلَةِ
الملكين في القبر؟!

وما على من آمن بآئِيَةِ الشَّيْطَانِ: أن يؤمن بتخبطه؟ ومن صدق بخلق الجن
والغيلان: أن يُصَدِّقَ بِعَزِيفِهَا وَتَغَوُّلِهَا؟!

وما أَخْرَجَهُ إِلَى تَجْهِيلِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَتَكْذِيبِهَا: وشاهدُها على صدق ما تقول
كتابُ الله تعالى، ورسوله، وكتبُ الله المتقدمة، وأنبيأؤه، وأمَمُ الْعَجَمِ كُلِّهَا؟!

قد جعل الله الجن أحد الثَّقَلَيْنِ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، وسَمَّاهُم
رجالاً كما سَمَّانا فقال: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يُوَدُّونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

وقال في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤]، فدل
على أن الجن تُطْمِئِثُ الْإِنْسَ.

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن قَوْلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، وقال: ﴿الَّذِينَ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٦٩، وتخليص الشواهد ص ٤٣٧، وشرح
أبيات سيويه ٣٠/١، وشرح المفصل ٥٤/٢، والكتاب ٣٦٨/١، والبيت بلا نسبة في شرح قطر
الندي ص ١٧٢، ولسان العرب (حمل).

(٣) يرقق عن صبح: مثل يضرب لمن يجمعهم ولا يصرح. انظر لسان العرب (رقق).

(٤) يَسْرُ حَسْراً في ارتعاء: مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. انظر لسان العرب (رغو).

يَا كُفَّارُوا لَا يَغُفُّونَ إِلَّا كَمَا يَغُفُّمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿البقرة: ٢٧٥﴾،
وَالْمَسُّ: الجنون، سُمِّيَ مَسًّا؛ لأنه عن إمام الشيطان ومسه، يكون.

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول، ﷺ، وعن السلف في الرُّثْيِ
وَالنَّجْيِ.

وما تُنْكِرُ مع هذا الفلوات قد يَغْرِضُ فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يُدْفَعُ به
حقائق ما يسمعون ويُصرون.

ولم تكن العرب طُرًّا - مع أفهامها وألبابها - لتتواطأ على تخيل وظنون، ولا كلها
أسمعته الخوف، وأراه الجبن، فهذا أبو البلاد الطُّهَوِيُّ، وتَأَبَّطَ شَرًّا -: وهما من مَرَدَّة
العرب، وشياطين الإنس. - يصفان الغول، وَيَحْلِيَانِهَا وَيُسَاوِرَانِهَا.

وهذا أبو أيوب الأنصاري يَأْسِرُهَا.

وهذا عمرُ رضي الله عنه، يُصَارِعُ الْجَنِّيَّ.

وما جاء في هذا أكثرُ من أن تُحِيطَ به.

فمن آمن بمحمد، ﷺ، وبأن ما جاء به الحقُّ، آمَنَ بجميع هذا، وشرح صدره
به.

ومن أنكره -: لأنه لا يؤمن إلا بما أَوْجَبَهُ النظر والقياس على ما شاهد ورأى في
المَوَاتِ والحيوان - فماذا بَقِيَ على المسلمين؟ وأي شيء ترك للملحدين؟

وذهب (أهل القَدَر) في قول الله عز وجل: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
[النحل: ٩٣، وفاطر: ٨] إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة، ولهم
بالهداية.

وقال فريق منهم: يُضِلُّهُمْ: يَنْسُبُهُم إلى الضلالة، ويهديهم: يَبَيِّنُ لَهُم وَيُرْشِدُهُم.

فخالفوا بين الحكمين، ونحن لا نعرف في اللغة أَفْعَلْتُ الرجل: نَسَبْتُهُ. وإنما
يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى: فَعَلْتُ. تقول: شَجَعْتُ الرجل وجَبْنْتُهُ وسَرَقْتُهُ وَخَطَأْتُهُ،
وكفَرْتُهُ وضَلَلْتُهُ وفَسَقْتُهُ وَفَجَرْتُهُ ولحنته. وقُرِئَ: ﴿إِنَّكَ أَهْنَكَ سَرَقٌ﴾ [يوسف: ٨١]،
وأي نُسِبَ إلى السَّرَقِ.

ولا يقال في شيء من هذا كله: أَفْعَلْتُهُ؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك.

وقد احتج رجل من النحويين كان يذهب إلى (القدر) - لقول العرب: كَذَّبْتُ

الرجل وأكذَّبَتْه - بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] ولا يُكذِّبُونَكَ، وذكر أنْ أَكْذَبْتُ وكذَّبْتُ جميعاً، بمعنى: نَسَبْتُ إلى الكذب.

وليس ذاك كما تأوَّل، وإنما معنى أكذبت الرجل: أَلْفَيْتُهُ كاذباً. وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف أي: لا يجدونك كاذباً فيما جئت به، كما تقول: أَبْخَلْتُ الرجل وَأَجَبْتُهُ وَأَخَمَفْتُهُ، أي وجدته جباناً بخيلاً أحمقاً.

وقال عمرو بن معد يكرب لبني سليم: قاتلناكم فما أَجَبْنَاكم، وسألناكم فما أَبْخَلْنَاكم، وهجوناكم فما أَفْحَمْنَاكم أي: لم نجدكم جُبْنَاءً، ولا بُخْلًا، ولا مُفْحِمِينَ.

وقال الكسائي^(١): العرب تقول: أَكْذَبْتُ الرجل: إذا أخبرت أنه روايةٌ للكذب: وكذَّبْتُهُ: إذا أخبرت أنه كاذب. ففرَّق بين المعنيين.

واحْتَج أيضاً لأَفْعَلْتُ في معنى نسبت، بقول ذي الرُّمَّة يصف رُبْعاً^(٢):

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ تُكَلِّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
وتأوَّل في أسقيهِ معنى أسقيهِ من طريق النسبة.

ولا أعلم (له) في هذا حجة؛ لأننا نقول: قد أزعى الله هذه الماشية، أي: أنبت لها ما ترعاه، فكَذَلِكَ تقول: أسقى الله الربع، أي أنزل عليه مطراً يسقيه، وأنا أزعى الماشية، وأسقي الربع، أي أدعو لها بالمرعى، وله بالسُقْيَا.

واحْتَج آخر ببيتٍ ذكر أنه لِبَطْرِقَةَ^(٣):

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي بالري سنة ١٨٩هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٢) قبله:

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي حوله وأخاطبُهُ

والبيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ٨٢١، وأدب الكاتب ص ٤٦٢، والدرر ٢/ ١٥٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٦٤، وشرح التصريح ١/ ٢٠٤، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٩١، ٩٢، وشرح شواهد الشافية ص ٤١، والكتاب ٤/ ٥٩، ولسان العرب (سقى)، (شكا)، والمقاصد النحوية ٢/ ١٧٦، والمتعم في التصريف ص ١٨٧، والبيتان بلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٠٧، وشرح الأشموني ١/ ١٣٠، والصاحي في فقه اللغة ص ٢٢٦، وجمع الهوامع ١/ ١٣١.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ١٥٧ (طبعة مكس سلخسون)، ومقاييس اللغة ٣/ ١٨١، ولسان العرب (شرر)، وفيه «ذلكا» بدل «ذلك»، وتاج العروس (شرر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ١٥٧.

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرِّاحَ حَتَّى أَشْرَنْيَ صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَغْضُ ذَلِكَ
وتوهم أن قوله: أشْرَنْيَ، نسبني إلى الشر.

وليس ذاك كما تأوّل، وإنما أراد شهرني وأذاع خبري، من قولك: أشْرَزْتُ الأَقْطَ
وشَرَزْتُهُ، إذا بسطته على شيء ليَجِف. وقال الشاعر وذكر يوم صَفِين^(١):

وَحَتَّى أَشْرَتْ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ
يُرِيدُ: شَهَرَتْ وَأَظْهَرَتْ.

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جُوَيْرِيَةَ، قال: كنتُ عند قَتَادَةَ فُسْتُلَ عَنِ
الْقَدَرِ، فقال: ما زالت العرب تُثَبِّتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

وحدثني أبو حاتم^(٢): سهل بن محمد، عن الأصمعي^(٣) قال: قلت لِدِرْوَاسِ
الْأَعْرَابِيِّ: ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان؟ قال: الكتاب. يعني (الْقَدَرَ)، ولم
يقُل: المكارم والفعَال.

وكان الأصمعي يُنشِدُ مِنَ الشَّعْرِ أَيْبَاتًا فِي الْقَدَرِ ذَكَرْتُهَا وَغَيْرَهَا:

قال: أنشدني عيسى بن عمر لِدَيَّوِي^(٤):

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ وَاجْتِمَاعٍ
وقال المَرَّازُ بن سعيد الأَسَدِيُّ^(٥):

وَمَنْ سَابِقُ الْأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلُ شَيْءٍ إِذَا لَمْ يُقَدَّرْ؟

(١) صدر البيت:

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم

والبيت من الطويل، وهو لكعب بن جعيل في لسان العرب (شرر)، والتنبيه والإيضاح ١٣٩/٢،
وديان الأدب ١٥٧/٣، وجمهرة اللغة ص ٧٣٦، ولكعب بن جعيل أو للحصين بن حمام المري
في تاج العروس (شرر)، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ١٨١/٣، والمخصص ٥٦/١٣، وتهذيب
اللغة ٢٧٤/١١.

(٢) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام، توفي سنة
٢٥٠هـ، وقيل: سنة ٢٤٨هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب، تقدمت ترجمته.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قدر)، وتاج العروس (قدر).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوان المَرَّازِ بن سعيد الفقعسي ص ٤٥٢.

وقال جميل^(١):

أَقْدُرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي: أَنَالُهُ؟ وما يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ؟ فَاللهُ قَادِرُ

وقال ابن الدُمَيْتَةِ^(٢):

زُورُوا بَنَّا الْيَوْمَ سَلِمَى إِلَيْهَا النَّفَرُ ونحنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الْفَرَزْدَقُ^(٣):

تَدُمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وَلَوْ صُنِّتْ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

وقال الْقَسَّ^(٤):

قَدْ كُنْتُ أَغْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاغْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَعِزُّهُمْ، وَأَعْلَمُ أَتْمَا سُبُلُ الْعَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

وقال ابن أَحْمَرَ حِينَ سَقِيَ بَطْنُهُ^(٥):

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا، وَمَا كَانَ ضَرْنَا إِذَا اللهُ حَمَّ الْقَدَرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا
وقال الشَّمَاخُ^(٦):

وَإِنِّي عَدَانِي عَنْكُمَا غَيْرَ مَا قَبِ نَوَارَانِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُغَاهُمَا
أَيَّ حَاجَتَانِ عَسِيرَتَانِ. وَالتَّوَارُ: التَّفَوُّرُ. مَكْتُوبٌ عَلَيَّ أَيَّ مَقْدُورٌ عَلَيَّ طَلِبُهُمَا.
وقال الْأَغْشَى^(٧):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان جميل بن معمر (جميل بثينة) ص ٨٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن الدمينة ص ٤٨.

(٣) البيتان من الوافر، وهما في ديوان الفرزدق ٢٩٤/١. والبيت الأول في لسان العرب (كسع)، وتاج العروس (كسع)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١.

ويروى صدر البيت الثاني: وَلَوْ رَضِيتْ يَدَايَ بِهَا وَضُنْتُ

والبيت بهذا اللفظ في الخصائص ٢٥٨/١، والمحاسب ١٨١/٢، والمقرب ٢٥٢/١.

(٤) البيتان من الكامل، ولم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أحمر في ديوانه ص ١٧٢، والشعر والشعراء ٣١٦/١، وعيون الأخبار ٢٧٤/٣.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨٨، والمعاني الكبير ٨٧١/٢.

(٧) يروى البيت بلفظ:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

فِي فِثْيَةٍ كَسِيفٍ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ
يعني: هم موقنون بأن ما قُدِّرَ وَحْتِمَ لا يُدفع بالحيلة، فهم موطنون أنفسهم عليه.
وقال أبو زبيد^(١):

فَلَاتُكَ كَالْمَوْقُوصِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
أسبابه: المقادير، تردت به وهو ينظر لا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعُ ذلك. والمَوْقُوص: الذي
قد اندقت عُنُقُهُ.
وقال الراعي^(٢):

وَهُنَّ يُحَايِزْنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِي خُطُ مَا كُنْتُ لَا قِيَا
وَكَائِنَ تَرَى مِنْ مُسْعَفٍ بِمَنْيَةٍ يُجَنَّبُهَا أَوْ مُعْصِمٍ لَيْسَ نَاجِيَا
وقال أفنون التغلبي^(٣):

لِعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وقال لبید بن ربیعة العامري^(٤):

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَيَأْذِنُ اللَّهُ رُبِّي وَعَجَلٍ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

= والبيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩، والأزهية ص ٦٤، والإنصاف ص ١٩٩،
وتخليص الشواهد ص ٣٨٢، وخزانة الأدب ٤٢٦/٥، ٣٩٠/٨، ٣٩٣/١٠، ٣٥٣/١١، ٣٥٤،
والدرر ١٩٤/٢، وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢، والكتاب ١٣٧/٢، ٧٤/٣، ١٦٤، ٤٥٤،
والمحتسب ٣٠٨/١، ومغني اللبيب ٣١٤/١، والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢، والمنصف ١٢٩/٣،
وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٩١/١٠، ووصف المباني ص ١١٥، وشرح المفصل ٧١/٨،
والمقتضب ٩/٣، وجمع الهوامع ١٤٢/١.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان أبي زيد الطائي ص ٦٤.
(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوان الراعي النميري ص ٢٨٥، والبيت الثاني في لسان العرب
(سعف)، وتاج العروس (سعف)، وتهذيب اللغة ١١١/٣.
(٣) البيت من الطويل، وهو لأفنون التغلبي في تاج العروس (وقتي)، ومعجم البلدان (الآلاهة)، ولسان
العرب (آله)، (وقتي)، والمفضليات ص ٢٦١، والشعر والشعراء ٣٨٢/١، والمؤتلف والمختلف
ص ١٥١، وكتاب الصناعتين ص ١٦٤.
(٤) البيتان من الرمل، وهما في ديوان لبید بن ربیعة العامري ص ١٧٤، والبيت الأول في لسان العرب
(نفل)، ومقاييس اللغة ٤٦٤/٢، وتاج العروس (نفل)، والبيت الثاني في لسان العرب (ضلل)،
وتهذيب اللغة ٤٦٥/١١، وتاج العروس (ضلل).

أَفْتَرَى لِبَيْدَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: مَنْ شَاءَ أَضَلَّ، أَيِ سُمِّيَ ضَالًّا؟ لَا لِعَمَرُ اللَّهِ مَا عَرَفَ هَذَا لِبَيْدَا وَلَا وَجَدَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ اللُّغَاتِ. وَالْمَعْنَى فِي ضَلَلْتُ، وَأَضَلَلْتُ، وَيُشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ، وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا - يَمْتَنِعُ عَلَى التَّأْوِيلِ الْمَطْلُوبِ بِالْحِيلَةِ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللُّغَةَ.

وَرَبِمَا جَعَلَتِ الْعَرَبُ (الْإِضْلَالُ) فِي مَعْنَى الْإِبْطَالِ وَالْإِهْلَاكِ؛ لِأَنَّهُ يُوْدِّي إِلَى الْهَلَكَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَوَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]، أَيِ بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالتَّرَابِ وَصَرْنَا مِنْهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ: إِذَا غَلَبَ اللَّبَنُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي يَرِثِي بَعْضَ الْمُلُوكِ^(١):

وَأَبْ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغَوِيرَ بِالْجَوْلَانِ خَزْمٌ وَنَائِلُ
أَيِ قَابِرُوهُ، سَمَّاهُمْ مُضِلِّينَ لِأَنَّهُمْ غَيَّبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَأَبْطَلُوهُ.

هَذَا مَذْهَبُ الْعَرَبِ فِي (الْقَدَرِ)، وَهُوَ مَذْهَبُ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْعِجَمِ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، مَا تُرِكَتْ عَلَى الْجِبَلَةِ وَالْفِطْرَةِ، وَلَمْ تُثْقَلْ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَقَاسِ وَالْتِّيسِ. وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ فِي كِتَابِ (غَرِيبِ الْحَدِيثِ) أَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَلْزِمُنَا اسْمُ (الْقَدَرِ) مِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُتَأَوَّلُ عَلَيْنَا أَنَا نَقُولُ: لَا قَدَرَ، فَكَيْفَ تُنْسَبُ إِلَى مَا نَجْجَحْدُ؟.

وَأَنَّ هَذَا تَمْوِيَةٌ، وَإِنَّمَا تُسَبَّوْا إِلَى (الْقَدَرِ) لِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَغَيْرُهُمْ يَجْعَلُهُ لِلَّهِ دُونَ نَفْسِهِ، وَمُدَّعِي الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ أَوْلَى بِأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ جَعَلَهُ لْغَيْرِهِ.

وَأَمَّا الطَّاعِنُونَ عَلَى الْقُرْآنِ (بِالْمَجَازِ) فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ كَذِبٌ. لِأَنَّ الْجِدَارَ لَا يُرِيدُ، وَالْقَرْيَةَ لَا تُسَالُ.

وَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ جَهَالَاتِهِمْ، وَأَدْلَاهَا عَلَى سُوءِ نَظَرِهِمْ، وَقِلَّةِ أَنْهَامِهِمْ.

وَلَوْ كَانَ الْمَجَازُ كَذِبًا، وَكُلُّ فِعْلٍ يُنْسَبُ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ بَاطِلًا - كَانَ أَكْثَرُ كَلَامِنَا فَاسِدًا؛ لِأَنَّا نَقُولُ: ثَبَّتَ الْبَقْلُ، وَطَالَتِ الشَّجَرَةُ، وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَرَةُ، وَأَقَامَ الْجَبَلُ، وَرُخِصَ السَّعَرُ.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي ص ١٢١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (ضَلَّلَ)، (جَلَا)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ضَلَّلَ)، (جَلَا)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٨٧/١١، ٤٦٥، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ١٠٤٤، وَالْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي جُمْهُرَةِ اللُّغَةِ ص ١٠٧٧، وَمَقَاسِيسُ اللُّغَةِ ٤٩٦/١، ٣٥٦/٣، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ ٢٧٧/٣.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كَوْن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حَدَثَ، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما يُعزم عليه.

ويقول تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْزَنُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وإنما يُزَيح فيها.

ويقول: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِيهِمْ يَدْرِي كَذِبٌ﴾ [يوسف: ١٨] وإنما كُذِبَ به.

ولو قلنا للمنكر لقوله: ﴿حِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيته على شفا انهيار: رأيت جداراً ماذا؟ لم يجد بُدّاً من أن يقول: جداراً يَهُمُّ أَنْ يَنْقَضَ، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن ينقض. وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.

وأنشدني السجستاني^(١) عن أبي عبيدة^(٢) في مثل قول الله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾^(٣):

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدَرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ
وأنشد الفراء^(٤):

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانُ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

والعرب تقول: بأرض فلان شجرٌ قد صاح. أي طال؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ لِلنَّظَرِ بطوله، ودل على نفسه - جعله كأنه صائح: لأن الصائح يدل على نفسه بصوته.

(١) السجستاني: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاء، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠ هـ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (رود)، وكتاب الصناعتين ص ٢١٢، وتفسير الطبري ١٦/١٨٦، ومجاز القرآن ١/٤١٠.

(٤) يروى صدر البيت بلفظ:

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجُمْلٍ

والبيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لف)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (دهر)، وتهذيب اللغة ٦/١٩٢، وديوان الأدب ١/١٠٧، وتاج العروس (دهر).

ومثل قول العجاج^(١):

كَالْكَرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

ويقال: هذا شجرٌ واعدٌ، إذا نورٌ، كأنه نورٌ لما وعد أن يُثمر. ونباتٌ واعدٌ، إذا أُقبلَ يَمَاءٌ وَنَضْرَةٌ.

قال سويد بن كراع^(٢):

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَاقَهُ لَمَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ

في أشباه لهذا كثيرة، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم. ونبدأ بباب الاستعارة؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه.

(١) قبله:

غراء تسبي نظير النـظـورِ بفاحم يُعـكـفُ أو منشورِ

كالكرم إذا نادى من الكافور

والرجز للمعجاج في ديوانه ١/ ٣٣٨-٣٣٩، ولسان العرب (كفر)، وتاج العروس (كفر)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٠١، والمخصص ١٠/ ٢١٦، وجمهرة اللغة ص ٧٨٦، ولرؤية في لسان العرب (صبيح)، (عرق)، وتاج العروس (صبيح)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (ندى)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٩٢، وجمهرة اللغة ص ١٠٦١، ١٢٠٥، وكتاب العين ٥/ ٣٥٨، وتاج العروس (ندا)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٩٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (وعد)، (لعم)، وأساس البلاغة (وعد)، وتهذيب اللغة ٣/ ١٣٥، وتاج العروس (وعد)، (لعم)، وبلا نسبة في المخصص ١٠/ ١٨٣.

بابُ الاستِعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مُجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات: نوءٌ لأنه يكون عن النوء عندهم.

قال رؤية بن العجاج^(١):

وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ

أي جف البقل.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم.

قال الشاعر^(٢):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بَأَرْضِ قَوْمٍ رَعِيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

ويقولون: ضحك الأرض: إذا أنبت؛ لأنها تُبدي عن حُسن النبات، وتُنْفِتُ عن الزهر، كما يُفْتَرُّ الضاحكُ عن الثغر، ولذلك قيل لَطَلَعَ النخل إذا انفتق عنه كافورُهُ: الضُّحْكُ؛ لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر. ويقال: ضحكت الطَّلَعَةُ، ويقال: الثَّوْرُ يُضَاحِكُ الشمسَ؛ لأنه يدور معها.

(١) يروي الرجز بتمامه:

وخف أنواء الربيع المرتزق وخب أعراق السفا على القيق
والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (قيق) وتهذيب اللغة ٣٧٢/٩، وتاج العروس (رزق)، ومقاييس اللغة (٢/١٥٨، ٣/٨١)، ومجمل اللغة ١٦١/٢، ١٣٥/٤، وبلا نسبة في لسان العرب (قط)، وكتاب العين ٢٣٨/٥، والمخصص ١٢٩/١٠.

(٢) البيت من الواقف، وهو لمعمود الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٩٨/٣، والمخصص ١٩٥/٧، ٣٠/١٦، وديوان الأدب ٤٧/٤.

وقال الأعشى يذكر روضة^(١):

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ الثَّنْبِ مُكْتَهِلٌ
وقال آخر^(٢):

وَضَحِكَ الْمُزْنُ بِهَا لَمْ يَكُ

يريد بضحكه انيعاقه^(٣) بالبرق، وبيكائه: المطر.

ويقولون: لقيت من فلان عرق القرية، أي شدة ومشقة. وأصل هذا أن حامل القرية يتعب في ثقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقها في موضع الشدة. ويقول الناس: لقيت من فلان عرق الجبين، أي شدة.

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] أي عن شدة من الأمر، كذلك قال قتادة^(٤). وقال إبراهيم^(٥): عن أمر عظيم. وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجدة فيه - شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة. وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦):

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٠٧، ولسان العرب (كوكب)، (أزر)، (شرق)، (كهل)، (عمم)، وتهذيب اللغة ١/١١٩، ٦/١٩، ٨/٣١٦، ١٠/٤٠٢، ومقاييس اللغة ٥/١٢٥، ١٤٤، وأساس البلاغة (ضحك)، والمخصص ١٠/١٩٤، وتاج العروس (ككب)، (أزر)، (شرق)، (كهل)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٣/٣٧٨، ٥/٤٣٣.

(٢) الرجز لذكين الراجز في أمالي المرتضى ٢/٩٤، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٩، والحيوان ٣/٧٥.

(٣) الانعاق: الانشقاق.

(٤) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٥) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٦٦، ولسان العرب (سوق)، والمخصص ١٣/٦٧، ١٦/٣٧، وتهذيب اللغة ٩/٢٣٤، ١٠/٤٨٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨١٨، والكمال ص ٤٩٧، والأصمعيات ص ١١٣، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨، وديوان المعاني ١/٥٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٠٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (جلل).

كَمِيشُ الإِرَارِ خَارِجٌ بِنُصْفِ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَاعٌ أَنْجِدِ
وقال الهذلي^(١):

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوقَةٍ أَشْمُرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرِي

ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩] ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ [النساء: ١٢٤] والقَتِيل: ما يكون في شَقِّ النَّوَةِ. والتَّقِيرُ: الثُّقْرَةُ في ظهرها. ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه، وإنما أراد أنهم إذا حُوسِبُوا لم يُظْلَمُوا في الحساب شيئاً ولا مِقْدَار هذين التافهين الحقيرين.

والعرب تقول: ما رَزَأَتْه زَبَالًا. (والزِبَالُ) ما تحمله الثملة بفمها، يريدون ما رَزَأَتْه شيئاً.

وقال النابغة الذبياني^(٢):

يَجْمَعُ الْجَيْشُ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزْرَأُ الْعَدُوَّ قَتِيلًا

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] وهو (الفُرْقَةُ) التي فيها النَّوَةُ. يريد ما يملكون شيئاً.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قَصَدْنَا لأعمالهم وَعَمَدْنَا لها. والأصل أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْقُدُومَ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَدَ لَهُ وَقَصَدَهُ.

والهباء المنثور: ما رَأَيْتَهُ في شعاع الشمس الداخل من كُوَّة البيت.

والهباء المُنْبَثُّ: ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل. وإنما أراد أَنَّا أَبْطَلْنَاهُ كَمَا أَنَّ هَذَا مُبْطَلٌ لَا يُلْمَسُ وَلَا يَتَفَعُّ بِهِ.

ومنه قوله: ﴿وَأَفْتَدِيَهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] يريد أنها لا تَعِي خيراً؛ لأن المكان إذا

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨/١، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٨٣، ولسان العرب (جور)، (ضيق)، (نصف)، (كون)، والمعاني الكبير ص ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ٨١/١٠، والمحتسب ٢١٤/١، والممتع في التصريف ٢/٤٧٠، والمنصف ٣٠١/١.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لعبد قيس بن خفاف في الحيوان ٣٧٩/٤، والأغاني ١٦/١١، وللنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٣٥ (طبعة دار الكتاب العربي)، والشعر والشعراء ص ١٧١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٧٢/٤، والمخصص ٢٥٤/١٣.

كَانَ خَالِيًا فَهُوَ هَوَاءٌ حَتَّى يَشْغَلَهُ الشَّيْءُ .

ومثله قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَنْتَهُمْ﴾ [الكهف: ٢١] يريد أطلغنا عليهم .
وأصل هذا أنَّ من عُثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه . فاستُعير العِثَارُ مكان الثَّبِينِ
والظهور . ومنه يقول الناس : ما عُثرْتُ على فلانٍ بسوءٍ قط . أي ما ظَهَرْتُ على ذلك منه .

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنِّي أَجَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]
أراد الخيلَ ، فسمَّاهَا الْخَيْرَ لما فيها من المتافع .
قال الرَّاجِزُ بعد أن عدَّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - (١) :

فَالْخَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ

وَقَالَ طُفَيْلٌ (٢) :

وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَضْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرُ تُعَقِبُ
ومنه قوله عز وجل ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ ثَوْرًا يَمْشِي بِوَسْطِهِ فِي
النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] . أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الْخَيْرِ
وَالنَّجَاةِ ﴿كَمْ مَثَلٌ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي في الكُفْرِ . فاستعار
الموت مكانَ الْكُفْرِ ، والحياة مكانَ الهداية ، والثَّورَ مكانَ الإيمان .

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَوَضَعْنَا عَنَتَكَ وَزَكَ﴾ [الشرح: ٢] أي إثمَكَ . وأصل
الْوَزْرُ : ما حمّله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ
الْقَوَارِ﴾ [طه: ٨٧] أي أحمالاً من خُلِيِّهِمْ . فشبه الإثم بالحمل ، فَجُعِلَ مكانه ، وقال في
موضع آخر: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يريد أثامهم .

ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي نكاحاً ، لأن النكاح
يكون سرّاً ولا يظهر ، فاستُعير له السِّرُّ .

قال رؤْيَةُ (٣) :

فَعَفَّ عَنْ أَشْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ

(١) الرجز بلا نسبة في كتاب المعاني ١/ ٨٥ ، ١٧٦ ، وفي المعاني : «في قرنين» بدل : «في قرنين» ،
وفي الخزانة ٣/ ٦٤٣ : «كالقرنين» بدل : «في قرنين» .

(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوان طفيل الغنوي ص ٣٥ ، والإنصاف ص ٦٢١ ، وخزانة الأدب ٩/ ٤٤ ،
وكتاب الصناعتين ص ٢٧٧ ، والمعاني الكبير ١/ ٨٥ .

(٣) الرجز في ديوان رؤْيَةُ ص ٢٠٤ ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٢٨٤ ، ولسان العرب (فرك) وفيه : «الغسق» =

والعسق: الملازمة:

ومنه قوله: ﴿سَاوَدْتُمْ حَرَّتْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كَمَا تُزْدَرَعُ الْأَرْضُ.

ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِتَاجِيزٍ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي تَتَرَخَّصُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء وَيُغْمِضُهُ، فَسُمِّيَ التَّرَخُّصُ إَغْمَاضاً. ومنه يقول الناس للبانع: أَعْمِضْ وَغَمَضْ. يريدون لا تستقص وكن كَأَنَّكَ لَمْ تُبْصِرْ.

ومنه قوله: ﴿هَنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، وَيَتَضَامَنَانِ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ بِمَنْزِلَةِ اللَّبَاسِ.

قال النابغة الجعدي^(١):

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَسَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

ومنه قوله: ﴿وَيَاكَ فَطَقَرُ﴾ [المدثر: ٤] أي طَهَّرَ نَفْسَكَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَكُنِيَ عَنِ الْجِسْمِ بِالثَّيَابِ؛ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ.

قالت لیلی الأخيلية وذكرث إبلا^(٢):

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهَا إِلَّا التُّعَامَ الْمُتَفَرِّا

أي ركبوها فرموها بأنفسهم.

وقال آخر^(٣):

= بدل: «العسق».

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

تداعت فكانت عليه لباسا

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص ٨١، ومقاييس اللغة ٢٣٠/٥، وتهذيب اللغة ٤٤٤/١٢، ومجمل اللغة ٢٦٢/٤، وتاج العروس (لبس)، ولسان العرب (لبس)، والشعر والشعراء ص ٣٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في تهذيب اللغة ١٥٤/١٥، وليس في ديوانه، ولليلى الأخيلية في ديوانها ص ٧٠، وأساس البلاغة (ثوب)، والمعاني الكبير ص ٤٨٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٣، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٧٢/١، وتاج العروس (ثوب)، ولسان العرب (ثوب).

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (دسم)، (وذم)، ولسان العرب (دسم)، (وذم)، وتهذيب اللغة ٣٧٧/١٢، ٢٩/١٥، ومقاييس اللغة ٢٧٦/٢، وديوان الأدب ٢٧٠/٣، وأساس البلاغة (دسم)، والمعاني الكبير ٤٨١/١، ويروى: «ججحا» بتقديم الجيم على الحاء، بدل: «ججحا».

لَا هُمْ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسَمٍ
أي هو متدنس بالذنوب .

والعرب تقول: قومٌ لطاف الأزر. أي خِماصُ البطون؛ لأنَّ الأزرَ ثلاثٌ عليها.
ويقولون: فدى لك إزاري. يريدون: بدني، فتضع الإزار موضع النفس.
قال الشاعر^(١):

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةً إِزَارِي
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت: الأهل. قال الهذلي^(٢):

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
أي نفسها.

ويقولون للعَفَافِ: إزار؟ لأنَّ العفيف كأنه استتر لما عَفَّ.

وقال عدي بن زيد^(٣):

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَخْكِي بِصُلْبِ إِزَارِ
فالصُّلْبُ: الحَسْبُ، سَمَاءُ صُلْبًا لأنَّ الحَسْبَ: العشيرة. والخلْقُ. من ماء الصُّلْبِ. والإزار: العفاف.

ويجوز أن يكون سَمَى العشيرة صُلْبًا لأنَّهم ظَهَرُ الرجل، والصُّلْبُ في الظاهر.

(١) البيت من الوافر، وهو لبقيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوباً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢، ولسان العرب (قلص).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، ولسان العرب (أزر)، وتاج العروس (أزر)، والمعاني الكبير ص ٤٨٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٤/١٢٧، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧١٢، والمخصص ٤/٧٧، ٢٢/١٧.

(٣) البيت من الرمل، وهو في ديوان عدي بن زيد ص ٩٤، وتهذيب اللغة ١١/١٩٤، وديوان الأدب ١٤٩/١، وتاج العروس (حكي). ويروى البيت بلفظ:

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكأَ صُلْبًا بِإِزَارِ
والبيت بهذا اللفظ، لعدي بن زيد في ديوانه ص ٩٤، وجمهرة اللغة ص ١٠٥١، ولسان العرب (حكأ)، (صلب)، (أزر)، (أجل)، (حكي)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ١/٢٤٠.

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِيَأْسًا﴾ [الفرقان: ٤٧]: أي سِتْرًا وحجاباً لأبصاركم.

قال ذو الرُّمة^(١):

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اغْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ
أَي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ.

وقد يَكُونُ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوبِ عَمَّا سَتَرَ وَوَقَى، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالثَّوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ.
وقال الشاعر^(٢):

كَثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمُ بِهِ فَسَدَ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا
قال الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثِيَابَةٍ فَسَدَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ
يَجُوزَ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقِيلَ: سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(٣).

وقال غير الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ كَانَتْ عَلَيْهِ إِتَاوَةٌ فَهَرَبَ بِهَا فَاتَّبَعَهُ مُطَالِيئُهُ،
فَلَمَّا خَشِيَ لِحَاقَهُ وَضَعَ مَا يَطَالِبُهُ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَمَضَى، فَلَمَّا أَخَذَ الْإِتَاوَةَ رَجَعَ وَقَالَ:
«سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ» أَي مَنَعَنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ حِينَ وَفَى بِمَا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ سَدَّ الطَّرِيقَ^(٤).

فَكَتَى الشَّاعِرُ عَنِ الْبَعِيرِ - إِنْ كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ.

أَوْ عَنِ الْإِتَاوَةِ - إِنْ كَانَ التَّفْسِيرُ مَا ذَكَرَ غَيْرُهُ - بِالثَّوبِ؛ لِأَنَّهُمَا وَقِيَا كَمَا بَقِيَ
الثَّوبُ.

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِيَأْسًا﴾
[الفرقان: ٤٧] أي سَكَنًا، وفي قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَأْسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي سَكَنَ لَكُمْ.
وإنما اعتُبر ذلك من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِيَأْسًا﴾ [البقرة: ١٨٧] ومن قوله:

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٦٨٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٢، وهو بلا
نسبة في شرح شذور الذهب ص ٤١٥.

(٢) البيت من المتنقارب، وهو لبشامة بن عمرو في تاج العروس (بيض)، وشرح اختيارات المفضل
ص ٢٩٣، والمفضليات ص ٦٠، وطبقات الشعراء ص ٥٦٥، والأغاني ٤٣/١٢، ولبشامة بن
حزن (وهذا تحريف) في لسان العرب (بيض)، وبلا نسبة في تاج العروس (ثوب).

(٣) انظر المثل في لسان العرب (بيض)، وجمهرة الأمثال ص ١١٨، ومجمع الأمثال ٣٤١/١، وأمثال
العرب للمفضل الضبي ص ٧١-٧٢.

(٤) انظر لسان العرب (بيض)، ومجمع الأمثال ٣٢٨/١.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اتَّبَعَتْ وُجُوهُهُمْ فَعَى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

﴿[آل عمران: ١٠٧] يعني جنته، سماها رحمة؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته.

ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَزَيَّدْنَاهُمْ مِنْ

فَضْلِهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ مُسَكِّنًا لَهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: ١٧٥].

وقد توضع (الرحمة) موضع (المطر) لأنه ينزل برحمته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] يعني

المطر.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠] يعني مفاتيح

رزقه.

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢] أي من رزق.

ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول؛ لأن القول يكون بها. قال الله، عز

وجل، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

أي ذكراً حسناً. وقال الشاعر^(١):

إِنِّي أَتَشْنِي لِسَانًا لَا أَسْرُ بِهَا مِنْ عَلُو لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ

أي أتانني خبر لا أسر به.

ومنه الذُّكْرُ يوضع موضع الشرف؛ لأن الشرف يُذكر قال الله تعالى: ﴿وَأَنذَرُ لِدُكْرٍ

لَكَ وَلِقَوْلِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يريد أن القرآن شرف لكم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم.

وقال: ﴿بَلْ أَنبَيْتُهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي أتيانهم

بشرفهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا تَهَرِّهْمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي لا تستثقل شيئاً

(١) البيت من البسيط، وهو لأعشى باهلة في إصلاح المنطق ص ٢٦، والأصمعيات ص ٨٨، وأما

المرتضى ٢/٢٠، وجمهرة اللغة ص ٩٥٠، ١٣٠٩، وخزانة الأدب ٦/٥١١، وسمط اللاكبي

ص ٧٥، وشرح المفصل ٤/٩٠، ولسان العرب (سخر)، (لسن)، والمؤتلف والمختلف ص ١٤،

وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/١٩١، ٤/١٥٦، ولسان العرب (علا).

من أمرهما، وتَضَيَّقَ به صدرأ، ولا تُغْلِظ لهما.

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون: أَفُّ لَه. وأصل هذا نَفْحُكَ لِلشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك، وللمكان تريد إماطة الشيء عنه لتقعُد فيه. فقيل لكل مُسْتَثْقَل: أَفُّ لَكَ، ولذلك تُحَرِّكُ بالكسر للحكاية، كما يقولون: غَاقِي غَاقِي، إذا حَكَّوْا صَوْتَ الغراب.

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين، فربما نُؤْن، وربما لم ينوْن، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ مِثْلَ مَاءٍ﴾ [المائدة: ٦٤] يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي ﷺ - سَكَّنَهُ اللهُ وَوَهَّنَ أَمْرَهُمْ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَصْنَعُ عَنْهُمْ إِضْرَةً وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. الإصر: الثقل الذي ألزَمَهُ اللهُ بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إَصْرٌ.

قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي عهدي؛ لأن العهد ثَقُلُ وَمَنَعَ من الأمر الذي أَخَذَ لَه.

﴿وَالْأَغْلَالُ﴾: تحریمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، ﷺ، وجعله أغلألاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغُلُّ اليَدَ، فاستُعِيرَ.

قال أبو ذؤيب^(١):

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَ مَالِكٍ ولكن أحاطت بالرقاب السلاسلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَاتِلٍ سوى الغدْلِ شَيْئاً فَاسْتَرَحَ الْعَوَاضِلُ

يقول: ليس الأمرُ كعهْدِكَ إذ كنا في الدار ونحن نَتَبَسَّطُ في كل شيء ولا نَتَوَقَّى، ولكن أسَلَمْنَا فَصِرْنَا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي.

ومن هذا قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ١٨]، أي قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال.

(١) البيتان من الطويل، وهما لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ١٥٠، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، ولسان العرب (عهد)، والتنبيه والإيضاح ٤٣/٢، والأغاني ٥٨/٢١.

ومن ذلك قوله: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً» [البقرة: ١٣٨]، يريد الخِتان، فسماه صِبْغَةً؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماءٍ ويقولون: هذا طَهْرَةٌ لهم كالخِتان للحنَفَاء، فقال الله تعالى: «صِبْغَةَ اللَّهِ» أي الزَمُوا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنه قوله: «مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ» [ص: ١٥] أي ما لها من تَنْظُرٍ وَتَمَكُّثٍ إذا بدأت، ولذلك سَمَّاها ساعة لأنها تأتي بَغْتَةً في ساعة.

وأصل الفَوَاقِ أَنْ تُحَلِبَ الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحَلَبَ فما بين الحَلَبَتَيْنِ فَوَاقٌ، فاستعير الفَوَاقُ في موضع الانتظار.

ومنه قوله: «فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ» [الذاريات: ٥٩]، أي خطأ ونصيياً.

وأصلُ الذُّنُوبِ: الدَّلُورُ، وكانوا يَسْتَقُونَ الماء، فيكون لهذا ذُّنُوبٌ ولهذا ذُّنُوبٌ، فاستعير في موضع التَّصْيِبِ، وقال الشاعر^(١):

إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبٌ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ

والعرب تقول: (أخي وأخوك أُنْبَأُ أَبْطَشُ؟) يريدون: أنا وأنت نَضْطَرِعُ فنظر أُنْبَأُ أشدُّ؟ فَيَكُنِي عن نفسه بأخيه، لأن أخاه كنفسه.

وقال العَبْدِيُّ^(٢):

أخِي وَأَخُوكَ بِبَطْنِ التُّسَيْرِ لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدِّ عَرِيبُ

ويكنى عن أخيه بنفسه.

(١) يروى الرجز بلفظ:

لَهَا ذُّنُوبٌ وَلَكُمْ ذُّنُوبٌ فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذنب)، وتهذيب اللغة ٤٣٩/١٤، والمخصص ١٨/١٧، وكتاب العين ١٩٠/٨، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، وتاج العروس (ذنب).

(٢) يروى البيت بلفظ:

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا جَبْرٌ لَيْسَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبُ
والبيت بهذا اللفظ من مخلع البسيط، (وفي عجزه خلل بالوزن)، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١١، وجمهرة اللغة ص ٢٧٥، ١١٦٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٤٦١، وأمالي القالي ١/ ٢٥٠، وسمط اللآلي ص ٥٦٥، ومعجم البلدان (حبر)، وتاج العروس (عرد). والبيت برواية المؤلف لثعلبة بن عمرو العبدي في المفضليات ص ٢٥٤.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، أي لا تعيّبوا إخوانكم من المسلمين؛ لأنهم كأنفسكم.

وقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.

وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَدَّرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، أي على أهليكم، جعلهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعلّيككم.

وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي لا تقتلوا إخوانكم، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أي أموال إخوانكم.

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض، ولا يقتل بعضكم بعضاً - فهو أيضاً قريب المعنى من الأول.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ مَوَرَّتْكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الاعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، [ق: ٣٧] أي عقل؛ لأن القلب موضع العقل، فكنى عنه به.

وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْنَعُهُمْ يَذَّابًا﴾ [الطور: ٣٢]، أي تدلهم عقولهم عليه؛ لأن الجلم يكون من العقل، فكنى عنه به.

ومنه قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَحِينَانَا﴾ [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوه ويستيقنوه. وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن علمهم بقتل المسيح علماً أحيط به، إنما كان ظناً.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَمًا كَلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] أي كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب كذلك قال المفسرون: وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة، كما قال الآخر وذكر ضيقاً طرفه^(١):
فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
فجعل الحافر موضع القدم.
وقال آخر^(٢):

سَأَمْنُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقِّ
يريد بالأظلاف: قَدَمَيْهِ، وإنما الأظلاف للشاء والبقر.
والعرب تقول للرجل: (هو غليظ المَشَايِر) تريد الشفتين، والمشافر للإبل.
وقال الحُطَيْئَةُ^(٣):

قَرُّوا جَارَكَ الْعِيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَزْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥، ٤٦].

قال ابن عباس: اليمين ههنا: القُوَّة. وإنما أقام اليمين مقام القوة، لأن قوة كل شيء في يَمَانِهِ.

ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده: أن كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذ بيده وافعل به كذا

(١) البيت من الطويل، وهو لجبيها الأسدي في لسان العرب (حفر)، والتنبيه والإيضاح ١١٠/٢، وتاج العروس (حفر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٣، والمخصص ١٣٤/٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والموازنة ص ٣٦، والموشح ص ٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعقمان بن قيس بن عاصم في لسان العرب (ظلف)، وسمط اللاكي ص ٧٤٦، وتاج العروس (ظلف)، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٤، والموازنة ص ٣٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، وأمالى القالي ١٢٠/٢.

(٣) يروي صدر البيت بلفظ:

سَقُّوا جَارَكَ الْعِيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيطية ص ٢٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، والموشح ص ٩١، والموازنة ص ٣٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤/١٣٦، ١٨١/١٢.

وكذا. وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده واسفع بيده.

ونحوه قول الله: ﴿لَنَنْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِلَةٍ﴾ [العلق: ١٥، ١٦] أي لَنَأْخُذَنَّ بها، ثم لَنُثَبِّتَنَّه وَلِنُذَلِّلَنَّه إما في الدنيا وإما في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَفْئِدَةِ﴾ [الرحمن: ٤١] أي يُجْرُونَ إلى النار بنواصيهم وأرجلهم. ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِلَةٍ﴾ [العلق: ١٦] وإنما يعني صاحبها. والناس يقولون: هو مشؤوم الناصية. لا يريدونها دون غيرها من البدن. ويقولون: قد مرّ على رأسي كذا. أي مرّ عليّ.

فكأنه تعالى قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عتاء، لأمرنا بالأخذ بيده، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بقطع الوتين.

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن فقال في قوله تعالى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝﴾ [الحاقة: ٤٥] أي بِالْيَمَانِ، ثم عاقبناه بقطع الوتين، وهو: عِرْق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

ولم يُرد أنا نقطعه بعينه، فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد: ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه، فكان كمن قُطِعَ وتيته.

ومثله قول النبي ﷺ: «مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَبِيرٍ تُعَادِيَنِي، فَهَذَا أَوَانٌ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»^(١).

والأبهر: عِرْق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه. فكأنه قال: فهذا أوان قتلني السّم، فكنت كمن انقطع أبهره.

ومنه قوله سبحانه: ﴿نَسِيتُ عَلَى الْقَرْطُورِ ۝﴾ [القلم: ١٦] ذهب بعض المفسرين فيه: إلى أن الله عز وجل يَسِمُ وجهه يوم القيامة بالسّواد.

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ نُخْبِرُ به، والله أعلم بما أراد.

تقول العرب للرجل يسبُّ الرجل سبًّا قبيحة، أو يشؤ عليه فاحشة: وقد وَسَمَهُ ميسم سوء. يريدون: ألصق به عاراً لا يَفَارِقُهُ، كما أن السّمة لا تَمُجِي ولا يَغْفُو أثرها.

وقال جرير^(٢):

(١) أخرجه بنحوه البخاري في المغازي باب ٨٣، والدارمي في المقدمة باب ١١، وأحمد في المسند ١٨/٦، والقاضي عياض في الشفا ٦٠٩/١، والخطابي في إصلاح خطأ المحدثين ٣٣، والقرطبي في تفسيره ١٦٣/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢١٨٩، والذهبي في ميزان الاعتدال ٦٦٦٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٣٩/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٤٣.

لما وَضَعْتُ الْفَرْزْدَقَ مَيْسَمِي وَعَلَى الْبَعِيثِ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
يريد: أنه وَسَمَ الْفَرْزْدَقَ وَجَدَعُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ بِالْهَجَاءِ، أَي أَبْقَى عَلَيْهِ عَاراً كَالْجَدْعِ
وَالْوَسْمِ.
وَقَالَ أَيْضاً^(١):

رُفِعَ الْمَطْيِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعاً وَالزَّنْبَرِيُّ يَعُورُ ذُو الْأَجْلَالِ
يريد: أَنْ هَجَاهُ قَدْ سَارَتْ بِهِ الْمَطْيِيُّ، وَغُنِّيَ بِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَقَالَ^(٢):
وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجٌ يُضْلِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضْلِي
شَبَّةَ شِعْرُهُ بِالنَّارِ، وَهَجَاهُ بِمَوَاسِمِ الْحَدِيدِ.
وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ يَذْكُرُ قَصِيدَةً لَهُ^(٣):
تَعَلَّطُ أَقْوَاماً بِمَيْسَمٍ بَارِقٍ وَتَقْطِمُ أَوْبَاشاً زَنِيماً وَمُسْنَدًا
وَالْعِلَاطُ: سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ.

وَرَبِمَا اسْتَعَارُوا لِلْهَجَاءِ غَيْرَ الْوَسْمِ، كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ^(٤):

(١) يروى البيت بلفظ:

رَفَعَ الْمَطْيِيُّ بِهَا وَشَمْتُ مُجَاشِعاً كَالزَّنْبَرِيِّ يَقَادُ بِالْأَجْلَالِ
وَالْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، وَهُوَ لَجَرِيرٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٥٥ (وَرَوَايَةُ عَجَزَ الْبَيْتَ فِيهِ كَمَا فِي الْمَثْنِ). وَلِسَانُ
الْعَرَبِ (جَلَلُ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (زَنْبَرُ)، وَكِتَابُ الْعَيْنِ ٢٨٦/٧، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (زَنْبَرُ).

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ ص ٤٦٢.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ ١٦٤/١.

(٤) الْأَبْيَاتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ لِأَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ٣١٦، وَتَاجُ
الْعُرُوسِ (حَلَا)، (حِيضُ)، (رَهْطُ)، (زَهَا). وَلِسَانُ الْعَرَبِ (رَهْطُ)، (زَهَا)، وَلِلْهَذَلِيِّ فِي تَهْذِيبِ
اللُّغَةِ ١٧٥/٦، ٣٧١، ٣٧٣، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ ٢٠/٤، ٧٤، وَمُقَابِيسُ اللَّغَةِ ٤٥٠/٢،
٢٩/٣، وَمَجْمَلُ اللَّغَةِ ٤٢٩/٢، ٢٧/٣، وَالْمَخْصَصُ ٣٦/٤.

وَالْبَيْتُ الثَّانِي لِأَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ٣٠٧، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (أَبَا)، (حَلَا)،
وَلِلْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (جَلَا)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (جَلُو)، وَلِلْهَذَلِيِّ فِي جَمْهَرَةِ اللَّغَةِ
ص ١٠٤٥، وَأَسَاسُ الْبِلَاغَةِ (فَقَحُ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي جَمْهَرَةِ اللَّغَةِ ص ٤٩٣، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١١/١٦٦،
وَالْمَخْصَصُ ١٢٢/١٥، وَمُقَابِيسُ اللَّغَةِ ٤٤٣/٤.

وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ لِأَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ٣٠٧، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (أَبَا)،
(خَوْضُ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي كِتَابِ الْجِيمِ ٤٢/٢، وَفِيهِ: «الْمَقْرُضُ»، بَدَلُ: «بِالْمَخْوَضِ».

وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ ٨٠/١.

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو لِكَ أَجَعَلَكَ زَهْطاً عَلَى حَيْضٍ
وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحَ لِكَ خَلِكَ أَوْ غَمُضَ
وَأَسْعَطَكَ فِي الْأَثْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُثْمَلُ بِالْمِخْوَضِ
جَهَلْتَ سَعُوطَكَ: حَتَّى ظَنَنْتُ بَأَنْ قَدْ أَرْضَيْتَ، وَلَمْ تُؤْرَضِ
وَالزَّهْطُ: جَلَدٌ تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ.

وَالصَّابُ: شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ.

وَالْجَلَا: كَحْلٌ يُحَكُّ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ.

وَالْأَبَاءُ: الْقَصَبُ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ.

وَيُقَالُ: الْأَبَاءُ هُنَا: الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَزْوَى، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّئُهُ. وَيُثْمَلُ: يَنْقَعُ.

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به.

وقال آخر^(١):

سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنَتِي يَزِيدَ بْنَ جُعْثَمٍ رِدَاءَيْنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطِرَانٍ
فِي أَشْيَاءٍ لِهَذَا كَثِيرَةٍ.

وهذه الآية^(٢) نزلت في الوليد بن المغيرة، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحداً وصفه له، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه لأنه وصفه بالخلف، والمهانة، والعيب للناس، والمشى بالثمائم، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة.

فالحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة، كالوسم على الخرطوم، وأبين ما يكون الوسم في الوجه.

ومما يشهد لهذا المذهب، ما رواه سُفْيَانُ، عن زكريا، عن السَّعْبِيِّ في قوله تعالى: ﴿عَتِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ [القلم: ١٣] أنه قال: العتلُّ: الشديد. والزيم: الذي له زئمة من الشر يُعرف بها، كما تُعرف الشاة بالزئمة.

أراد السَّعْبِيُّ: أنه قد لحقته سبة من الدعوة عُرفَ بها كزئمة الشاة.

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الشعر والشعراء ١/١٥٦، والمعاني الكبير ٢/٧٩٩، ١١٧٥.

(٢) يشير إلى الآية: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾.

ومنه قوله: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ ⑤

[المسد: ٤، ٥]

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: النميمة وكانت تئثم وتؤرش بين الناس.

ومن هذا قيل: (فلان يخطب عليّ) إذا أغزى به، شبهوا النميمة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنهما يقعان بالنميمة، كما تلتهب النار بالحطب. ويقال: نار الحقد لا تخبو فاستعاروا الحطب في موضع النميمة. وقال الشاعر وذَكَرَ امرأة^(١):

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَضْطَظْ عَلَى حَبْلِ سَوَاةٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظَرِ الرُّطْبِ

أي لم توجد على أمر قبيح، ولم تمش بالنمائم والكذب.

والحظر: الشجر ذو الشوك يحظر به.

وقال آخر^(٢):

فَلَسْنَا كَمَن تَزَجَّى الْمَقَالَةَ شَطْرَهُ

بَقَرِ الْعِضَاءِ الرُّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَبْسِ

وقال بعض المتقدمين: كانت تُعَيِّرُ رسول الله، ﷺ، بالفقر كثيراً، وهي تَخْتَبِطُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها.

ولست أدري كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد، فقال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ⑥ [المسد: ٢].

وأما المَسْدُ، فهو عند كثير من الناس: الليف دون غيره. وليس كذلك؛ إنما المَسْدُ: كل ما ضُفِرَ وقُتِلَ من الليف وغيره، يقال: مَسَدَتِ الْحَبْلُ مَسْدًا إِذَا قَتَلَتْهُ، فهو مَسْدٌ. كما تقول: نَفَضْتُ الشَّجَرَةَ نَفْضًا وَحَبَطْتُهَا حَبْطًا. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نَفْضٌ وَحَبْطٌ، ومنه قيل: رجل مَمْسُودُ الْخَلْقِ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا مَفْتُولًا.

(١) يروى البيت بلفظ:

من البيض لم تضطظ على ظهر لامية ولم تمش بين الحي بالحطوب الرطب
والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حطب)، (حظر)، (برعم)، ومجمع الأمثال ١/١٧٩، ومقاييس اللغة ٢/٧٩، وأساس البلاغة (حظر)، وتهذيب اللغة ٤/٣٩٤، ٤٥٥، وجمهرة اللغة ص ١٢٨٨، وتاج العروس (حطب)، (حظر).

(٢) البيت من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْمَسَدَ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ اللَّيْفِ، قَوْلُ الرَّاجِزِ^(١):

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنَّ تَكَ لَذَنَّا لَيْنَا فِإِنِّي
مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطَ مُقْسَيْنِ
فَجَعَلَهُ هَذَا مِنْ خُوصٍ.

وَقَالَ آخَرُ^(٢):

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْانِي لُسْنٍ بِأَتْيَابٍ وَلَا حَقَائِقِي
فَجَعَلَهُ هَذَا مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ.

وَأَرَادَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِهَذَا الْحَبْلِ السَّلْسَلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا، فَقَالَ: ﴿فِي يَسِيلَةٍ
ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]. كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَاهَا مَسَدًا، وَإِنْ كَانَتْ حَدِيدًا أَوْ نَارًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،
بِالضُّفْرِ وَالْقَتْلِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٣)
[الأنبياء: ٧].

قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ: اللَّهُو: الْمَرْأَةُ:

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْوَلَدُ.

وَالْتَفْسِيرَانِ مُتَقَارِبَانِ؛ لِأَنَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ لَهْوُهُ، وَوَلَدَهُ لَهْوُهُ وَلِذَلِكَ يُقَالُ: امْرَأَةُ
الرَّجُلِ وَوَلَدُهُ رِيحَانَتَاهُ.

وَأَصْلُ اللَّهُو: الْجَمَاعُ، فَكُنِيَ عَنْهُ بِاللَّهُوِ، كَمَا كُنِيَ عَنْهُ بِالسَّرِّ، ثُمَّ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ لَهْوُ
لِأَنَّهَا تُجَامَعُ. قَالَ: امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٣):

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (مسد)، (قسن)، وتاج العروس (مسد)، (قسن)، وجمهرة اللغة
ص ١٠٨٩، ١٢٢٠، وكتاب العين ٧٩/٥، ومقاييس اللغة ٨٧/٥، والمخصص ٩٥/٢، وتهذيب
اللغة ٤٠٩/٨، ٣٨٠/١٢.

(٢) الرجز لعمارة بن طارق في لسان العرب (حقيق)، وتاج العروس (مسد)، (حقيق)، (نوق)،
ولعثمان بن طارق في لسان العرب (زهق)، و لعمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في التنبيه والإيضاح
٥٣/٢، ولسان العرب (مسد)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/٣٨٠، ٣٨٠/١٢، وجمهرة اللغة
ص ٧٨٥، ومقاييس اللغة ٥/٣٢٣، ومجمل اللغة ٤/٣٢٨، وأساس البلاغة (مسد).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٨، وجمهرة اللغة ص ١٢١، وبلا نسبة في =

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَتُنِي كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
أي النكاح.

ويروى أيضاً: (وَأَلَا يَحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي)^(١): أي النكاح.

وتأويل الآية: أن النصارى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت، قال الله جل وعز: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا، أَي صَاحِبَةً وَوَلَدًا، كَمَا يَقُولُونَ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا، أَي مِنْ عِنْدِنَا، وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ، لَأَنْكَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ وَزَوْجَهُ يَكُونَانِ عِنْدَهُ وَبِحَضْرَتِهِ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

وقال الله في مثل هذا المعنى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، يعني الملائكة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿فَإَذَقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُرُجِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وأصل الذَّوَاقِ: بالضم، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار، تقول في الكلام: نَاطِرٌ فَلَانًا وَذُقْ مَا عِنْدَهُ، أَي تَعَرَّفْ وَاخْتَبِرْ، واركب الفرس وذُقْهُ.
قال الشماخ في وصف قوس^(٢):

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَى وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ
يريد: أنه ذاق القوس بالتزج فيها ليعلم أَلَيَّةٌ هي أم صُلْبَةٌ؟
وقال آخر^(٣):

وإنَّ الله ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَاهَا

= لسان العرب (لها)، وتاج العروس (لها). ويروى عجز البيت:

كبرت وأن لا يحسن السرَّ أَمْثَالِي

والبيت بهذا اللفظ في ديوان الأدب ٣/ ٣٠.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لها ولها أن يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ١٩٠، وأساس البلاغة (ذوق)، وتهذيب اللغة ٩/

٢٦٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٣٢، ولسان العرب (ذوق)، وتاج العروس (ذوق)، وبلا نسبة

في مقاييس اللغة ٢/ ٣٦٥، والمخصص ٦/ ٤٧.

(٣) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الصعق في كتاب الحيوان ٥/ ١٥.

وهذه الآية نزلت في أهل مكة، وكانوا آمنين بها لا يُغَارُ عليهم، مطمئنين لا يَنْتَجِعُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سَرَيَا رسول الله ﷺ وبُعُوثِهِ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين، حتى أكلوا القُدَّ والعِظَامَ.

ولباسُ الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضُمُرِ والشُحوبِ ونَهْكَةِ البدن، وتغيّر الحال، وكُسُوفِ البال.

وقال في موضع آخر: ﴿وَلِيَّاسُ الْقَوِيُّ﴾ [الأعراف: ٢٦]، أي ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعملِ الصالح، وكما تقول: تعرّفتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان، وذقتُ بمعنى: تعرّفتُ واللبَّاسُ: بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول: ذقتُ لباسَ الجوع والخوف، وأذاقني الله ذلك.

ومنه قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] يعني الملائكة، يريد: أنها متتابعة يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل.

وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُهُ في إثرِ بعض. فاستعيرَ للقوم يشبع بعضهم بعضاً.

ومنه يقول الناس: هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّهِهم إليه. ويقال: أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أي بالمعروف.

ومنه قوله سبحانه: ﴿سَتَنذِرُكُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] والاستدراج: أن يُدْنِيَهُمْ مِنْ بَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، ولا يباغتهم ولا يجاهرهم. ومنه يقال: دَرَجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا، واستدريجُ فلاناً حتى تعرف ما عنده وما صنع. يُزَادُ لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال، ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً.

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مِرْقَاءَ مِرْقَاءَ، فاستعيرَ هذا منها.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَقْضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي يُمَسْكُونَ عن العطية. وأصل هذا: أن الْمُعْطِيَ بيده يمدّها ويبسطها بالعطاء، فقليل لكل من بخل وَمَنَعَ: قد قَبَضَ يَدَهُ.

ومنه قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلُمُونُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤] أي: مُمَسِّكَةً.

ومنه قوله: ﴿وَقَتُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢] أي دَنُوا مِنَ الْهَلَاكِ. وأصل

هذا: أن العَدُوَّ إذا أحاط بقوم أو بلدٍ فحاصَرَهُ فقد دنا أهله من الهَلَكَةِ. وقال في موضع آخر: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

ومنه قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] تقول العربُ إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسَفَ القمرُ لفقده، وبكته الرِّيحُ والبرقُ والسماءُ والأرضُ.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت. وليس ذلك بكذب؛ لأنهم جميعاً مُتَوَاطِفُونَ عليه، والسامعُ له يَعْرِفُ مذهب القائل فيه.

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه وَيُسْتَفْصُوا صفته. ويُنَبِّهُهُمْ في قولهم: أظلمت الشمس، أي كادت تُظْلِمُ، وكسَفَ القمر، أي كاد يَكْشِفُ.

ومعنى كاد: هَمٌّ أن يفعلَ ولم يفعل. وربما أظهروا كاد، قال ابن مُقَرَّرٍ الحِمَيرِيّ يرثي رجلاً^(١):

الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ والْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ
وقال آخر^(٢):

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
أراد: الشمسُ طالعةٌ تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسِفةُ النجومِ والقمرِ؛ لأنها مظلمةٌ، وإنما تُكْشِفُ بضوئها، فَتُجُومُ الليلُ باديةً بالنهار.
وهذا كقوله النابغة وذكر يوم حرب^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

الريـح تبكي شجـوها والبرق يضحك في الغمامة
والبيت من معجزه الكامل، وهو لابن مفرغ في ديوانه ص ٢٠٨، ولسان العرب (درك)، وتفسير البحر المحيط ٣٦/٧، وأمالى المرتضى ٣٩/١، ٩٦/٢، وشرح شواهد الشافى ص ٣٦، والبيت بلا نسبة في الصحاح في فقه اللغة ص ٢٠١، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢.
(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٣٦، والأشياء والنظائر ٣٠٧/٥، وأمالى المرتضى ٥٢/١، وشرح شواهد الشافى ص ٢٦، والعقد الفريد ٩٦/١، ولسان العرب (كسف)، (بكي)، وبلا نسبة في لسان العرب (شمس).

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٨٣، وخزانة الأدب ١٣٣/٢، ١٣٤، والشعر والشعراء ١٢٥/١، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٨، ولسان العرب (روح).

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا الثُّورُ نَوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
ونحوه قول طَرْفَةٌ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ^(١):

إِنْ تُسَوِّلُهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ وَتُزِيهِ التَّجَمَّ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
يقول: تُشَقُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُطْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظَهْرًا.
والعامة تقول: أَرَانِي فَلَانِ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ، إِذَا بَرَّحَ بِهِ.
وقال الأعشى^(٢):

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظَهْرًا وَبَيْصًا
أي: رَجَعْتَ كَثِيبًا حَسِيرًا، قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْكَ نَهَارُكَ، فَأَنْتَ تَرَى الْكَوَاكِبَ تُعَالِي
النَّهَارَ بَرِيقًا.

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾
[الدخان: ٢٩].

فذهب به قومٌ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ: بَكَتِ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ. كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَهُمْ وَأَوْرَثَ مَنَازِلَهُمْ وَجَنَائِزَهُمْ غَيْرَهُمْ - لَمْ يَبْكْ
عَلَيْهِمْ بَالٌ، وَلَمْ يَجْزَعْ جَاوِزٌ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمْ فَقْدٌ.

وقال آخرون: أَرَادَ: فَمَا بَكَى عَلَيْهِمْ أَهْلُ السَّمَاءِ وَلَا أَهْلُ الْأَرْضِ. فَأَقَامَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ مَقَامَ أَهْلِهِمَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَنَزَّلُ الْقُرْيَةُ﴾ [يوسف: ٨٢]، أَرَادَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ.

وقال: ﴿حَقَّقَ قَضَعُ الْكُرْبَى أَوَّارَهَا﴾ [محمد: ٤]، أَيِ يَضَعُ أَهْلُ الْحَرْبِ السَّلَاحَ.

وقال ابن عباس: لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ،
فَإِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ الْبَابُ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ آثَارُهُ فِي الْأَرْضِ وَمُصَلَّاهُ. وَالْكَافِرُ لَا يَصْعَدُ لَهُ
عَمَلٌ، وَلَا يَبْكِي لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا أَثَرُهُ فِي الْأَرْضِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنْ يَكَاذِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِكَيْلِقَوْلِكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنَا سَمْعًا
الَّذِينَ﴾ [القلم: ٥١] يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِالْعَدَاوَةِ نَظْرًا شَدِيدًا يَكَادُ يُزِيلُكَ مِنْ شِدَّتِهِ،
أَيِ يُسْقِطُكَ.

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ٥٢، وتهذيب اللغة ٤٠٣/١٠، ٣٧١/١٥،
ومجمل اللغة ٣٣٢/٨، وأساس البلاغة (نول)، وتاج العروس (نول)، وفيه: «في الظهر» بدل:
«بالظهر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (نول).

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٢٥٥.

ومثله قول الشاعر^(١):

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوُّا فِي مَوَاطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يزيل الأقدام عن مواطئها.

فتفهّم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أي يقاربون أن يفعلوا ذلك، ولم يفعلوا. وتفهّم قول الشاعر: (نظراً يُزِيلُ) ولم يقل: يَكَادُ يُزِيلُ؛ لأنه نواها في نفسه.

وكذلك قول الله عز وجل: ﴿تَكَادُ السَّمَكُوتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ لِلْجِبَالِ هَذَا﴾ [مريم: ٩٠] إعظاماً لقولهم.

وقوله جل وعز: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَيَنْزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

إكباراً لمكرهم. وقرأها بعضهم: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد، فما لم يأت بكاد ففيه إضمارها، كقوله: ﴿وَيَلْبَغِ الْقُلُوبُ الْحَكَايِرَ﴾ [الاحزاب: ١٠]، وأي كادت من شدة الخوف تبلغ الحُلُق: .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجفها^(٢) بالحلوق، فكأنها بلغت الحلوق بالوجيب. وهم يصفون القلوب بالخفقان، والتزو عند المخافة والدعر.

قال الشاعر في وصف مفازة تزو من مخافتها قلوب الأدلاء^(٣):

كَأَنَّ قُلُوبَ أَذْلَائِهَا مُعَلِّقَةٌ بِقُرُونِ الظُّبَاءِ

وهذا مثل قوله امرئ القيس^(٤):

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قرض)، (زلق)، وتاج العروس (قرض)، (زلق)، وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨، ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٢١/٣، وتفسير غريب القرآن ص ٤٨٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨١، والبيان والتبيين ١١/١، وتفسير القرطبي ٢٥٦/٢، وتفسير البحر المحيط ٣١٧/٢.

(٢) الوجيف: الاضطراب والخفق.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للمرار الفقعسي في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨، والحماسة البصرية ٣٦٢/٢، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٩/٢، وأساس البلاغة (عفر).

(٤) يروي صدر البيت بلفظ:

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلِلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا
أي كَأَنَّا من القلق على قرن ظبي، فنحن لا نستقر ولا نسكن.

وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن، وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار. وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيّناه من مذاهمهم..

كقول النابغة في وصف سيف^(١):

تَقْدُ السَّلْوَقيُّ الْمُضَاعَفَ نَشْجُهُ وَتَوَقَّدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ
ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها، والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى النار إذا أصابت الحجارة.

وقول النمر بن تولب في صفة سيف^(٢):

تَنْظِلُ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
يقول: رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر، واحتاج أن يحفر عنه ليستخرجه من الأرض.

ومثله قول مهلهل^(٣):

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرِغُ بِالذُّكُورِ

= ولا مثل يوم في قذاران ظللتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٧٠، ولسان العرب (عفر)، وتهذيب اللغة ٣٥٤/٢، وتاج العروس (عدد)، وفيه: «عندرا»، بدل: «أعفرا»، (عفر)، (قدر)، (حمل)، وأساس البلاغة (عفر)، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣/٣٨٥.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٤٦، ولسان العرب (حجب)، (صفح)، (سلق)، ومقاييس اللغة ٢/٢٨، ٣/٢٩٣، والتنبيه والإيضاح ١/٥٨، ومجمل اللغة ٢/٢٨، وكتاب العين ٥/٧٧، وتهذيب اللغة ٤/٢٥٧، ٨/٤٠٤، وجمهرة اللغة ص ١٧٤، وبلا نسبة في كتاب العين ٣/١٢، وجمهرة اللغة ص ٨٥١، وتاج العروس (حجب)، (صفح)، (سلق).

(٢) البيت من البسيط، وهو للنمر بن تولب في الشعر والشعراء ١/٢٧٠، والوساطة ص ٤٣٥، ونقد الشعر ص ١٨، والعمدة ٢/٥٨، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٣، والموشح ص ٧٨، والأغاني ١/١٦٢، وإعجاز القرآن ص ٧٧، وديوان المعاني ٢/٥١.

(٣) البيت من الوافر، وهو للمهلهل في أمالي القالي ٢/١٣٤، وأمالي البيهقي ص ١٢، والكمال ١/٣٥٠، والعمدة ٢/٥٩، والعقد الفريد ٥/٢٠، والوساطة ص ٤٣٥، والشعر والشعراء ١/٢٥٦، والحيوان ٦/٤١٨، والأغاني ٤/١٤٧، ومعجم الشعراء ص ٣٣١، والبيان والتبيين ١/١٢٤، والموشح ص ٧٤، ونقد الشعر ص ٨٤، وشرح ديوان الحماسة للرموزي ١/١٨٥.

وقال قيس بن الخطيم يَصِفُ طعنة^(١):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وقال أيضاً^(٢):

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا قَوْقَ بَيْضِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِيَةِ الْمُتَقَارِبِ
يقول: تَرَاوَعُ القَوْمُ فِي القتالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَقِيَاءَ أَلْقَى عَلَى بِيضِهِمْ حَنْظَلًا لَجَرَى
عَلَيْهَا كَمَا يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْقُطْ لِشِدَّةِ تَرَاوُعِهِمْ.
و (عن) بمعنى (على).

وذو سامه: بيضه المذهب. والسَّامُ: عُروق الذهب.
وقول عترة^(٣):

وَأَنَا الْمَمِيئَةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطُّغْنُ مِنِّْي سَابِقُ الْأَجَالِ
وقال بشار^(٤):

إِذَا مَا عَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا
وقال طُريح الثَّقفي^(٥):

لَوْ قُلْتُ لِلْسَّيْلِ: دَعْ طَرِيقَكَ وَالِدَ مَوْجٍ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَغْتَلِجُ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٦، وديوان الأدب ٣٠١/٢، وتهذيب اللغة ٦/٢٧٧، ١٠/٢٧١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٤، وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/٩٥، ولباب الأدب ص ١٨٤، والأغاني ٣/٥، وتاج العروس (نهر)، (ملك)، والمعاني الكبير ص ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٦٢، ١٠٨٠، ولسان العرب (نهر)، (ملك)، والبيت بلا نسبة في المخصص ٣/١٣٣، ٤/١٩، ٦/٨٩، ١٠/٣٠، ١٧/١٥٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٦، وأدب الكاتب ص ٥١٣، ولسان العرب (سوم)، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ١٠٩، ومجالس ثعلب ص ١٨٤.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٠٦ (طبعة دار الكتب العلمية)، والوساطة ص ٤٣٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو لبشار بن برد في ديوانه ٤/١٦٣، والأغاني ٣/١٥٦، والعمدة ص ٢٥٣، والمختار من شعر بشار ص ١٦٣، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٥، والشعر والشعراء ٢/٧٣٦، والموشح ص ٢٤٨، والحيوان ٦/١١٢، وللغنوي في لسان العرب (حجب)، وتهذيب اللغة ٤/١٦٣، وللحيف بن عمير العقيلي في لسان العرب (غشم)، وتاج العروس (حجب)، ويروى: «أو مطرت دمًا»، بدل: «أو قطرت دمًا».

(٥) البيتان من المنسرح، وهما لطريح بن إسماعيل الثَّقفي في ديوانه ص ٤٠٦، ولسان العرب (ولج)، والشعر والشعراء ٢/٦٦٠، والأغاني ٤/٨٠، ٨١.

لارتدُّ أوساخ أو لكانَ له
وقال ابن ميادة^(١):

ولو أن قَيْساً قَيْسَ عَيْلانَ أَقْسَمْتَ
وقال الطُّرَمَّاحُ^(٢):

وَلَوْ أَنَّ حَزَقَوْصاً عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ
وقال آخر بذكر حديث امرأة^(٣):

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَضْلَى بِحَرِّهِ
وقال أبو النجم يذكر سيلاً^(٤):

كَأَنَّ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَائِهِ
والشَّيْخُ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ

يقول: صار الجبلُ والسهلُ واحداً، وصار الغُثاءُ على رؤوس الأكُمِ.
والطَّحْماءُ: شجر ينبت في الجبال.

والشَّيْخُ ينبت في السَّهولِ، فأراد أَنَّهُ حَمَلَ ثَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجَبَلِ.
وقال وذكر ظَلِيماً يَغْدُو وَيَطِيرُ^(٥):

هَازِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ

والخَوَاءُ: ما بين قوائمه وبطنه، وبين الأرض إذا عدا وطار. يريد أن الطير يطير
بينه وبين الأرض حتى يَضِلَّ.
وقد يُروى^(٦):

(١) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٧٨، والأغاني ١١٧/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الطرمّاح ص ١٣٢-١٣٣، والمعاني الكبير ٦٨٠/٢، والشعر
والشعراء ٥٦٨/٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٤، وحماسة ابن الشجري ص ١٢٦، وكتاب الحيوان
٤٥٤/٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لجبران العود في عيون الأخبار ٨٢/٤، وليس في ديوانه، ولأم الضحاك
المحاربة في أمالي القاضي ٧٦/٢، وزهر الآداب ٨٨/٤.

(٤) الرجز في كتاب الحيوان ٣٨٩/٣، ورواية الشطر الأخير فيه:

والشَّيْخُ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) ويروى الرجز أيضاً بلفظ:

تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ

وقال الكُمَيْت وذكر الرِّيح^(١):

تَرَامِي بِكَذَّانِ الْإِكَامِ وَمَزُوهَا تَرَامِي وَلَذَانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ

أراد أن الرياح ترامي بالحجارة الكبار، كما يترامي الصبيان بنوى المُقْل.

وقال آخر^(٢):

زَعَمْتَ عُذَانَهُ أَنَّ فِيهَا سَيْدَا ضَخْمَا يُوَاظِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ

يُزْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأُزْبِ

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير.

والعرب تقول: له الطَّمُ والرَّم، إذا أرادوا تكثير ماله.

والطَّم: البحر، والرَّم: الثرى. وهذا لا يملكه إلا الله تعالى.

ويقولون: (فلان دون نائله العُيُوق) ويقولون: (له الضُّحُ والرَّيْحُ) يريدون ما

طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الرِّيح.

ويقولون: (فلان يثير الكلاب عن مرابضها) يريدون أنه لِسَرِهه ولُؤْمِه - يثيرها عن

مواضعها، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضِلاً من طَعْمها لِيَأْكُلَهُ. وهذا ما لا يفعله بشر.

وقال الشاعر^(٣):

تَرَكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُسُهُ ضَبُعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ

والشجر لا يرمي أحداً.

يسبدو خواء الأرض من خوائه

وهو لأبي النجم العجلي في لسان العرب (خوا)، وتهذيب اللغة ٦١٦/٧، وأساس البلاغة (خوي)، وتاج العروس (سلم)، (خوي)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٣٢، ٣٦٣، ١٠٥٧.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكميته ٩٧/٢، وفيه: «بالخشل» بسكون اللام، بدل: «بالخشل» بكسر اللام. ولسان العرب (كذذ)، وتاج العروس (كذذ).

(٢) يروي عجز البيت الأول بلفظ:

ضَخْمًا يُوَاظِنُهُ جَنَاحُ جُنْدَبٍ

والبيتان من الكامل، وهما للأبيورد الرياحي في ديوانه ص ٢٧٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/

١٠، والأغاني ١٣/١٤٢، والحيوان ٦/٣٥١، وثمار القلوب ص ٣٢٥.

(٣) البيت من الرمل، وهو بلا نسبة في كتاب الحيوان ٦/٥٦١.

وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينوون في جميعه يكاد يفعل، وكلهم يعلم المراد به.

وقال آخر^(١):

إِذَا رَأَيْتَ أَتْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَافَةِ وَالْكَتَدِ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدَ

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ؛ لأنه يكون من البُسر، والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهَيْل، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جَعَلَ سُهَيْلاً كأنه بَالَ فيه لما أفسدَه وقتَ طلوعه.

وقال دُكَيْن^(٢):

وَقَدْ تَعَالَلْتُ دَمِيلَ الْعَنَسِ بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ

إِذْ عَرَجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ

فجعل الشمس رُوحاً عَرَجَ بها الليل.

والأصل في هذا كله: أن كلَّ حيوان يموت تُفْبَضُ روحه، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قَبَضَ لها رُوحاً.

وقال ذو الرُّمَّة يصف إبلاً في مسيرها^(٣):

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْماً فَغَارَ تَسَخَّرَتْ عَلَالَةً نَجْمٌ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعِ

يقول: تهتدي بكوكب طلع أول الليل، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب آخر طالع في السَّحر، ولم يَرِدْهَا، وإنما أراد زكباتها فجعلها تَغْتَبِقُ النُّجْمَ، وَتَسَخَّرُ بالنَّجْمِ.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (بول)، (جبه)، وتهذيب اللغة ٦/٦٦، وتاج العروس (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (جبه).

(٢) الشطران الأولان من الرجز لمنظور بن مرثد في مقاييس اللغة ٤/١٣، وبلا نسبة في تاج العروس (علل)، وأساس البلاغة (علل)، وديوان الأدب ٣/١٩٠، ولسان العرب (علل). ويروى الشطر الثالث مع شطر آخر يلفظ:

فِي أَفْئِ وَرِدٍ كَلُونِ الْوَرُوسِي وَعَرَجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ

والرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في المؤلف والمختلف ص ١٠٤، ولدكين بن رجاء الفقيمي في الحيوان ٣/٧٤، وله أبو لابي محمد الفقعسي في الحيوان ٣/٣٦٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٣٠٤، وكتاب الجيم ١/٢٦٣، ٢/٣٢٤.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٣٧١، وفيه: «إِذَا اغْتَبَقْتُ» بدل: «إِذَا اغْتَبَطْتُ».

وقال مُزَرَّد^(١):

ولو أَنَّ شَيْخاً ذَا بَيْنَيْنِ كَانَتْما على رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنُسُ
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِئَ حَتَّى شِبْنٍ أَوْ هُنَّ عُئُسُ
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلهنَّ قد شِبْنَّ وَعُئِسْنَ.
وأصل هذا: أَنَّ المرأة إذا طال مُكْثُهَا في بيت أبيها لا تزوج عُئِسَتْ وشابت،
فاستعار الشيب والتَّعْنِيسَ مثلاً لطول مكث العناكب.

وقال المُسَيَّب بن عَلس^(٢):

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لِيَنْصِرَهُ السُّدْرُ وَالْأَثَابُ
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس والعوام
تقول: جَاءَنَا بِالشُّوكِ وَالشَّجَرِ. إذا جاء في جيش عظيم.
ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُكَّأً﴾ [يوسف: ٣١] أي طعاماً، يقال: اتَّكَأْنَا عند
فلان، أي طَعِمْنَا.

وقال جميل^(٣):

فَظَلَّلْنَا بِبَغْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْلِهِ
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التَّكَاةَ لِلْمَقَامِ والطَّمَانِينَةَ فَسَمَى الطَّعْمَ
مَتَكَّأً على الاستعارة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] أي يقهرها ويذلُّها
بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ. وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذَلَّتْهُ، ومنه قيل في
الدعاء: ناصيتي بيدك. أي أنت مالك لي وقاهر.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ [آل عمران: ٧٥] أي مواظباً بالاعتناء
والمطالبة. وأصله أن الْمُطَالِبَ بِالشَّيْءِ يقوم فيه ويتصرَّف، والتَّارِكُ له يقعد عنه.

(١) البيتان من الطويل، وهما لمزرد بن ضرار في كتاب الحيوان ٢١٩/٥، والمعاني الكبير ص ٦٢٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان المسيب بن علس ص ٦٠٢، والعمدة ٢٨٠/١.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر (جميل بثينة) في ديوانه ص ١٨٩، ولسان العرب (قلل)،
وأساس البلاغة (قلل)، (وكأ)، والأغاني ٩٤/٨، وخزانة الأدب ٢٤/٢، وشرح شواهد المغني
٣٦٦/١، والمعاني الكبير ص ٤٥٧، وتاج العروس (قلل)، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة
للمرزوقي ٣٠٥/١.

قال الأعشى^(١):

يَقُومُ عَلَى الْوَغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

أي يطالب بالدُّخْل^(٢) ولا يقعد عنه.

وقال: «لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ» [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: «أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [الرعد: ٣٣] أي أخذ لها بما كسبت.

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: «وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» [التوبة: ٦١] أي يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هي السامعة، ف قيل لكل من صدق بكل خبر يسمعه: أُذُنٌ، ومنه يقال: أذنتك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتك فعلمت، إنما هو أوقعته في أذتك. يقول الله عز وجل: «فَاذْنُوا يُحَرِّبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» [البقرة: ٢٧٩] أي اعلموا، ومن قرأها (فَاذْنُوا) أراد فأعلموا.

ومنه ما قالت الشعراء^(٣):

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ

ومنه الأذان إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة.

وقوله: «وَأَذِّنْ رَبَّنَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» [التوبة: ٣] أي إغلام.

وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أُذُنٌ فقولوا ما شئتم، فإنما متى أتيناها فاعتذرنا إليه صدقنا. فأنزل الله تبارك وتعالى: «قُلْ أُذُنٌ حَكِيمٌ لَّكُمْ» [التوبة: ٦١] أي كان الأمر

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٨٩، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٢٧/٦.

(٢) الدُّخْل: الثَّار، أو طلب المكافأة بجناية جُنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٣) عجزه: رَبُّ شَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الشَّوَاءُ

والبيت من الخفيف، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ١٩، والأغاني ٣٦/١١، وإنباء الرواة ٩٤/٣، وتخليص الشواهد ص ٤٧٢، وخزانة الأدب ١٨١/٣، ١٨٢، ٤١٥، وزهر الآداب ١/٥٦١، وشرح شواهد الشافعية ص ٢٤٤، وشرح القصائد السبع ص ٤٣٢، ٤٣٣، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٠، وشرح المعلقات السبع ص ٢١٦، وشرح المعلقات العشر ص ١١٩، والشعر والشعراء ٢٠٣/١، وطبقات فحول الشعراء ١٥١/١، والعقد الفريد ٢٧٠/٥، والعمدة ١١٤/١، ولسان العرب (أذن)، (قفا)، (قوا)، ومعاهد التنصيص ٣١٠/١، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٢، وبلا نسبة في الخصائص ٣٤١/١، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣١٧/٢.

كما تذكرون، ولكنه إنما ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] أي يصدق الله ويصدق المؤمنين، لا أنتم، (والباء) و (اللام) زائدتان.

ومنه قوله: ﴿فَيَنْتَهُم مِّن قَضَىٰ نَحْبِهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] أي قُتِلَ وَالنَّحْبُ: النَّدْرُ.

وأصل هذا: أنَّ رجالاً من أصحاب رسول الله، ﷺ، نذروا إن لقوا العدو لَيُصْذِقُنَ القتال أو لَيَقْتُلُنَّ، هذا أو نحوه، ففعلوا، ففعل لمن قُتِلَ: قَضَىٰ نَحْبُهُ. واستعير النَّحْبُ مكان الأجل؛ لأن الأجل وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً.

ومنه قيل للعطية: المَنَ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ سَكَنًا

﴿١﴾ [المدثر: ٦] أي لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أُعْطِيت.

وقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩]، أي فأعط أو أمسك.

وقوله: ﴿يَغْيِرْ حِسَابِي﴾ [ص: ٣٩] مردود إلى قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ بغير حساب.

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم لِلدِّغِ: سليمٌ، تَطِيرُ من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة. وللعطشان: نَاهِلٌ أي سِنْهَلٌ. يَغْثُونَ: يَرَوْنَ. وللغلاة: مَفَاةٌ. أي منجاة، وهي مَهْلَكَةٌ.

وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جَوْنَةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب: أَعْوَرٌ؛ لحدة بصره.

ولللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أَبُو الْبَيْضَاءِ. وللأبيض: أَبُو الْجَوْنِ.

ومن هذا قول قوم شُعَيْب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

كما تقول للرجل تستجهله: يَا عَاقِلُ، وتستخفه: يَا حَلِيمُ.

قال الشاعر^(١):

فَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيمُ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَنْشَوَ رَفِيقَا

قال قتادة: ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ

لَا يَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢، ١٣].

وفي قول عبيد بن الأبرص لِكُنْدَةَ - طَرْفٌ من هذا المعنى^(٢):

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كُنْ دَةَ يَوْمٍ وَلَوْ: أَيْنَ أَيُّنَا؟

يستهزئُ بهم حين انهزموا، يريد أين تذهبون؟ ارجعوا.

(١) يروى البيت بلفظ:

قلت لسيدنا يا حكي م إنك لم تأس أنشوا رفيقا

والبيت من المتقارب، وهو لشتيم بن خويلد في لسان العرب (خفق)، وكتاب الحيوان ٨٢/٣، ٥/

٥١٧، وبلا نسبة في كتاب الأضداد ص ٣٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٤.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٢، ومختارات ابن الشجري ٢/

٣٩، والشعر والشعراء ٢٢٤/١، والأغاني ٨٥/١٩، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٤٤،

وإعجاز القرآن ص ٩٤، ومعاني القرآن للقرءاء ١٧٧/١.

وأما قول الله سبحانه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

فبعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الدليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جليلها أعز مني ولا أكرم، فقليل له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للمصبح: صَرِيْمٌ، وللليل: صَرِيْمٌ. قال الله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠]، أي سوداء كالليل؛ لأن الليل يتصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل.

وللظلمة: سُدْفَةٌ. وللضوء: سُدْفَةٌ. وأصل السُدْفَةُ: السُّتْرَةُ، فكان الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام.

وللمستغيث: صارخ. وللمُغيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمُغيث يصرخ في إجابته.

ولليقين: ظَنٌّ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين. قال الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ إِنَّهُمْ يُلْقُوا إِلَهُكُم مِّلْكُومًا اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أي يستيقنون. وكذلك: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَرَبَّ الْمَجْرُومُونَ أَنَارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُؤَفَّقُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، و ﴿إِن ظَنَّا أَنَّ يَتِيمًا حَدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]؛ هذا كله في معنى (اليقين).

قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ^(١):

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْفَنِي مَدَجِّحٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

أَي تَيَقَّنُوا بِإِيَانِهِمْ إِيَّاكُمْ.

وكذلك جعلوا (عَسَى) شَكًّا و يقيناً، (ولعل) شَكًّا و يقيناً. كقوله: ﴿فَجَالِجًا سُبُلًا

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١]، أي ليهتدوا.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ ص ٤٧، ولسان العرب (ظنن)، والأصمعيات ص ١١٢، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٧، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٩، والأضداد لابن الأثير ص ١٢، والأغاني ٤/٩، وتفسير الطبري ٢٥٦/١، وتفسير البحر المحيط ١٨٥/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٠٥/٢، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٨٣/٢٥، وتفسير البحر المحيط ٨٨/٢، وأسرار العربية ص ١٥٦، وشرح المفصل ٨١/٧، والمحتسب ٢/٣٤٢، ومجالس ثعلب ص ١٩٩.

وللمشتري: شارٍ، وللبائع: شارٍ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى.

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما: (بائع) لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع، فهو (شارٍ) و (بائع).

قال الله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي باعوه. وقال: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال ابن مفرغ^(١):

وَشَرَيْتُ بُزْداً لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُزْدٍ كُنْتُ هَامَةً
(وَبُزْدٌ): غلام كان له فباعه وندم على بيعه.

و (وراء) تكون بمعنى (خلف) وبمعنى (قُدَّام).

ومنها المُوَارَاةُ والتَّوَارِي. فكلُّ ما غاب عن عينك فهو وراء، كأنَّ قُدَّامَكَ أو خلفك.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ مَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، أي أمامهم.

وقال: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، أي أمامهم.

وقال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧].

وقالوا للكبير: (جَلَلٌ)، وللصغير: (جَلَلٌ)؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه، فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير.

ولهذا جعلت (بعض) بمعنى (كل)؛ لأنَّ الشيء يكون كلُّه بعضاً لشيءٍ، فهو بعضٌ وكلٌّ.

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَنْ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] (وكلٌّ) بمعنى (بعض)، كقوله: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥].

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢١٣، ولسان العرب (برد)، (شري)، والشعر والشعراء ٣٢١/١، والأغاني ٥٥/١٧، ومجاز القرآن ٤٨/١، ٣٠٤، وأمالى المرتضى ٢/ ٩٥-٩٦.

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَمَوْضِعَ مَآ فَوْقَهَا» [البقرة: ٢٦]، أي فما دونها؛ لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو قَوْفَهَا، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خَشِيتُ) بمعنى: (علمت). قال عز وجل: ﴿فَخَشِيتُنَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، أي عَلِمْنَا. وفي قراءة أبي: ﴿فَخَافَ رَبُّكَ﴾.

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُعِيَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]، أي علم.

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَيْكَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٥١]؛ لأن في الخشية والمخافة طَرَفًا من العلم.

و (رَجَوْتُ) بمعنى: (خِفْتُ). قال الله سبحانه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) [نوح: ١٣]، أي: لا تخافون لله عظمته؛ لأن الزجاجي ليس بمستيقن، ومعه طَرَفٌ من المخافة.

قال الهذلي^(١):

إِذَا لَسَعَتْهُ النُّحْلُ لَمْ يَزُجْ لَسَعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَنِي نَوْبٍ عَوَامِلِ
أي: لم يخفها.

و (يَسْتُ) بمعنى: (علمت) من قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يَأْسَكُ من غيره.

قال لبيد^(٢):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٨٢، والمخصص ١٧٨/ ٨، ١١/ ١٧، وتاج العروس (نوب)، (حلف)، وكتاب الجيم ٤١/ ٢، وأساس البلاغة (نوب)، ومجاز القرآن ٧٣/ ٢، والخزانة ٤٩٢/ ٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٧، والأضداد لابن الأنباري ص ٩، والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩، والمقصود والممدود لابن ولاد ص ٤٥، وإصلاح المنطق ص ١٤٢، وتفسير الطبري ٨٣/ ٢٥، ومجمع البيان ٣١٣/ ١، والمخصص ١٧٨/ ٨، ومقاييس اللغة ٤٩٥/ ٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١١، ولسان العرب (قفل)، (عصم)، (دجن)، وتهذيب اللغة ٥٧/ ٢، ومقاييس اللغة ٣٣٣/ ٤، وديوان الأدب ١٨٠/ ٢، وكتاب الجيم ٣٣٩/ ٢، وتاج العروس (قفل)، (عصم)، (دجن)، (منن)، وبلا نسية في لسان العرب (منن)، والمخصص ٧٣/ ٨.

حَتَّى إِذَا يَتَّبَعُ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا
أَيُّ: علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره.
وقال آخر^(١):

أَقُولُ لَهُم بِالشُّغْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زُهْدَم
أَيُّ: أَلَمْ تعلموا.

ومن المقلوب: أن يقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه التقديم.
كقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، أي مُخْلِفَ
رُسُلِهِ وَغَدَهُ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ، فتقول: أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ،
وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ،
وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَلْيَتَنَزَّلِ إِلَىٰ رَبِّهِ أَلْعَلَّيْنِ﴾ [الشعراء: ٧٧] أي:
فَلْيَأْتِ عَذْوٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادِيَتْهُ عَادَاكَ.
وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّكَ﴾ [النجم: ٨] أي: تَدَلَّى فَدَنَا؛ لِأَنَّهُ تَدَلَّى لِلدُّنُو،
وَدَنَا بِالتَّدَلَّى.

ومنه قوله سبحانه: ﴿بِكُلِّ آيَاتِنَا عَلَىٰ نَفْسٍ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] أي: بَلْ عَلَى
الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. يريد شهادة جوارحه عليه؛ لِأَنَّهُا مِنْهُ، فَأَقَامَهُ مُقَامَهَا.
قال الشاعر^(٢):

تَرَى الثُّورَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ
أراد (مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلِّ) فَقَلْبَ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ. والعرب تقول: (اعرض الناقة على الحوض) تريد: اعرض الحوض
على الناقة؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ: اعترضت بكل واحد صاحبه.

(١) البيت من الطويل، وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي في لسان العرب (يسر)، (ياس)، (زهدم)،
والتنبيه والإيضاح ٣١٠/٢، وتهذيب اللغة ١٣/٦٠، ١٤٢، وتاج العروس (يسر)، (يتس)،
(زهدم)، (لزم)، وديوان الأدب ٢١٦/٤، وأساس البلاغة (يتس)، والبرهان ١٠٠/١، ومجاز
القرآن ٣٣٢/١، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣، والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/١٥٤، وديوان
الأدب ٢٥٨/٣، والمخصص ١٣/٢٠، والمعاني الكبير ٢/١١٤٨، والميسر والقداح ص ٣٣.
(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، وخزانة الأدب ٤/٣٣٥، والدرر ٦/
٣٧، والكتاب ١/١٨١، وجمع الهوامع ٢/١٣٢.

وقال الحطيئة^(١):

فلما خَشِيتُ الهُوْنَ والْعَيْرُ مُمَسِّكٌ على رَغْمِهِ ما أَمْسَكَ الحِجْلَ حَافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول: (ما أَمْسَكَ حَافِرَهُ الحِجْلُ) فَقَلَبَ؛ لأنَّ ما أَمْسَكَته فقد
أَمْسَكَكَ، والحافر مُمَسِّكٌ للحِجْل لا يفارقه ما دام به مُرْبُوطاً، والحِجْلُ مُمَسِّكٌ للحافر.
وقال الأخطل^(٢):

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَذَا جَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجْرُ
وكان الوجه أن يقول: (سَوَاتِيَهُمْ - بالرفع - نَجْرَانٌ وهَجْرٌ) فقلَّبَ؛ لأنَّ ما بَلَغَتْه فقد
بَلَغَكَ.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بَلَغَتْهُ.

وقال آخر^(٣):

قد سَأَلَمَ الحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَقْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا
(فنصب) الْأَقْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ، وكان الوجه أن يَرْفَعَهُمَا؛ لأنَّ ما حَالَفَتْه فقد
حَالَفَكَ، فهما فاعلان ومفعولان.
وقال الشَّامُخُ يذكرُ أَبَاهُ^(٤):

مِنْهُ وَلِذْتُ وَلَمْ يُؤْشَبْ بِهِ حَسِيي لَمَّا؛ كَمَا عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ
وكان الوجه أن يقول: (كَمَا عُصِبَ الْعُودُ بِالْعِلْبَاءِ) فقلَّبَ؛ لأنَّكَ قد تقول:
عَصَبْتُ الْعِلْبَاءَ عَلَى الْعُودِ، كما تقول: عَصَبْتُ الْعُودَ بِالْعِلْبَاءِ.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة ص ١٠، وتفسير الطبري ٨٤/١٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ١١٠، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٨،
ولسان العرب (حفر)، وأمثالي ابن الشجري ١/٣٣٠، والوساطة ص ٤٨٢، وشرح شواهد المغني
ص ٣٢٨، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١١٦/٢.

(٣) الرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز)، (ضرزم)، ولمساور بن هند العبسي أو لأبي
حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٤، وللدبيري أو لعبيد بن علس في تاج العروس
(خرزم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٣٣١، ٣/٣١١، وجمهرة اللغة ص ١١٣٩، والمخصص
١٠٦/١٦، وتاج العروس (شجعم).

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٢٠، والأزهية ص ١٩٨، والمعاني الكبير
٥٥٣/١، والوساطة ص ٤٨٢، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٧، والمنصف ٣/٨١.

وقال ذو الرُّمَّة^(١):

وتكسو المِجَنُّ الرُّخَوْ خَصراً كأنه إهَانٌ دَرَى عن صُفْرَةٍ فهو أَخْلَقُ

وكان الوجه أن يقول: (وتكسو الخصر مجناً) فقلب؛ لأن كسوت يقع على الثوب، وعلى الخصر، وعلى القميص ولاسيه، تقول: كسوت الثوب عبد الله، وكسوت عبد الله الثوب.

وقال أبو النُّجْم^(٢):

قَبِلْ دُنُو الْأَفْقِي مِنْ جَوَازِهِ

وكان الوجه أن يقول: (قبل دُنُو الجوزاء من الأفق) فقلب؛ لأن كل شيء دنا منك فقد دنوت منه.

وقال الراعي يصف ثوراً^(٣):

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْعَوَثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ

وكان الوجه أن يقول: (يرون الأثر كالعين) لعلمهم بالصيد وآثاره فقلب؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين، فقد رأوا العين كالأثر.

وقال النابغة^(٤):

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِيلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ

وكان الوجه أن يقول: (حتى ما تزيد مخافةً وعيل على مخافتي) فقلب، لأن المخافتين استوتا.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

وتكسو الوشاح الرُّخَوْ خَصراً كأنه

والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦٣، وبلا نسبة في المخصص ٩٨/٤.
(٢) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ١/١٥٦، وسر الفصاحة ص ١٠٨، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/١١٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو للراعي النميري في المعاني الكبير ٢/٧٤٢، وأمالي المرتضى ١/١٥٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٤٤، وأمالي المرتضى ١/٢٠٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٦، وأمالي ابن السجري ١/١٩١، ومعجم البيان ١/٢٦٢، ٢٥٥، ومجاز القرآن ١/٦٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٢، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، ومجالس ثعلب ص ٦١٨، والمقتضب ٣/٢٣١، ومعاني القرآن للفراء ١/٩٩، والأضداد ص ٣٢٨.

وقال رُؤْبَةُ بن الْعَجَّاج^(١):

وَمِنْهُمْ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ
وكان الوجه أن يقول: (كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَبَرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ) فقلب؛ لأن اللونين استويا.

وقال الآخر^(٢):

وصار الجمرُ مِثْلُ تَرَابِهَا

أي صار ترابها مثل الجمر.

وقال عز وجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي خُلِقَ العجل من الإنسان، يعني العجلة. كذلك قال أبو عبيدة.

ومن المقلوب ما قَلِبَ عَلَى الْمَلَطِ:

كقول خِدَاش بن زُهَيْر^(٣):

وَتَرْكَبُ خَيْلاً لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَغْصِي الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ

(١) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

وَيَلْدُ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ

والرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبر)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المنفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يروى البيت بتمامه:

حَتَّى إِذَا مَا أَوْقَدْتَ فَالْجَمْرُ مِثْلُ تَرَابِهَا

والبيت من المقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ١٧٨.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

ونركب خيلاً لا هَوَادَةَ بَيْنَهَا

والبيت من الطويل، وهو لخدش بن زهير في الأضداد ص ١٥٣، وأمالي المرتضى ١/٤٦٦، ولسان العرب (ضطر)، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨، والكامل ١/٢٧٤، وسر الفصاحة ص ١٠٦، ومجاز القرآن ٢/١١٠، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٠/٦٩، والأضداد لابن الأنباري ص ٨٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٣، وسر صناعة الإعراب ١/٣٢٣.

أي: (تَغْصِي الضَّيَاطِرَةُ بِالرَّمَاكِ) وهذا ما لا يقع فيه التأويل؛ لأن الرماح لا تعصى بالضَّيَاطِرَةُ وإنما يعصى الرجال بها، أي يطعنون.
ومنه قول الآخر^(١):

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشَقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَقًّا
أراد: (كما أسلم وخشيئة وهق) فقلب على الغلط.
وقال آخر^(٢):

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّناءُ فَرِيضَةً الرَّجْمِ
أراد: (كما كان الرجم فريضة الزنى).

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَقُولُ يَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ﴾ [البقرة: ١٧١] إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: ﴿مَا إِنَّ مَقَاعَهُمُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] أي: تنهض بها وهي مُثْقَلَةٌ.

وقال آخر في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] أي: وإن حُبَّهُ لِلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَجْمَعْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: اجعل الْمُتَّقِينَ لنا إِمَامًا في الخير.

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجذله مذهباً؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَسْلَمَسُوها في دِمَشَقَ كَمَا

والبيت من المديد، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٢٨، والأضداد لابن الأنباري ص ٨٦، والوساطة ص ٤٨٢، وبلا نسبة في المحتسب ١١٨/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للنايعة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٩٩/١، ٣١١، وأمالى المرتضى ١٥٥/١، وسر القصاحة ص ١٠٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٢، ومجاز القرآن ٣٧٨/١، وخزانة الأدب ٣٢/٤، والإنصاف ١/٣٧٣.

فمن ذلك قول لبيد^(١):

نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنَيْنِ الْأَرْبَعِ

قال ابن الكلبي: هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة.

وقال آخر يصف إبلاً^(٢):

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

أراد: (عبد الله بن عباس) فذكر أباه مكانه.

وقال الصَّلَتَانُ^(٣):

أَرَى الْخَطْفِي بَذَّ الْفَرَزْدَقَ شَعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كُلِّبٍ مُجَاشِعٍ

أراد: «أرى جريراً بذ الفرزدق شعره» فلم يمكنه فذكر جده.

وقال ذو الرِّمَّةِ^(٤):

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيَّوْنَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قال ابن الكلبي: هو (يزيد بن هوبَر) فاضطرَّ.

وقال (أوس)^(٥):

(١) الشطر الثاني من الرجز:

ونحن خير عامر بن صعصعة

والرجز للبيد في ديوانه ص ٣٤١، والأغاني ٢٩٥/١٥، وأمالى المرتضى ١٩١/١، وخزانة الأدب ٥٥١/٩، وسمط اللالكى ص ١٩١، وشرح أبيات سيبويه ٥١٤/١، وشرح شواهد المغني ١/١٦١، والكتاب ٢٣٥/٢، ولسان العرب (خضع)، والمقاصد النحوية ٦٨/٢، وتاج العروس (خضع)، وجمهرة اللغة ص ١١٢، ٣٥٣، والعمدة ٢٧/١، والخزانة ١٧١/٤، والحيوان ٥/١٧٣، ويلا نسبة في مجالس ثعلب ٢/٤٤٢، ٤٤٩، وجمهرة اللغة ص ١٩٢.

(٢) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْحَصْنِ الْخَرِبِ

والرجز يلا نسبة في لسان العرب (نطس)، (وصى)، وجمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر للسيوطي ٥٠١/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو للصلتان العبدي في الشعر والشعراء ٤٧٧/١، وأمالى القالي ١٤١/٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ٦٤٧/٢، وخزانة الأدب ٣٧١/٤، والدرر ٣٧/٥، وشرح المفصل ٢٣/٣، ولسان العرب (هبر)، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٧، والمقرب ٢١٤/١، ٢٠٥/٢، وجمع الهوامع ٥١/٢.

(٥) البيت من الطويل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ١١١، وخزانة الأدب ٣٧٠/٤، ٣٧٣، =

فهل لكم فيها إليّ فإنني طيب بما أغيا النطاسي جذيما
أراد: (ابن جذيم) وهو طيب كان في الجاهلية:
وقال ابن ميادة وذكر بعيراً^(١):

كأنّ حيث تلتقي منه المحل من جانبيه وعلين ووعل
أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه فقال: ووعل.
وقال أبو النجم^(٢):

ظلت وورّد صادق من بالها وظل يوفي الأكم ابن خالها
أراد: فحلها: فجعله ابن خالها.
وقال آخر^(٣):

مثل النصارى قتلوا المسيحاً

أراد: اليهود؛

وقال آخر^(٤):

ومخور أخلص من ماء اليلب واليلب: سيور تجعل تحت البيض؛ فتوقمه حديداً.

= ٣٧٦، وشرح شواهد الشافية ص ١١٦، ١١٧، ولسان العرب (نطس)، (حذم)، (إلى)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٨، ١٣٢٧، والخصائص ٤٥٣/٢، وشرح المفصل ٢٥/٣.
(١) يروى الرجز بتمامه:

ثلاثة أشرفن في طود عتل كأن حيث تلتقي منه المحل
من قُطريه وعلان ووعل

والرجز لابن ميادة في ديوانه ص ٢١٨، ولسان العرب (رغل)، وبلا نسبة في لسان العرب (عتل)، (محل)، وكتاب الجيم ٣١٠/٢، وتاج العروس (محل).

(٢) يروى الرجز بلفظ:

وظل يوفي الأجمد ابن خالها مستبطاً للشمس في إقبالها
والرجز لأبي النجم في المخصص ٢٠١/١٣.

(٣) الرجز بلا نسبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢، ولسان العرب (مسح)، وتهذيب اللغة ٣٤٧/٤، وكتاب العين ١٥٦/٣.

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (يلب)، وتهذيب اللغة ٣٨٦/١٥، وكتاب العين ٣٤١/٨، ومقاييس اللغة ١٥٨/٦، ومجمل اللغة ٥٦٦/٤.

وقال رؤبة^(١):

أَوْ فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيَتْ

وقال أبو النجم^(٢):

كَلَمْعَةِ الْبَرْقِ يَبْرِقُ خُلْبُهُ

أراد: بخُلْبٍ برقه؛ فقلب.

وقال آخر^(٣):

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ

أراد: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه.

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب.

والله تعالى لا يغلط ولا يُضْطَرُّ، وإنما أراد: ومَثَلُ الذين كفروا ومَثَلُنَا في وعظهم

كمثل الناقع بما لا يسمع، فاقصر على قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٧١]؛ وحذف ومَثَلُنَا؛ لأنَّ الكلام يدل عليه. ومَثَلُ هذا كثير في الاختصار.

وقال الفراء^(٤):

أراد: ومثل واعظ الذين كفروا؛ فحذف، كما قال: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا

(١) قبله: هل ينفعني كذِبٌ سَخِيتُ

والرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٢٦، ولسان العرب (سخت)، (كبرت)، (كبر)، وتهذيب اللغة ١٦١/٧، ٤٣٥/١٠، وتاج العروس (سخت)، (كبرت)، وجمهرة اللغة ص ١١٩٠، وكتاب العين ١٩٤/٤، ٤٣٠/٥، وديوان الأدب ٧٥/٢، وللعجاج في ديوانه ١٨٩-١٩٠، وبلان نسبة في جمهرة اللغة ص ١١١١، ومجمل اللغة ٢٣٧/٤، والمخصص ٨٨/٣.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) يليهما: فيكتسي من بعدها ويكتحل

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عمل)، والأشباه والنظائر ٢٩٢/١، والجنى الداني ص ٤٧٨، وخزانة الأدب ١٤٦/١٠، والخصائص ٣٠٥/٢، والدرر ١٠٨/٤، وشرح أبيات سيويه ٢٠٥/٢، وشرح الأشموني ٢٩٤/٢، وشرح التصريح ١٥/٢، وشرح شواهد المغني ص ٤١٩، والكتاب ٨١/٣، والمحتسب ٢٨١/١، وجمع الهوامع ٢٢/٢، وكتاب العين ١٥٣/٢، ومقاييس اللغة ٤/٤٥، وديوان الأدب ٤١٦/٢، وأساس البلاغة (عمل)، (وجد)، وتاج العروس (عمل)، (وجد).

(٤) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، الكوفي اللخوي، المقري البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

فِيهَا ﴿يوسف: ٨٢﴾، أي: أهلها.

وأراد بقوله: ﴿مَا إِن مِّمَّا نَفَعْتُمْ لَنَفْسِنَا بِالْعَصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، أي: ثميلها من ثقلها.

قال الفراء أنشدني بعض العرب^(١):

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله

يريد: أنه لما أخذ القوس ونزع، مال عليها.

قال: ونرى قولهم: (ما ساءك وناءك)، من هذا. وكان الأصل (أناءك) فألقي الألف لما اتبعه (ساءك) كما قالوا: (هَنَائي وَمَرَائي)، فاتبع مَرَائي هَنَائي. ولو أفرد لقال: أَمَرَائي.

وأراد بقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدُونَ﴾ [العاديات: ٨]، أي: وإنه لحب المال لبخيل، والشدة: البخل ههنا؛ يقال: رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمُتَشَدِّدٌ.

وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، يريد: اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون، كما قال في موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، أي: قَادَةً، كذلك قال المفسرون.

وروي عن بعض خيار السلف: أنه كان يدعو الله أن يُحتمل عنه الحديث؛ فَحُمِلَ عنه.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، أي: اجعلنا نُقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا حتى يُقْتَدِيَ بنا من بعدنا. فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبِعُونَ.

ومن المُقَدِّم والمؤخر قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١، ٢] أراد: أنزل الكتاب قِيَمًا ولم يجعل له عِوَجًا.

وقوله: ﴿فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١]، أي: بشرناها بإسحاق فضحكت.

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهُ﴾ [الشمس: ١٤]، أي: فعقروها فكذبوه بالعقر.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٤١، ورواية الشطر الأول في اللسان والتهذيب:

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ فعقروها.

قال الأعشى^(١):

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقْضِي لِبَائَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
أراد: لقد كان في ثواء حول ثويته.
وقال ذو الرمة يصف الدار^(٢):

فَأُضْحَتِ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ سَوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوهَلُ
أراد: كأن توهل سوى أهل من الوحش.

وقد كان بعض القرأة يقرأ: «وَكَذَلِكَ زَكَّتْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكِرِّينَ قَتَلَ
أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ» [الأنعام: ١٣٧]، أي: قتل شركائهم أولادهم.
ومن المُقَدِّم والمؤخر قوله سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَزَهَقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» [التوبة: ٥٥].

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: أراد: ولا تُعْجِبُكَ أموالهم وأولادهم في
الدنيا؛ إنما يريد الله أن يعذبهم في الآخرة.

ومنه قوله سبحانه: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى» ﴿١٢٩﴾ [طه:
١٢٩]، أي: ولولا كلمة سبقت وأجل مسمى، لكان العذاب لزاماً.

ومنه قوله سبحانه: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» [النساء:
٨٣]، أراد: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً، ولولا فضل الله عليكم ورحمته،

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٢٧، والأغاني ٢/٢٠٦، والرد على النحاة
ص ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٨٧٩، والكتاب ٣/٣٨، ومغني اللبيب ٢/٥٠٦، والمقتضب
١/٢٧، ٢/٢٦، ٤/٢٩٧، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٩٩، ووصف المباني ص ٤٢٣،
وشرح عمدة الحفاظ ص ٥٩١، وشرح المفصل ٣/٦٥.

(٢) يروي البيت بلفظ:

فَأُضْحَتِ مَخَانِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ سَوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوهَلُ
والبيت من الطويل، وهو للذي الرمة في ديوانه ص ١٤٦٥، وخزانة الأدب ٩/٥، والخصائص ٢/
٤١٠، والدرر ٥/٦٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٨، والمقاصد الحوية ٥/٤٤٥، وبلا نسبة في
الجنى الداني ص ٢٦٩، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦، ومغني اللبيب ١/٢٧٨، وجمع الهوامع ٢/
٥٦.

لاتبعتم الشيطان.

قال الشاعر^(١):

فَأُورِذْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ جِنَاءَ مَعاً وَصَبِيبُ
أي: فَأُورِذْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ جِنَاءَ وَصَبِيبُ مَعاً.

(١) البيت من الطويل، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٤٢، ولسان العرب (صبب)، (أجن)، وكتاب العين ٦/ ١٨٣، وديوان الأدب ٣/ ٧٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٥٨٥، وتاج العروس (صبب)، (أجن)، وتهذيب اللغة ١٢/ ١٢٢، وبلا نسبة في كتاب العين ٧/ ٩٠، ومجمل اللغة ٣/ ٢٢١، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٨٠.

باب الحذف والاختصار

من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.
 كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الْفَرَسَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أي سل أهلها.
 ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حبه.
 و ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي وقت الحج.
 وكقوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ - [الإسراء: ٧٥] أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.
 وقوله سبحانه: ﴿هَلُمَّتْ صَوْبُكُمْ وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ﴾ [الحج: ٤٠] فالصلوات لا تهْدَم، وإنما أراد بيوت الصلوات.
 قال المفسرون: الصوامع للصَّابِثِينَ، والبيع للتصاري، والصلوات: كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين.
 وقوله: ﴿مِنْ قَرَبِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ﴾ [محمد: ١٣] أي أخرجك أهلها.
 وقوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣] أي مكرهم في الليل والنهار.
 وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]؟ أي: أجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟ ويكون يريد: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِّنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧].
 قال الهذلي^(١):

(١) البيت من الوافر، وهو للمعتزل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٦٨، ولسان العرب (حنت)، وتاج العروس (حنت)، (غطط)، (قطط)، وللهذلي في تهذيب اللغة ٧/ ١٣٣، ولسان العرب (خرص)، (قطط)، وبلا نسبة في لسان العرب (نجد)، وكتاب الصناعتين ص ١٣٦، والمختص ٦٦/ ١، ٩٠/ ١٠.

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ من الخُرُسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ

أراد صاحبَ حانوتِ خمر، فأقام الحانوتَ مقامه.

وكذلك قول أبي دُوَيْبٍ في صفة الخمر^(١):

تَوَصَّلْ بِالرُّكْبَانِ جِينًا وَتَوَلَّفْ الـ جَوَارَ وَيُغَشِّيهَا الْأَمَانُ رِبَابُهَا

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أي يتَوَصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن بهم. وكذلك قوله^(٢):

أَتَوْهَا بِرِيحٍ حَاوَلَتْهُ فَأُضْبَحَتْ تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا

يريد: أَتَوْا صاحبها بريح، فأقامها مقامه.

وقال كَثِيرٌ يذكر الأظعان^(٣):

حَزِيئْتُ لِي بِحَزْمٍ قَيْنِدَةٍ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرِّقَالِ

أراد كنخل اليهودي من خنير، فأقامه مقامها.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْعَ نَادِيَهُمْ﴾ [العلق: ١٧] أي: أهله.

وقال الشاعر^(٤):

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أَذْلَةٌ سَوَاسِيَةٌ أَخْرَاؤُهَا وَعَبِيدُهَا

ومن ذلك أن تَوْقِعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمّر للآخر فعله.

كقوله سبحانه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [١٧] يَا كَوَّابُ وَيَأْرِيْقُ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

[الواقعة: ١٨].

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي دُوَيْبٍ الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٦، ولسان العرب (رب)، (وصل)، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٢، والتنبيه والإيضاح ٨٠/١، وتاج العروس (رب)، (ألف)، (وصل)، وتهذيب اللغة ١٨٠/١٥، وبلا نسبة في المخصص ٧٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي دُوَيْبٍ الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٨، ولسان العرب (كفت)، وتاج العروس (كفت).

(٣) البيت من الخفيف، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٣٩٦، وشرح المفصل ٢٥/٣، ولسان العرب (رضب)، (رقل)، (نطا)، وتاج العروس (رقل)، (نطا)، ومعجم البلدان (فيد)، وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذِي الرمة في ديوانه ص ١٢٣٥، ولسان العرب (سوا)، وأساس البلاغة (جلس)، وبلا نسبة في لسان العرب (جلس)، وتاج العروس (جلس)، (سوا).

ثم قال: ﴿وَفَكَهَمَ مِمَّا يَتَحَبَّرُونَ﴾ (٢٠) وَلَمَّا طَرِبَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عَيْنٌ (٢٢) [الواقعة: ٢٠، ٢١] والفاكهة واللحم والحور العين لا يُطاف بها، وإنما أراد: وَيُؤْتُونَ بلحم طير. ومثله قوله: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] أي: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله.

قال الشاعر^(١):

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ
أي يجدع أنفه، ويفقأ عينيه.
وأُشْدُ الفراء^(٢):

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هُمَالَةً عَيْنَاهَا
أي علقتُها تبناً، وسقيتها ماء بارداً.
وقال آخر^(٣):

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

(١) البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطيفان في الحيوان ٤٠/٦، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أو للزيرقان بن بدر في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، والدرر ٨١/٦، والمقاصد النحوية ١٧١/٤، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢٥٩/٢، ٣٧٥، والإنصاف ٥١٥/٢، والخصائص ٤٣١/٢، وكتاب الصناعتين ص ١٨١، ولسان العرب (جدع)، ومجالس ثعلب ٤٦٤/٢، وجمع الهوامع ١٣٠/٢.
(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زجج)، (قلد)، (علف)، والأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٣/٧، وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢، والإنصاف ٦١٢/٢، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢، والخصائص ٢/٢، ٤٣١، والدرر ٧٩/٦، وشرح الأشموني ٢٢٦/١، وشرح التصريح ٣٤٦/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغني ٥٨/١، ٩٢٩/٢، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغني اللبيب ٦٣٢/٢، والمقاصد النحوية ١٠١/٣، وجمع الهوامع ١٣٠/٢، وتاج العروس (علف).

(٣) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٢٦٩، والدرر ١٥٨/٣، وشرح شواهد المغني ٧٧٥/٢، ولسان العرب (زجج)، والمقاصد النحوية ٩١/٣، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١٢/٣، ٢٣٣/٧، والإنصاف ٦١٠/٢، وأوضح المسالك ٤٣٢/٢، وتذكرة النحلة ص ٦١٧، وحاشية يس ٤٣٢/١، والخصائص ٤٣٢/٢، والدرر ٨٠/٦، وشرح الأشموني ٢٢٦/١، وشرح التصريح ٣٤٦/١، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٤، وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٣٥، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (رغب)، ومغني اللبيب ٣٥٧/١، وجمع الهوامع ٢٢٢/١، ١٣٠/٢.

وَالْعُيُونُ لَا تُزَجِّجُ، وإنما أراد: وَزَجَّجْنَ الجَوَابِ، وَكَحَلْنَ العُيُونِ. وقال الآخر^(١):

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُثَقَّلًا سَيْفًا وَزَمَحًا
أي متقلدا سيفاً، وحاملاً رمحاً.

ومن ذلك: أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لَئِنَّ أَلَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أراد: لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠] أراد: لعذبكم فحذف.

قال الشاعر^(٢):

فَأَقْسِمَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
أي لردذناه.

وقال الله عز وجل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا آتَيْنَاهُم مِّنْهُ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]. فذكر أُمَّة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى. وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد.

وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَاثَاءَ آلِئِلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩] ولم يذكر ضدَّ هذا؛ لأن

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

بِالْبَيْتِ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا

والبيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٨/٦، وأمالى المرتضى ٥٤/١، والإنصاف ٦١٢/٢، وخزانة الأدب ٢٣١/٢، ١٤٢/٣، ١٤٢/٩، والخصائص ٢/٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٥٠/٢، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، (هدى)، والمقتضب ٥١/٢، ومعاني القرآن للفرأء ١٢١/١، ومجاز القرآن ٦٨/٢، ومجمع البيان ١١١/١، وتفسير البحر المحيط ٤٦٤/٢، ٦/٤٨٥، وتفسير الطبري ٤٧/١، والكامل ٢١٨/١، ٤٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٤٢٤، وخزانة الأدب ٨٤/١٠، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٤٤/٤، ١١٧/١٠، وشرح المفصل ٧/٩، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] دليلاً على ما أراد.

وقال الشاعر^(١):

أَرَاكَ فَمَا أَذْرِي أَهَمُّ هَمَمْتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدْ مَأْخَاشِعُ مُتَضَائِلُ

ولم يأت بالأمر الآخر.

وقال أبو ذؤيب^(٢):

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِو سَمِيعٌ، فَمَا أَذْرِي أَرْشَدُ طِلَابُهَا؟

أراد: أرشد هو أم غي؟ فحذف.

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾. [آل عمران: ١٠٦] والمعنى فيقال لهم:

أكفرتهم؟ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَجَرِّمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧].

والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال ذو الرمة يصف حميراً^(٣):

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَضَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَّهَا آذَانُهَا وَهُوَ جَانِحُ

أراد أو حين أقبل الليل نضبت. وقال^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٣٧.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

دعاني إليها القلب لأنني لأمره

والبيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في تخلص الشواهد ص ١٤٠، وخزانة الأدب ١١/ ٢٥١، والدرر ٦/ ١٠٢، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٥٥، وشرح شواهد المغني ص ٢٦، ١٤٢، ٢/ ٦٧٢، ومغني اللبيب ص ١٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧١/ ٢، وجمع الهوامع ٢/ ١٣٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/ ٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) البيت بتمامه:

لعرفانها والعهد ناء وقد بدا لذي نهية أن لا إلى أم سالم
والبيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٧٦٧، وكتاب الصناعتين ص ١٣٧.

وقد بدا لذي نُهيّة أن لا إلى أم سَالمٍ

أراد: أن لا سبيل إلى أم سالم.

وقال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:

٢٣]. أي ووصى بالوالدين.

وقال النمر بن تولب^(١):

فإنَّ المنيبة من يخشها فسوف تُصادفه أينما

أراد أينما ذهب.

وقال الله عز وجل: ﴿كَرَّمَاذَ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أراد: في

يوم عاصف الريح، فحذف؛ لأن ذكر الريح قد تقدّم، فكان فيه دليل.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]. أراد:

ولا من في السماء بمُعْجِز.

وقال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ يَيْضَةً مِنْ غَيْرِ مُؤْتٍ فِي شَيْءٍ إِلَيْنِي إِنْ فِرْعَوْنَ

وَقَرِيْبُهُ﴾ [النمل: ١٢]. أراد في تسع آيات إلى هذه الآية، أي معها. ثم قال: ﴿إِلَىٰ

فرعون﴾ ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا، لأن ذلك معروف.

ومثله: ﴿وَلَيْكَ تَحْمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]. أي: أرسلنا.

قال الشاعر^(٢):

رَأَيْتَنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدْتُ مَخَافَةً

وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

أراد مقبلًا بحبلَيْها.

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَقْبُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. أراد:

(١) البيت من المتقارب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٧٨، وأدب الكاتب ص ٢١٤، وشرح التصريح ٢٥٢/٢، والمعاني الكبير ص ١٢٦٤، والمقاصد النحوية ٥٧٥/١، ومختارات ابن الشجري ١٦/١، والاقطصاب ص ٣٦٣، ويلا نسبة في وصف المباني ص ٧٢، ١٢٥.

(٢) يروي البيت بلفظ:

رَأَيْتَنِي بِنَسْعِيهَا فَرَدْتُ مَخَافَتِي إِلَى الصِّدْرِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

والبيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (نسع)، (فرق)، (با)، وتهذيب اللغة ٦١٤/١٥، وتاج العروس (نسع)، (فرق)، ويلا نسبة في لسان العرب (نطع)، (حبل)، وتهذيب اللغة ٨٠/٥، وأساس البلاغة (روع).

يعتناهم ليسوءوا وجوهكم، فحذفها؛ لأنه قال قبل: ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ [الإسراء: ٥]. فاكتمى بالأول من الثاني؛ إذ كان يدل عليه.

وكذلك قوله: ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشمالِ قِيدٌ﴾ [ق: ١٧]. فاكتمى بذكر الثاني من الأول.

وقد يشكّل الكلام ويَفْمَضُ بالاختصار والإضمار.

كقوله: ﴿أَمَنْ زَيْنٌ لَمْ سَوْءَ عَلَيْهِمْ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. والمعنى: أَمَنْ زَيْنٌ له سوء عمله فرأه حسناً، ذهبت نفسك حسرة عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّْ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠، ١١] لم يقع الاستثناء من المرسلين؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام، كأنه قال: لا يخاف لديّ المرسلون، بل غيرهم الخائف؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف.

وهذا قول الفراء، وهو يبعد؛ لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.

قال أبو محمد: والذي عندي فيه، والله أعلم، أن موسى عليه السلام، لما خاف الشعبان وولّى ولم يُعَقَّبْ، قال الله عز وجل: ﴿يُؤَسِّسُ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّْ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] وعلم أن موسى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى من ذنبه في الرجل الذي وَكَّزَهُ فَقَضَى عليه؛ فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ [النمل: ١١] أي توبةً وندماً؛ فإنه يخاف، وإني غفور رحيم.

وبعض النحويين يحمل (إلا من ظلم) بمعنى: ولا من ظلم، كقوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. على مذهب من تأول هذا في (إلا): كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]. ولم يُشَبِّهْ قصة المؤمنين بإخراج الله إياه، ولكن الكلام مردوداً إلى معنى في أول السورة ومحمولٌ عليه، وذلك: أن النبي ﷺ، رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال، فَنَقَلَ كُلَّ امرئٍ منهم ما أصاب، وجعل لكل من قتل قتيلاً كذا، ولمن أتى بأسير كذا؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي ﷺ، وجادلوه، فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: يجعلها لمن

يُشَاءُ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. أَي فَرَّقُوا بَيْنَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فِيمَا بَعْدَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ١]؛ وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥] يُزِيدُ: أَنَّ كِرَاهَتَهُمْ لِمَا فَعَلْتَهُ فِي الْغَنَائِمِ كِكِرَاهَتِهِمْ لِلخُرُوجِ مَعَكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا مِنْ كِرَاهِيَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ وَهُمْ كَارِهُونَ.

وَمَنْ تَتَبَعَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَجَدَهُ كَثِيرًا.
قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

فَلَا تَذْفِنُونِي إِنْ ذَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمُّ عَامِرٍ
يُرِيدُ: لَا تَدْفِنُونِي وَلَكِنْ دَعُونِي لِتَقَالَ لَهَا إِذَا صِيدَتْ: خَامِرِي أُمُّ عَامِرٍ، يَعْنِي الضُّبُعُ، لِتَأْكُلَنِي.
وَقَالَ عَشْرَةُ^(٢):

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَذِيئَةً لَعِنْتُ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٍ
يُرِيدُ: دُعِيَ عَلَيْهَا بِأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدْرَّ فِيهِ لَبَنٌ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي، فَلَمْ تَحْمَلْ وَلَمْ تُرْضَعْ.
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ^(٣):

(١) يَرُودُ الْبَيْتُ بِلَفْظٍ:

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمُّ عَامِرٍ
وَالْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ لِلشَّنْفَرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ص ٤٨، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (عَمْرٌ)، وَمُقَايِيسُ اللَّغَةِ ٢/ ٢١٧، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (عَمْرٌ)، وَالْأَغَانِي ٢١/ ٢٠٥، وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ٢/ ٧٣، وَالْبَرْصَانُ وَالْعَرَجَانُ ص ١٦٦، ٣١١، وَتَمَثَالُ الْأَمْثَالِ ١/ ٣٤٠، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢/ ٣٠٥، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ١/ ٩٤، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣/ ٣٤٧، وَدِيْوَانُ الْمَفْضَلِيَّاتِ ص ١٩٧، وَذِيلُ الْأُمَالِي ص ٣٦، وَشَرْحُ دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٢/ ٢٤، وَشَرْحُ دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ٢/ ٤٨٧، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١/ ٨٦، وَالصَّاحِبِيُّ فِي فِقْهِ اللَّغَةِ ص ٢٣٤، وَكِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ ص ١٨٣، وَتَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢/ ٣٧٧، وَمَجْمَعُ الْبَيَانِ ١/ ٧٤، وَالْحَيَوَانُ ٦/ ٤٥٠، وَالطَّرَائِفُ الْأَدَبِيَّةُ ص ٣٦.

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ عَشْرَةِ ص ١٩٩، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥/ ٣٦٩، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (صَرَمٌ)، (لَعَنَ)، وَكِتَابُ الْجَيْمِ ٣/ ٢١٦، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (صَرَمٌ)، وَشَرْحُ الْقِصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٨٣، وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ٣/ ١٥٨.

(٣) قَبْلَهُ:

تَخْذِي بِهَا كُلَّ خَنْوْفٍ فَاسِجٍ

وَالرَّجَزُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (فَسَجَ)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٠/ ٥٩٦.

مَلْعُونَةٌ بِمُعْتَرٍ أَوْ خَاجٍ

أي: دُعِيَ عليها أن لا تحمل، وإن حملت: أن تُلْقِي ولدها لغير تمام؛ فإذا لم تحمل الناقة ولم تُرْضِع كان أقوى لها.

ومن أمثال العرب: (عسى الغُوَيْرُ أبُوساً)^(١) أي: أن يأتينا من قِبَل الغُوَيْرِ بِأَسٍّ ومكروه. والغُوَيْر: ماء، ويقال: هو تصغير غار.

ومثله قوله سبحانه: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

أي هي للذين آمنوا - يعني في الدنيا - مشتركة، وفي الآخرة خالصة. ومنه قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم بأوليائه؛ كما قال سبحانه: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] أي لينذركم ببأس شديد.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾ [طه: ١٠٨] أي لا عوج لهم عنه. وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلْيَلِ الْعِزَّةَ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]. أي يعلم أن العزة لمن هي. وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقي. وأصل هذا: أن البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رَجُلٍ ورزقهم، فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه.

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله. وقال الشاعر^(٢):

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي

(١) انظر المثل في جمهرة أمثال العرب ص ١٤٣، ومجمع الأمثال ٤٧٧/١، ولسان العرب (غور).
(٢) يليه:

بَسْمَلَسْم وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَم
والرجز للعجاج في ديوانه ٤٤٢/١، والأشبه والنظائر ١٤٥/٢، والإنصاف ١٠٢/١، وجمهرة اللغة ص ٢٠٤، ٦٤٩، والخصائص ١٩٦/٢، ولسان العرب (سمسم)، وتاج العروس (سمسم)، ولرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٨٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢٧٩/٢، ولسان العرب (علم).

ومن الاختصار: الْقَسَمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل على الجواب.

كقوله: ﴿قَبَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ [١] بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاثِرُونَ هَذَا نَقْوٌ عَجِيبٌ [٢] أَوَدَا مِثْنًا [٣: ١، ٣] نَبِعث. ثم قالوا: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [٣: ٣] أي: لا يكون.

وكذا قوله عز وجل: ﴿وَاللَّزْعَنَ غُرَقًا﴾ [١] وَاللَّشِيطَةَ نَشَطًا [٢] وَالنَّيْبَ حَتَّى سَبَّحًا [٣] فَالْمُذِيرَاتِ أَمْرًا [٤] [النازعات: ١، ٥]. ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ [٥] [النازعات: ٦]. ولم يأت الجواب لعلم السامع به؛ إذ كان فيما تأخر من قوله دليل عليه؛ كأنه قال: والنازعات وكذا وكذا، لتبعثن؛ فقالوا: ﴿أَوَدَا كُنَّا عِظَمًا فِخْرَةً﴾ [٦] [النازعات: ١١] بُعث؟!.

ومن الاختصار قوله: ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] أراد: كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه.

قال ضابئي^(١):

فَأِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِفُهُ أَنَامِلُهُ

و (العرب) تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئاً: هو كالقابض على الماء.

ومنه: أن تحذف (لا) من الكلام والمعنى إثباتها.

كقوله سبحانه: ﴿تَاللَّهِ تَقْتَنُونَ تَذَكَّرُ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥] أي لا تزال تذكر يوسف.

وهي تحذف مع اليمين كثيراً.

قال الشاعر^(٢):

- (١) البيت من الطويل، وهو لضابئي بن الحارث البرجمي في لسان العرب (وسق)، ومقاييس اللغة ٦/ ١٠٩، وتاج العروس (وسق)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩/ ٢٣٦، وأساس البلاغة (وسق).
- (٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٢، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩، ١٠/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، والخصائص ٢/ ٢٨٤، والدرر ٤/ ٢١٢، وشرح أبيات سيبيويه ١/ ٢٢٠، وشرح التصريح ١/ ١٨٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، وشرح المفصل ٧/ ١١٠، ٨/ ٣٧، ٩/ ١٠٤ والكتاب ٣/ ٥٠٤، ولسان العرب (يمن)، واللمع ص ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٢/ ١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٩٣، ٩٤، وشرح الأشموني ١/ ١١٠، ومغني اللبيب ٢/ ٦٣٧، والمفتضب ٢/ ٣٦٢، وجمع الهوامع ٢/ ٣٨.

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال آخر^(١):

فَلَا وَأَبِي ذَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قُتِلَ الزُّنْدُ قَادِحُ
ومنه قوله: ﴿يَبِيْنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: لئلا تضلوا. و ﴿إِنَّ
اللَّهَ يُمِيلُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، أي: لئلا تزولا.
وقوله: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: لا تحبط
أعمالكم.

ومن الاختصار أن تضمير لغير مذكور.

كقوله جل وعز: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: الشمس، ولم يذكرها
قبل ذلك.

وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابِئُهُ﴾
[فاطر: ٤٥]، يريد: على الأرض.

وقال: ﴿فَأَنْزَلَ بِهِ نَقْمًا﴾ [العايات: ٤]، يعني: بالوادي.

وقال: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ [الفصص: ١٠]، أي بموسى: أنه ابنها.

وقال: ﴿وَالْتَهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [الشمس: ٣]، يعني: الدنيا أو الأرض.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥]، أي: عُقْبَى هذه الفَعْلَة.

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، يعني: القرآن. فكنى في أول

السورة.

قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ^(٢):

(١) روى البيت بلفظ:

لعمر أبي الدهماء زالت عزيزة على أهلها ما قتل الزند قادح
والبيت من الطويل، وهو لثميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٥٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة
ص ٢٨٧، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ١٠/ ١٠٠، ١٠١، والدرر ٦/ ٢١٧، وشرح
شواهد المغني ص ٨٢١، ومغني اللبيب ص ٣٩٣، والمقرب ١/ ٩٤، وجمع الهوامع ٢/ ١٥٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣، ولسان العرب (نضج)، ومجمل اللغة
(نضج)، وديوان الأدب ٢/ ٣٤٤، وللحطيط في ملحق ديوانه ص ٢٥٢، ولسان العرب (نضج)،
وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٠، ومجمل اللغة ٣/ ٢٣٤.

وَصَهْبَاءٌ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ تَضَجَّتْ
إِرَاد: وصهباء من الإبل.

وقال حاتم^(١):

أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس.

وقال لبيد^(٢):

حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ
وَأَجَنَّ عَوَزَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا
يعني الشمس بدأت في المغيب.

وقال طرفة^(٣):

أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

يعني: من الفلاة.

وأنشد الفراء^(٤):

إِذَا نُهِِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ
وَخَالَفَ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ

(١) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ١٩٩، والأغاني ٢٩٥/١٧، وجمهرة اللغة ص ١٠٣٤، ١١٣٣، وخزانة الأدب ٢١٢/٤، والدرر ٢١٥/١، والشعر والشعراء ٢٥٢/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦١، ولسان العرب (قرن)، وأساس البلاغة (حشر)، وبلا نسبة في لسان العرب (حشرج)، وهمع الهوامع ٦٥/١.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١٦، ولسان العرب (كفر)، (يدي)، وتاج العروس (كفر)، وكتاب الجيم ١٦٨/٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩١/٥، ومجمل اللغة ٢٣٦/٤.

(٣) صدر البيت:

على مثلها أمضي إذا قال صاحبي

والبيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٩، والدرر ٢٦٩/٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٩٦/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص ٩٠٢، والأشباه والنظائر ١٧٩/٥، وأمالى المرتضى ٢٠٣/١، والإنصاف ١٤٠/١، وخزانة الأدب ٣٦٤/٣، ٣٦٤/٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، والخصائص ٤٩/٣، والدرر ٢١٦/١، وشرح ديوان الحماسة للممرزوقي ص ٢٤٤، ومجالس ثعلب ص ٧٥، والمحتسب ١٧٠/١، ٣٧٠/٢، وهمع الهوامع ٦٥/١، ومعاني القرآن للفراء ١٠٤/١، وأمالى ابن الشجري ٢٧٣/١، والعمدة ٢٦٣/٢، ومجمع البيان ١٠٠/١، وتفسير الطبري ٣٢٣/٢، ١٢٨/٣، ١٥٢/٤.

أراد: جرى إلى السَّفَه.

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن: ﴿فَيَأْتِيْ عَالَاءٍ وَيَكْمَأُ تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣)، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان، ثم خاطب الجآن معه لأنّه ذكرهم بعد، وقال: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ (الرحمن: ١٥).
قال القراء: ومثله قول المثلث العبدى^(١):

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُمْتُ أَزْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ: أَيُّهُمَا يَلِينِي؟
أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَتَغْنِيَنِي؟
فكنى عن الشر وقرّنه في الكتابة بالخير قبل أن يذكره، ثم أتى به بعد ذلك.
ومن ذلك حذف الصفات.

كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣) أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم.
وقوله: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (الأعراف: ١٥٥). أي اختار منهم.
وقال العجاج^(٢):

تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

أي اختار له من الشجر:

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج: ٤١) أي: مكنا لهم. والعرب تقول: عَدَدْتُكَ مائة، أي عددت لك، وأستغفر الله ذنبي.

قال الشاعر^(٣):

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثلث العبدى في ديوانه ص ٢١٢، ٢١٣، وخزانة الأدب ٣٧/٦، ١١/٨٠، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ (البيت الثاني فقط)، وشرح شواهد المغني ١/١٩١، ١٩٢، والشعر والشعراء ١/٤٠٣، ولسان العرب (أنم)، والبيت الثاني للمثلث العبدى أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زيد الطائي في المقاصد النحوية ١/١٩٢، والبيت الأول بلا نسبة في تخلص الشواهد ١٤٥، وخزانة الأدب ٣٧/٦.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٨-١٠، ولسان العرب (ثبت) (شبر)، وكتاب العين ٨/٤٠٢، وبلا نسبة في لسان العرب (خير)، وتاج العروس (خير)، وتهذيب اللغة ٧/٥٤٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكتّاب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/١٦، وأوضح المسالك ٢/٢٨٣، وتخلص الشواهد ص ٤٠٥، وخزانة الأدب ٣/١١١، ٩/١٢٤، والدرر ٥/ =

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وشبعت خُبْرًا وَلَحْمًا، وشربيتُ وَرَوَيْتُ ماءً وَلَبْنًا وَتَعَرَّضْتُ معروفاً، وَنَزَلْتُكَ
وَنَأَيْتُكَ، وبِثُّ القوم، وَغَالَيْتُ السلعة، وَتَوَيْتُ البَصْرَةَ وسرفتك مالا، وسعيت القوم،
وَاسْتَجَبْتُكَ.
قال الشاعر^(١):

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى التَّدْيِ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ
وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ أَلْعَهْدَ كَانَ مَثْوًى﴾ [الإسراء: ٣٤]. أي: مسؤولاً عنه.
قال أبو عبيدة: يقال: (تَسْأَلُنْ عَهْدِي) أي عن عهدي.

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَهَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ قُتِلُوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. أراد: يشترون الضلالة بالهدى، فحذف
(الهدى) أي يستبدلون هذا بهذا.

ومثله: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٦].

ومن الاختصار قوله: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨]. أي: أبقينا له
ذكراً حسناً في الآخرين، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء الحسن لعلم
المخاطب بما أراد.

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُوهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦].
لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللِّبْنِ مِنْ بَعْدِهِ﴾
[النساء: ١٦٣] قال المشركون: ما نشهد لك بهذا، فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم

^١ ١٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٤٢٠/١، وشرح التصريح ٣٩٤/١، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩،
وشرح المفصل ٦٣/٧، ٥١/٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، والكتاب ٣٧/١، ولسان
العرب (غفر)، والمقاصد النحوية ٢٢٦/٣، والمقتضب ٣٢١/٢، وجمع الهوامع ٨٢/٢، وأمالى
المرتضى ٤٧/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٣/١، وتفسير الطبري ٥٦/١، ٨٢/٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٦١/١.

(١) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦، ولسان العرب (جوب)،
والتنبيه والإيضاح ٥٥/١، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٥، وتاج العروس (جوب)، وأمالى الفالي
١٥١/٢، ومجاز القرآن ٢٧/١، ١٠٧/٢، والاقتضاب ص ٤٥٩، وشرح شواهد المغني
ص ٢٣٩، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢١٩/١١، وأمالى المرتضى ٦٠/٣، وتفسير الطبري ١/
١٠٩، وتفسير البحر المحيط ٤٧/٢، وجمع البيان ٢٧٨/١.

وأنزل: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٦]. يدل ذلك على هذا أن (لَكِنَّ) إنما تجيء بعد نفي لشيء فيوجب ذلك الشيء بها.

ومن الاختصار قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]. أراد: فبعث الله غراباً يبحث التراب على غراب مبيت ليواريه، ﴿لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١].

ومنه قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢] أي في مرضاتهم.

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

وأما تكرار الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بفرضٍ بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدريباً لهم إلى كمال دينه، ووعظٍ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْغَفْلَةِ، وَشَحْذاً لِقُلُوبِهِمْ بِمُتَجَدِّدِ الموعظة، وناسخٍ بعد منسوخ: استيعاباً له واختباراً لبصائرهم. يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد بالتثبيت هو والمؤمنون.

وكان رسول الله، ﷺ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم^(١)، أي يتعهدهم بها عند الغفلة ودثور القلوب.

ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولثقلت جُمْلَةُ الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولبطل معنى التنبيه، وفسد معنى النسخ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يختصموا في التعلم، وإنما أنزله ليعملوا بمُحْكَمِهِ، ويؤمنوا بمتشابهه، ويأتمروا بأمره. وينتهوا بزجره: ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة، ويقرؤوا فيها الميسور.

قال الحسن: نزل القرآن لِيُعْمَلَ به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً.

وكان أصحاب رسول الله، ﷺ، ورضي عنهم - وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم - إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين، والثلاث، والأربع، والبعضَ والشطر

(١) لفظ الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا. أخرجه البخاري في العلم باب ١١، ١٢، ومسلم في المنافقين حديث ٨٢، ٨٣، والترمذي في الأدب باب ٧٢، وأحمد في المسند ١/٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٦٥، ٤٦٦.

من القرآن، إلا نفرأ منهم وفقهم الله لجمعه، وسهّل عليهم حفظه.

قال أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدًّا فينا. أي جلّ في عيونا، وعظّم في صدورنا.

قال الشَّعْبِي: توفي أبو بكر، وعمر، وعلي، رحمهم الله، ولم يجمعوا القرآن. وقال: لم يخرجه أحد من الخلفاء غير عثمان.

وروي عن شريك، عن اسماعيل بن أبي خالد أنه قال:

سمعت الشَّعْبِي يحلف بالله، عز وجل؛ لقد دخل عليّ حُفَرَتُهُ وما حفظ القرآن. وكانت وفود العرب تردّ على رسول الله، ﷺ للإسلام، فيُقرِّئُهُم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم.

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مُثَنَّاً ومكررة لَوَقَّتْ قصّة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم.

فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويُلقِّيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.

وليست القصص كالفروض؛ لأنّ كُتِبَ رسول الله، ﷺ كانت تُنفَّذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة، وعددها وأوقاتها، والزكاة وسنتها، وصوم شهر رمضان، وحج البيت. وهذا ما لا تُعرف كيفيته من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر، وبثّه في آفاق الأرض، وعلم الأكابر الأصاغر، وُجِّعَ القرآن بين الدُّفَّتَيْنِ -: زال هذا المعنى، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم.

وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يعجزى عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَاءَ رَبِّكُمَا تَكْدِيبًا﴾ [الرحمن: ١٣] فقد أَعْلَمْتُكَ أنَّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء - أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد.

وقد يقول القائل في كلامه: والله لا أفعله، ثم والله لا أفعله. إذا أراد التوكيد وحسن الأطماع من أن يفعل. كما يقول: والله أفعله، بإضمار (لا) إذا أراد الاختصار.

قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) [التكاثر: ٣، ٤].

وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ [الشرح: ٥، ٦].

وقال: ﴿أَوَلَيْكَ فَأْوَىٰ﴾ (٢٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَأْوَىٰ ﴿٣٥﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

وقال: ﴿وَمَا أَزِيدُكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٧) ثُمَّ مَا أَزِيدُكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ.

وقد يقول القائل للرجل: اغْجَلْ اعْجَلْ، وللرامي: ارمِ ارمِ.
وقال الشاعر^(١):

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ
وقال الآخر^(٢):

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كُنْ
مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
وقال عَوْفُ بْنُ الْخَرِّعِ^(٣):

وَكَادَتْ فَرَازَةُ تَضْلِي بِنَا
فَأَوَّلَىٰ فَرَازَةُ أَوَّلَىٰ فَرَازَا
وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحد، فَعَبَّرُوا عنها حرفاً، ثم أتبعوها الأولى.

كقولهم: (عَطْشَانُ نُطْشَان) كرهوا أن يقولوا: عَطْشَانُ عَطْشَان، فأبدلو من العين نوناً.

وكذلك قولهم: (حَسَنٌ بَسَنٌ) كرهوا أن يقولوا: حَسَنٌ حَسَنٌ، فأبدلوا من الحاء باء. و (شَيْطَنٌ لَيْطَان) في أشباه له كثيرة.

(١) الرجز بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٨٤، وكتاب الصناعتين ص ١٩٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه، وهو لعبيد بن الأبرص.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في المفضليات ص ٤١٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٠٥، والكتاب ١/ ٣٣١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤.

ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه: ﴿قُلْ يَكْفُرُونَ﴾ [الكافرون: ١] لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله، عز وجل، حَسَمَ أطماعهم وإكْذَابَ ظُنُونِهِمْ، فأبدأ وأعَادَ في الجواب. وهو معنى قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [الفلم: ٩] أي تلمين لهم في دينك فيلينون في أديانهم.

وفيه وجه آخر، وهو: أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة.

قال زيد بن ثابت: كنت أكتب لرسول الله ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فجاء عبد الله ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الضر ما ترى. قال زيد: فَتَقُلْتُ فَخِذْ رسول الله ﷺ، على فخذي حتى خشيت أن تُرَضَّهَا، ثم قال: اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥].

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وَرَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢] قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي ﷺ. وكذلك معنى قوله سبحانه: ﴿وَرَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] شيئاً بعد شيء.

فكان المشركين قالوا له: أسلمنا ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك، فأنزل الله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢] وَلَا أَتُنِّدُ عِبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ [٣] [الكافرون: ٢، ٣]. يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك. ثم غَبَرُوا مُدَّةً من المدد وقالوا: تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً، ونعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [٤] وَلَا أَتُنِّدُ عِبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ [٥] [الكافرون: ٤، ٥]. على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت.

قال أبو محمد: وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان.

وأما تكرار ﴿يَا أَيُّهَا آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ [١٣] [الرحمن: ١٣] فإنه عُدَّدَ في هذه السورة نِعْمَاءً، وأدْكَرَ عباده آلَاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خَلَّةٍ وَصَفَهَا بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين؛ لِيُقَهِّمَهُمُ النِّعَمَ وَيُقَرِّرَهُمُ بِهَا، وهذا كقولك للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي، وهو في ذلك

يُنْكِرُكَ وَيَكْفُرُكَ: أَلَمْ أَبُوءْكَ مَثَرًا وَأَنْتَ طَرِيدٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟ و: أَلَمْ أَحْمِلْكَ وَأَنْتَ رَاجِلٌ؟ أَلَمْ أَحْجِ بِكَ وَأَنْتَ صَرُورَةٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟

ومثل ذلك تكرار ﴿هَٰذَا مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ [الفرس: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١] في سورة (اقتربت الساعة) أي: هل من مُّغْتَبِرٍ وَمُتَعَذِّرٍ؟

وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ.

وذلك كقول القائل: أَمُرُّكَ بِالْوَفَاءِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْغَدْرِ. وَالْأَمْرُ بِالْوَفَاءِ هُوَ النِّهْيُ عَنِ الْغَدْرِ. و: أَمَرَكُمُ بِالْتَّوَّاصِلِ، وَأَنْهَاكُمُ عَنِ التَّقَاطُعِ. وَالْأَمْرُ بِالتَّوَّاصِلِ هُوَ النِّهْيُ عَنِ التَّقَاطُعِ.

وكقوله سبحانه: ﴿فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَفَعْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن موقعهما.

وقوله سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصُّلُوكِ وَالْعَصَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] وهي منها، فأفردها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم، ويوم الجمعة خاصة.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] والنجوى هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسرّوه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تساوروا به. وقال ذو الرمة^(١):

لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وفي اللثاثِ وفي أنيابها شُبُّ

واللَّعَسُ هُوَ: حُوَّةٌ، فكرر لما اختلف اللفظان.

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فبين أنه لَعَسَ، واللَّعَسُ يُسْتَحْسَنُ فِي الشِّفَاهِ.

وأما الزيادة في التوكيد فكقوله سبحانه: ﴿يَقُولُونَ يَا أُولَٰئِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم.

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٣٢، والخصائص ٣/٢٩١، والدرر ٦/٥٦، ولسان العرب (شنب)، (لَعَسَ)، (حوا)، والمقاصد النحوية ٤/٢٠٣، وجمع الهوامع ٢/١٢٦، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٤٣٨.

وكذلك قوله: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [السقرة: ٧٩] لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، وغيره الكاتب عنه.

ويقول الأُمي: كتبتُ إليك، وهذا كتابي إليك. وكلُّ فعل أَمَرْتُ به فأنتَ الفاعلُ له، وإنَّ وَلِيَّهْ غَيْرُكَ. قال الله عز وجل: في التَّابُوتِ: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه: هذا كما تقول: حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرّاً وقمَحاً، وإنما تريد أَمَرْتُ بحمله.

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون: هو من عند الله. وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله.

وقال تعالى: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ مَรِيئاً بِآلِ يَمِينَ﴾ [الصافات: ٩٣] لأن في اليمين القوة وشدة البطش، فأخبرنا عن شدة ضرره بها. وقال الشَّماخ^(١):

إِذَا مَا زَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِآلِ يَمِينٍ
أي أخذها بقوة ونشاط.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْمِئِنُّ يَظِيْرٌ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. كما تقول رأيي عيني وسمْع أذني نفسي التي بين جنبي.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. كما تقول: نفسي التي بين جنبي.

وقال: ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

أراد تأكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مُجْمَلًا، كما قال الشاعر^(٢):

(١) البيت من الوافر، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٣٦، ولسان العرب (عرب)، (يمن)، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨، ٥٢٣/١٥، وجمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، وتاج العروس (عرب)، ومقاييس اللغة ٦/ ١٥٨، والإصابة ٤/ ٢٣٤، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٨، وخزانة الأدب ١/ ٤٥٣، ٢/ ٢٢٣، وتفسير البحر المحيط ١/ ١٦٠، والعمدة ٢/ ١٣١، وأمالى القالي ١/ ٢٧٤، ونقد الشعر ص ٢٥، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣/ ٣٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٣٥، والموشح ص ١١٤، وتفسير البحر المحيط ٢/ ٧٩، ومجمع البيان ١/ ٢٩١، ولسان العرب (سهم)، وطبقات الشعراء ص ٣٨.

ثَلَاثٌ وَائْتِنَانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شَمَامٍ

وقد تزداد (لا) في الكلام والمعنى: طَرَحَهَا لِإِيَاءٍ فِي الْكَلَامِ أَوْ جَحْدٍ.

كقول الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا فَتَجِدَ إِذَ أَمْرَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]. أي ما منعك أن تسجد. فزاد في الكلام (لا) لأنه لم يسجد.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت.

ومن قرأها بكسر إن، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثم يتبدى فيقول: ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَّمٌ عَلَى قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]. يريد أنهم يَرْجِعُونَ، فزاد (لا): لأنهم لا يرجعون.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ، فزاد (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخر الكلام جَحْدًا.

وكذلك قوله أبي النجم^(١):

فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَّا تَسْخَرَا

أي أن تسخرا، فزاد (لا) في آخر الكلام؛ للجمع في أوله.

وقول العجاج^(٢):

(١) يليه: لَمَّا رَأَى الْشَّمْطَ الْقَنْفَدَا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قندر)، والخصائص ٢/ ٢٨٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، ومجاز القرآن ١/ ٢٦، وتفسير الطبري ١/ ٦٢، وبلا نسبة في لسان العرب (قندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/ ١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجني الداني ص ٣٠٣، والمحتسب ١/ ١٨١، والمقتضب ١/ ٤٧.

(٢) يليه: بِإِفْكَ حَتَّى رَأَى الصَّبْحَ جَشْرَه

والرجز للمعاج في ديوانه ص ٢٠، ٢٢، والأزهية ص ١٥٤، والأشياء والنظائر ٢/ ١٦٤، وخزانة الأدب ٤/ ٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/ ١٣٦، وتاج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٢٨، ١٥/ ٤١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، والجمهرة ٢/ ١٤٦، ٣/ ٣٧٠، ومجاز القرآن ١/ ٢٥. والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حدر)، (غير)، (لا)، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٤، والخصائص ٢/ ٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/ ١٢٠.

في بِشْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

فزاده (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخره جَحَدًا.

وأما زيادة (لا) في قوله: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (١) وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَوَامَةِ (٢)

[القيامة: ١، ٢].

وقوله: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالشَّقِي﴾ (٣) [الانشقاق: ١٦]. و: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَنَا الْبَلَدِ﴾ (٤)

[البلد: ١] -: فإنها زيدت في الكلام على نية الرُّدِّ على المكذبين، كما تقول في الكلام: لا والله ما ذاك كما تقول. لو قلت: والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزاً، غير أن إدخالك (لا) في الكلام أولاً، أبلغ في الرُّدِّ.

وكان بعض النحويين يجعلها صلة. ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد، وخبر فيه الإقرار - فَرْقٌ.

و(ألا) تَزَادُ في الكلام للتنبيه.

كقوله: ﴿أَلَا جِنَّ يَسْتَعِثُونَ شَابَهُمْ﴾ [مرد: ٥] و: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا

عَنَّهُمْ﴾ [مرد: ٨].

وقال الشاعر^(١):

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِزِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ: هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعى فزاد (ألا) وحذف (أن).

والباء تَزَادُ في الكلام، والمعنى إلقاؤها.

كقوله سبحانه: ﴿تَبَّتْ يُالِدُهُنَّ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقوله: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] أي اسم ربك.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٣٢، والإنصاف ٥٦٠/٢، وخزانة الأدب ١/١١٩، ٥٧٩/٨، والدرر ٧٤/١، وسر صناعة الإعراب ٢٨٥/١، وشرح شواهد المغني ٨٠١/٢، والكتاب ٩٩/٣، ١٠٠، ولسان العرب (أنن)، (دنا)، والمقاصد النحوية ٤٠٢/٤، والمقتضب ٢/٨٥، ومجمع البيان ١٤٩/١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٦٣/١، ٥٠٧/٨، ٥٨٠، ٥٨٥، والدرر ٣٣/٣، ٩٤/٩، ووصف المباني ص ١١٣، وشرح شذور الذهب ص ١٩٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٧، وشرح المفصل ٧/٢، ٢٨/٤، ٥٢/٧، ومجالس ثعلب ص ٣٨٣، ومغني اللبيب ٣٨٣/٢، ٦٤١، وجمع الهوامع ١٧/٢، وصدر البيت بلا نسبة في الصحابي في فقه اللغة ص ١٠٤، ١٩٧.

و ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي يشربها.

﴿وَهَزَقَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّحْلَةِ﴾ [مریم: ٢٥] أي هزى جذع.

وقال ﴿فَسَبِّحْ وَتَبَارَكْ ⑤ بِأَيِّكُمْ ⑥ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٥، ٦] أي أيكم المفتون.

وقال الأعشى^(١):

ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا

وقال الآخر^(٢):

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَزْجُو بِالْفَرْجِ

وقال امرؤ القيس^(٣):

هَضَرْتُ بِغُضَنِ ذِي شَمَارِيخٍ مَيَالٍ

أي: غُضْنَا.

(١) يروى البيت بتمامه:

ضمنت لنا أعجازه أرمأحنا ملء المراحل والصريح الأجردا
والبيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (جرد)، وتهذيب اللغة ١٠/٦٤٠، وتاج العروس (جرد).

(٢) قبله:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج
والرجز للنايعة الجعدي في ملحق ديوانه ص ٢١٦، والخزانة ٤/٥٩، ومعجم البلدان ٦/٣٩٢،
وبلا نسية في لسان العرب (الباء)، والمخصص ١٤/٧٠، وأدب الكاتب ص ٥٢٢، والإنصاف ١/
٢٨٤، وخزانة الأدب ٩/٥٢٠، ٥٢١، ووصف المباني ص ١٤٣، وشرح شواهد المغني ١/
٣٣٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٩، ومغني اللبيب ١/١٠٨، وتاج العروس (فلج)، (الباء)،
والاقتضاب ص ٤٥٨، والجواليقي ص ٣٨١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، ٢/٥٦، ٢٦٤، وتفسير
الطبري ١٨/١٢.

(٣) صدر البيت:

ولما تنازعنا الحديث وأسمحت

والبيت من الطويل، وهو لامرؤ القيس في ديوانه ص ٣٢، ولسان العرب (هصر)، والتنبيه
والإيضاح ٢/٢٨، وتاج العروس (هصر)، وكتاب العين ٣/٤١١، والاقتضاب ص ٤٥٧-٤٥٨،
وبلا نسية في مقاييس اللغة ٦/٥٤، والمخصص ١٤/٧٠، ١٧٩، وتهذيب اللغة ٤/٣٤٦، ٦/
١٠٧.

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

إِذْ يَسْفُونَ بِالْدَقِيقِ وَكَائُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئاً قَطِيراً

وقال: ﴿تَلْقَوْنَ إِيَّاهُمْ بِالْمُودَةِ﴾ [المتحنة: ١].

وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمِ﴾ [الحج: ٢٥].

و(من) قد تزداد في الكلام أيضاً، كقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي: ما أريد منهم رزقاً.

وتقول: ما أنا من أحد، أي أحد.

و(اللام) قد تزداد، كقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

و (الكاف) قد تزداد، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

و (على) قد تزداد. قال حميد بن ثور^(٢):

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرْحَةً مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاءِ تَرَوْقُ

أراد: تروق كل أفنان.

و (عن) تزداد قال تعالى: ﴿يَخْلِقُونَ عَنْ آسْرَةٍ﴾ [النور: ٦٣].

و (إنَّ الثَّقِيلَةَ) تزداد كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ أَلَمَتِ الَّذِي يَقْرَأُ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَوِّصٌ﴾ [الجمعة: ٨].

وقال الشاعر^(٣):

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سِرْبَالٌ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ

و(إنَّ الخفيفة) تزداد، كقول الشاعر^(٤):

- (١) البيت من الخفيف، وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦.
- (٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤١، وأدب الكاتب ص ٥٢٣، وأساس البلاغة (روق)، والجنى الداني ص ٤٧٩، والدرر ٤/١٣٧، وشرح التصريح ٢/١٥، وشرح شواهد المغني ١/٤٢٠، ولسان العرب (سرح)، ومغني اللبيب ١/١٤٤، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٣٧٧، وخزانة الأدب ٢/١٩٤، ١٠/١٤٤، ١٤٥، وشرح الأشموني ٢/٢٩٤.
- (٣) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١٠/٣٦٤-٣٦٨، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٢، وتذكرة النحاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).
- (٤) البيت من الكامل، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص ٣٤، والأغاني ١٠/٢٢، وإصلاح المنطق =

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِيءٌ أَيُّنُقِي جُزْبٍ

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحاف: ٢٦].

وقال بعضهم: أراد فيما مَكَّنَّاكُمْ فيه، و(إن) زائدة.

وقال بعضهم: هي بمعنى مَكَّنَّاكُمْ فيما لم نُمَكِّنْكُمْ فيه.

و(إذ) قد تزداد، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِأَبْنَيْهِ﴾ [لقمان: ١٣]. أي: وقال.

وقال ابن ميادة^(١):

إِذَا لَا يَزَالُ قَائِلُ: أَيْنُ أَبْنُ

و(ما) قد تزداد، كقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و﴿أَيُّنَا مَا

تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

و (واو النسق) قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا

جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي ظُبِّ أَلْجَبِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥].

وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا لِلْجَبِّ (١١٣) وَنَدْنَيْنَاهُ﴾ [الصفات: ١٠٣، ١٠٤].

وكقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [٩٦]

وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

وقوله: ﴿أَتَتِعُوا سَيِّلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] أي: لنَحْمِلَ خطاياكم

عنكم.

قال امرؤ القيس^(٢):

= ص ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٨، وشرح شواهد المغني ص ٩٥٥، وشرح المفصل ١٢٨/٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٨/٢، وجمهرة اللغة ص ٣٧٤، ومغني اللبيب ص ٦٧٩.

(١) يروى الرجز بتمامه:

إِذَا يَزَالُ قَائِلُ أَيْنُ أَبْنُ هَوْدَلَةَ الْمَشَاةِ عَنْ ضُرْسِ اللَّيْنِ

والرجز لابن هرمة في ديوانه ص ٢١٦، ولسان العرب (هذل)، وتاج العروس (هذل)، ولسالم بن

دائرة أو لابن ميادة في لسان العرب (لبن)، ولابن ميادة في ملحق ديوانه ص ٢٦٠، ولسان العرب

(ضرس)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٨٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٧٩، ٧٠٢، ١١٧٤،

وكتاب الجيم ٨٤/١.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبِيبٍ ذِي قِمَافٍ عَقْنَقِلِ
أراد انتحى .

وقال آخر ^(١):

حَتَّى إِذَا قِمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِزُ الْخَبُ
أراد: قلبتم .

ومما يزداد في الكلام: (الوجه) ، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعَيْشِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] . أي: يريدونه بالدعاء .
و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصر: ٨٨] أي: إلا هو .
و ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: فتمَّ الله .
و ﴿إِنَّمَا تُطْمَسِكُ رُوحَهُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] . أي: لله .

و(الاسم) يزداد، قال: أبو عبيدة: ﴿يَسْمُ اللَّهَ﴾ إنما هو بالله، وأنشد للبيد ^(٢):
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ السَّلامَ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ
أي: السلام عليكما .
و ﴿بَنَزَكَ أَمُّ رَيْكَ﴾ [الرحمن: ٧٨]، أي: تبارك ريك .

بنا بطن جقف ذي حقاف عقنقل

والبيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥ ، وأدب الكاتب ص ٣٥٣ ، والأزهية ص ٢٣٤ ، وخزانة الأدب ٤٣/١١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ولسان العرب (جوز) ، وتاج العروس (عقل) ، والمنصف ٤١/٣ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٢٥ .

(١) البيتان من الكامل، وهما للأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩ ، وبلا نسبة في الأزهية ص ٢٣٦ ، والإنصاف ص ٤٥٨ ، وتذكرة النحاة ص ٤٥ ، والجنى الداني ص ١٦٥ ، وخزانة الأدب ٤٤/١١ ، ٤٥ ، ورصف المباني ص ٤٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٤٩ ، وشرح المفصل ٩٤/٨ ، ولسان العرب (قمل) ، (وا) ، ومجالس ثعلب ص ٤٧ ، والمعاني الكبير ص ٥٣٣ ، والمقتضب ٨١/٢ .

(٢) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٤ ، والأشبه والنظائر ٩٦/٧ ، والأغاني ١٣/٤٠ ، وبغية الوعاة ٤٢٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٧/٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، والخصائص ٢٩/٣ ، والدرر ٥/١٥ ، وشرح المفصل ١٤/٣ ، والعقد الفريد ٧٨/٢ ، ٥٧/٣ ، ولسان العرب (عذر) ، والمقاصد النحوية ٣/٣٧٥ ، والمنصف ٣/١٣٥ ، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٣ ، وشرح الأشموني ٢/٣٠٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٧ ، والمقرب ٢١٣/١ ، وجمع الهوامع ٤٩/٢ ، ١٥٨ .

باب الكِنَاية والتعريض

الكناية أنواع، ولها مواضع:

فمنها أن تُكْنَى عن اسم الرجل باللام؛ لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت رَاسَلْتَهُ أو كَتَبْتَ إليه؛ إذ كانت الأسماء قد تَنَفَّقَ.

أو لتعظمه في المخاطبة بالكنية؛ لا لتدلّ على الحُكْمَةِ وتُخْبِر عن الاتِّكِهَالِ.

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكنية كَذِبٌ - ما لم يكن الولدُ مُسَمًّى بالاسم الذي كُنِيَ بِهِ عن الأب، وتقع للرجل بعد الولادة.

وقالوا: إن كانت الكناية للمتعظي بما به كُنِيَ أباه لَهَبٌ وهو عدُوّه، وسَمِيَ محمداً، ﷺ، وهو وَلِيُّهُ وَبَيْتُهُ.

والجواب عن هذا: أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ، فكانت الكنية هي الاسم.

قال أبو محمد: خَبَرَنِي غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما كُتِبَا.

وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف إلا بها، كَأَبِي سَفِيَانَ، وَأَبِي طَالِبٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب و معاوية بن أبو سفيان؛ لأن الكنية بكمالها صارت اسماً، وحظَّ كُلُّ حرف الرَفْعِ ما لم ينصبه أو يجزّه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِيَ قيل: أبو طالب، ثم تُرِكَ ذلك كهيئته، وجُعِلَ الاسمان واحداً.

وقد رُوي في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم، وفيه معنى الشرك والكذب؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله؟.

وقال المفسرون في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَكُمْ

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِسَكْنٍ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَفَشَّيْنَاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْتَلَتْ دَعَا
 اللَّهُ زَوْجَهَا لِنَءَاتِقَتَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩] - إن حواء لما
 أثقلت أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول
 حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرايت إن دعوت ربي فولدته إنساناً أُنْصَمِيْنِه بي؟
 فقالت: نعم. وقالت هي و آدم: ﴿لَنُؤْتِيَنَّكَ صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: لنن
 خلقته بشراً مثلاً ولم تجعله بهيمة. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء؛ فقالت: ما
 اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته
 عبد الحارث، فعاش أياماً ثم مات، فقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهَا شُرَكَاءَ
 فِيمَا ءَاتَيْنَاهَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وإنما جعلوا له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى
 الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر مَنْ أَشْرَكَ بِهِ بِالْعَقْدِ وَالتَّيَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا، فقال:
 ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.
 فهذا يدلُّك على العموم.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرَف إلا به، والاسم والكنية
 عَلَمَانِ يُمَيِّزَانِ بَيْنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَشْخَاصِ، ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الأوصاف،
 فبأي شيء عُرِفَ الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له، كان كاذباً - لكان من دعا
 المسمى بكلب وقرود وغراب وذباب - كاذباً؛ لأنه ليس كما ذكر.

وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء، ونسيوهم إلى سوء
 الاختيار، وجعلوا معانيهم فيها.

وكان القوم يتفاءلون ويتطيطرون، فمن تسمى منهم بالأسماء الحُسنى أراد أن يكثر
 له الفأل بالحسن، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه.

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت لِلْمُعَارِ قالوا: إلى من تقصد؟ فتطيطروا من كلب
 وجعل وقرود ونمر وأسد، وقالوا: ميلوا بنا إلى بني سعد وإلى غنم وما أشبه ذلك.

ومن الكناية قول الله عز وجل: ﴿يَتَوَلَّىٰ لَتَيْي لِرَ أَخِيذَ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

ذهب هؤلاء وفريق من المُتَسَمِّينَ بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه.

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى

المُتَدَاة.

وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًّى في هذا الموضع؛ فغَيَّرَ وَكُنِيَ عنه. وذهبوا إلى أنه عمر، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَمُصُّ الظَّلَامُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني أبا بكر رضي الله عنه.

﴿يَكْفُلُ يَكْلِتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني محمداً ﷺ.

﴿يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَرَأَيْتُ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني عمر رضي الله عنه.

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] يعني علياً.

قال أبو محمد: ونقول في الرد على (أولئك) إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رَقَّ علمه. فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه، ودلَّ على جهل مُتَأَوِّله

كيف يكون عليّ رحمة الله عليه، ذُكِرَ؟.

وهل قال أحد: إن أبا بكر لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟.

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدَّعون من علم الباطن كاذباً عنهم في الجَنِبِ والطَّاعُوتِ أنهما رجلاَن.

وأن الخمر والميسر رجلاَن آخران.

وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل. في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إِنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ صَنَعَ طَعَاماً وَدَعَا أَشْرَافَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَطْعَمَ أَوْ يَشْهَدَ عُقْبَةُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ، ففعل ذلك، فَأَتَاهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ، وَكَانَ خَلِيلَهُ، فَقَالَ: صَبَأَتْ؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَاسْتَحْيَيْتُ مَنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنَزَلِي وَلَمْ يَطْعَمْ.

فقال: ما كنت لأَرْضَى حَتَّى تَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ وَتَفْعَلَ بِهِ وَتَفْعَلَ، ففعل ذلك، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةً، وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ سَبَبُ نَزُولِهَا.

كما أنه قد كانت الآية، والآي، تنزل في القصة تقع: وهي لجماعة الناس. والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين، وإنما يختلفون في ألفاظ القصة.

فأراد الله سبحانه ب الظالم كل ظالم في العالم، وأراد بفلان كل من أُطِيعَ بمعصية

الله وَأَرْضِي بِإِسْخَاطِ اللَّهِ.

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال: وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِم - قارون وهامان، وعقبة بن أبي معيط، وأبي بن خلف، وعُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، والمغيرة، وفلان وفلان، بالأسماء - على أيديهم يقولون: يا ليتنا لم نتخذ فرعون، ونمرود، وعقبة بن أبي معيط، وأبا جهل، والأسود، وفلاتاً، وفلاتاً بالأسماء - لطال هذا وكثر وثقل، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج عن مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس جميعاً في كلامهم.

فكان (فلان) كناية عن جماعة هذه الأسماء.

وقد يقول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشرف الناس المعروفين، والشاعر يقول^(١):

فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فُلَاناً عَنْ قُلِّ

يريد: أمسك فلاناً عن فلان، ولم يرد رجلين بأعيانهما، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته، فالحجزة تقول لهذا: أمسك، ولهذ: كُف.

والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ [النبا: ٤٠] يريد جماعة الكافرين.

ومن هذا الباب (التعريض).

والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف في كل شيء ويقولون^(٢):

(١) قبله:

إِذَا عَصَبْتَ بِالْعَطَنِ الْمَغْرِبِ

تدافع الشيب ولم تقتل

والرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب)، (لجج)، (خلل)، (فلن)، والطرائف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢/٢٥، والمتن في التصريف ٢/٦٤٠، وخزانة الأدب ٢/٣٨٩، والدرر ٣/٣٧، وسمط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيويه ١/٤٣٩، وشرح التصريح ٢/١٨٠، وشرح المفصل ٥/١١٩، وشرح شواهد المغني ١/٤٥٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨، والكتاب ٢/٢٤٨، ٣/٤٥٢، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨، وتهذيب اللغة ٢/٤٨، وتاج العروس (عصب)، (خلف)، ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧، ٥/٢٠٢، ومجمل اللغة ٤/٦١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٣، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح المفصل ١/٤٨، والمقتضب ٤/٢٣٨، والمقرب ١/١٨٢، وجمع الهوامع ١/١٧٧.

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ثلب)، وتاج العروس (ثلب).

لَا يُخَسِرُ التَّعْرِيفُ إِلَّا ثَلْبًا

وقد جعله الله في خطبة النساء في عِدَّتِهِنَّ جائزاً فقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بغلاً صالحاً، وإن النساء لَمُنَّ حاجتني، هذا وأشباهه من الكلام.

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يَمْتَارُونَ فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عِمْ^(١) صاحبه فأخذ منه بُزاً وجعله في عِمْه، فلما أراد الرحلة قاما يَتَعَاكَمَانِ فرأى عِمْه يَشُولُ وعِمْ صاحبه يثقل، فأنشأ يقول^(٢):

عِمْ تَعَشَى بَغْضَ أَغْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرْ عِمْ سَارِقاً قَبْلَ الْيَوْمِ
فَعَوْنُ صَاحِبِهِ بَوَّجَهُ هُوَ أَلْطَفُ مِنَ التَّصْرِيحِ.

وروي في بعض الحديث: أن رجلاً كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مَعْرَى كان فيه^(٣):

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رُسُولاً فِدَى لَكَ - مِنْ أَخِي ثَقِبة - إِذَا رِي
قَلَانَصْنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّا شَغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ
فَمَا قُلُوصٌ وَجِدْنِ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلْعٍ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدُ شَيْظَمِي وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الدَّوْدِ الظُّوَارِ

(١) العِمْ: المتاع ما دام فيه المتاع، والعِمْ: عدلان يشدان على جانبي الهودج.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) الأبيات من الوافر، والبيت الأول لبقيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوباً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢، ولسان العرب (قلص).

والبيت الثاني لأبي المنهال الأشجعي في لسان العرب (أزر)، وتاج العروس (قلص)، وبلا نسبة في لسان العرب (قلص).

والبيت الثالث بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٩/٨، والبيت الرابع لبقيلة الأكبر (أبي المنهال) في لسان العرب (أزر)، وفيه «الخيار» بدل: «الظُّوَارِ»، وكذلك في مادة (شظم)، (ظار)، (عقل)، (شظم)، وتاج العروس (عقل)، وبلا نسبة في لسان العرب (قلص)، وتهذيب اللغة ٣٦٩/٨، ١٤/٣٩٣، وكتاب العين ١٦٨/٨، وتاج العروس (شظم)، وفيه أنه ورد في حديث عمر بن الخطاب.

قال أبو محمد:

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب (غريب الحديث).

وإنما كنى بالقلص - وهي: الثوق الشواب - عن النساء وعرض برجل يقال له: جعدة كان يخالف إلى المعيبات من النساء، ففهم عمر، رضي الله عنه ما أراد، وجلد جعدة ونفاه.

وقال عترة^(١):

يا شاة ما قنص لمن خلئت له حرمت علي ولينتها لم تحرم
يغرض بجارية، يقول: أي صبيد أنت لمن حل له أن يصيدك، فأما أنا فإن حرمة
الجوار قد حرمتك علي.

وقد جاء في القرآن التعريض:

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخصم ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا
تَخَفْ خَصِمَانِ يَٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَانظُرْ بَيْنَنَا وَبِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ
هَٰذَا أَمْرٌ لَّكَ تَسْمَعُ وَنَسْمَعُ وَنَجْمُ وَلِيَّ نَجْمٌ وَاحِدٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣].
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبهه على خطيئته به.

وروي عن النساء بذكر النعاج، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة، وكنى الآخر عن
النساء بالقلص.

وروي الميثال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله سبحانه، حكاية
عن موسى ﷺ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣]: لم ينس ولكنها من معاريف
الكلام.

أراد ابن عباس أنه لم يقل: إني نسيت فيكون كاذباً، ولكنه قال: لا تؤاخذني بما
نسيت، فأوهمه النسيان، ولم ينس ولم يكذب.

ولهذا قيل: إن في المعاريف عن الكذب لمددوحة^(٢).

(١) البيت من الكامل، وهو لعنرة في ديوانه ص ٢١٣، والأزهية ص ٧٩، ١٠٣، والأشباه والنظائر ٤/ ٣١٠، وخزانة الأدب ٦/ ١٣٠، ١٣٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٨١، وشرح المفصل ٤/ ١٢، ولسان العرب (شوه)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/ ٣٢٩.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/ ٣٥ بلفظ: «إن في المعاريف لمددوحة عن =

ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] أي سأسقم؛ لأن من كتب عليه الموت، فلا بد من أن يسقم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي: ستموت ويموتون.

فأوزمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلًا سقيمًا، ولا كاذبًا.

وكذلك ما روي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامراته: (إنها أختي) لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وكذلك قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. أراد: بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يُمَاجِلُ بها عن الإسلام)^(١).

فسمّاها كذبات؛ لأنها شاكّهت^(٢) الكذب وضارّعته.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: (يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب). فنهأها عن المعارض؛ لثلاث يجري على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿وَلِنَّا أَوْ لِيَآئِكُمْ لَعَلَّ هَذَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤]. والمعنى: إننا لضالّون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالّون، أو

= الكذب أي سعة وفسحة، يقال: ندحت الشيء، إذا وسعته، وإنك لفي ندح ومندوحة من كذا: أي سعة، يعني أن في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني الرجل عن تعمد الكذب. وانظر أيضاً البخاري في الأدب باب ١١٦ (باب المعارض المندوحة عن الكذب).

(١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣٠٣/٤، بلفظ: في حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول: لست هناك، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله ما كذب إلا وهو يمحّل بها عن الإسلام» أي يدافع ويجادل، من المحال، بالكسر، وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة. وميمه أصلية، ورجل مَجَلّ: أي ذو كيد.

(٢) شاكّهت: يقال: شاكه الشيء مشاكهة وشكاهاً: شابهه وشاكله وواقفه وقاربه.

مهتدون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مُحَالِفَهُ الضالّ، وهذا كما تقول للرجل يُكذِّبُكَ ويخالفك: إنَّ أحدنا لكاذب. وأنتَ تَعْنِيهِ، فكذَّبْتَهُ من وجهٍ هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفراء.

وأما قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] ففيه تأويلان:

أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشُّكَّاك؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يُخَاطَبُونَ الرَّجُلَ بِالشَّيْءِ ويريدون غيره، ولذلك يقول مَتَمَثِّلُهُمْ: «إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة»^(١).

ومثله قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١].

الخطاب للنبي ﷺ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، يدلك على ذلك أنه قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]. ولم يقل بما تعمل خبيراً.

ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَمَثَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٥]، أي سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا، يعني أهل الكتاب، فالخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون.

ومثل هذا قول الكُمَيْت في مدح رسول الله ﷺ^(٢):

| | |
|--|---|
| إِلَى السَّراجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدًا لَا | يَغْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبًا |
| عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّدَى | أَسْ إِلَى الْعُيُونِ وَازْتَقَبُوا |
| وَقِيلَ: أَفَرَطْتَ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ | عَتَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا |
| لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ | أَكْثَرَ فَيْكَ اللَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ |
| أَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَخْضُ الْمُهَذَّبُ فِي النَّسَبِ | بَنَى إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ |

(١) انظر مجمع الأمثال ١ / ٥١-٥٠، وجمهرة الأمثال ص ٧.

(٢) الأبيات من المنسرح. وهي في الهاشميات ص ٥٨-٥٩، وأمالى المرتضى ٣ / ١٦٦، وشرح شواهد الشافعية ص ٣١١، وتفسير الطبري ١ / ٣٨٣-٣٨٤، والعمدة ٢ / ١٣٥-١٣٦، ومجمع البيان ١ / ١٨٢، والموازنة ص ٤٠.

فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد أهل بيته؛ فَوَرَى عن ذكرهم به؛ وأراد بالعائدين واللائمين بني أمة.

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي، ﷺ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوءه مدح رسول الله ﷺ، ولا يُعْتَفُ قاتلاً عليه، ومن ذا يُساوى به، ويُفَضَّل عليه؛ حتى يكثر في مدحه الضجاج واللجب؟.

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيُفَرِّطون. ويفرطون فيغلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون، فكيف يُلام هذا على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفريط، ولكنه أراد أهل بيته.

والتأويل الآخر: أن الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافاً:

منهم كافر به مكذب، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل.

وآخر: مؤمن به مُصَدِّق يعلم أن ما جاء به الحق.

و شاك في الأمر لا يدري كيف هو، فهو يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى.

فخطب الله سبحانه هذا الصنف من الناس فقال: فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فسل الأكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، مثل: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري وأشباههم، ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه، ويُخبرونك بنبوته، وما قدمه الله في الكتب من ذكره فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [الزمر: ٢]، وهو يريد غير النبي، ﷺ.

كما قال في موضع آخر: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وَحَد وهو يريد الجمع، كما قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّهُ رِيكُ الْكَرِيمِ﴾ ﴿٦﴾

[الانشقاق: ٦].

و﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ لِرِيكِ كَذَّابٌ فَلْيَقِهِ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦].

وقال: ﴿وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ صُرَّ دَعَا رِيكُ﴾ [الزمر: ٨].

ولم يرد في جميع هذا إنساناً بعينه، إنما هو لجماعة الناس.

ومثله قول الشاعر^(١):

(١) البيت من المقارب، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذاً صَاحِباً فَلَا تَضْحَبَنَّ فَتَى دَارِمِيَا.
 لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه؛ إنما أراد: من كان مُتَّخِذاً صَاحِباً فلا يجعله من دارم.

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإن المذهب الأول أعجب إليّ؛ لأنّ الكلام اتصل حتى قال: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].
 وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، ﷺ.

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل: ﴿قَاتِلِ الْفَرَّصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]، و ﴿قَاتِلِ الْإِنْسُ مَا أَكْثَرُ﴾ [عبس: ١٧]، و ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَفَّ يُؤَفَّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] وأشباه ذلك.

ومنه قول رسول الله ﷺ، للمرأة: «عَفَرَى حَلَقَى»^(١)، أي عقرها الله، وأصابها بوجع في حلقها.

وقد يراد بهذا أيضاً التعجب من إصابة الرجل في منطقته، أو في شعره، أو رميه، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، والله دَرَه ما أحسن ما احتج به.

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رامٍ أصاب^(٢):

فَهُوَ لَا تَتَمَيَّي رَمِيَّةُ مَالَهُ لَا عُذُّ مِنْ نَفَرِهِ

يقول: إذا عُذَّ نَفَرُهُ - أي قومه - لم يُعَدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُّهُ، وَهَبَلَتْهُ، وَتَكَلَّتْهُ.

قال كعب بن سعد الغنوي^(٣):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ عَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ

(١) أخرجه البخاري في الحج باب ٣٤، ١٤٥، ١٥١، والطلاق باب ٤٣، والأدب باب ٩٣، ومسلم في الحج حديث ٣٨٧، والبر حديث ٨، وابن ماجه في المناسك باب ٨٣، والدارمي في المناسك باب ٧٣، وأحمد في المسند ١٢٣/٦، ١٧٥، ٢٤، ٢٥٣، ٢٦٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٦٣، وأبو حنيفة في جامع المسانيد ٥٠٢/١، والبغوي في شرح السنة ١٥/٥، وابن حجر في فتح الباري ٥٥٠/١٠.

(٢) البيت من المديد، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٥، ولسان العرب (نفر)، (نمي)، وتهذيب اللغة ٥١٨/١٥، وتاج العروس (نمي)، وكتاب العين ٢٩٣/٨، وأساس البلاغة (نمي)، والمعاني الكبير ٧٨٦/٢، ٨٣٦، وبلا نسية في مقاييس اللغة ٤٨٠/٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٥، ولسان العرب (أمم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ٦٠٢/١٥، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللآلي ص ٧٧٣ =

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤، ١٥]، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَحَزَرُوا سِتْرَهُ سِتْرَةً وَمَثَلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ يَمْثِلُ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]: فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول.

ومنه (قول النبي ﷺ): «اللهم إِنْ فُلَانًا هَجَانِي، وهو يعلم أنني لست بشاعر، اللهم والغنة عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»^(١)؛ أي جازه جزاء الهجاء.

وكذلك قوله: ﴿دَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

كقوله سبحانه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَمَا تِلْكَ يَبِيسَتِكَ يَتُومَسِي﴾ (١٧) [طه: ١٧]، و ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصر: ٦٥]، ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِإِلَهِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ (٢) [النبا: ١، ٢]، كأنه قال: عَمَّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.

وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَجَلَتْ﴾ (١٢) [المرسلات: ١٢] على التعجب، ثم قال: ﴿لَيَوْمٍ الْفَصْلُ﴾ (١٣) [المرسلات: ١٣] أَجَلَتْ.

= وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وتاج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٤٩٢، ٢٧٤/ ١٤، والمخصص ١٨٢/ ١٢، ولسان العرب (هبل).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢٢٨٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/ ٣٠٠، ٣٢٤، والجرح والتعديل ٢/ ٣٩١، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ٤٤، ٣/ ٣٩١، والعقيلي في الضعفاء ٣٥٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ٤/ ٢٧٧، والمزي في تهذيب الكمال ٤٤٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٣١٧، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٦٥، ٨/ ٢١٨.

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٥).

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ وَاصْبِرُوا﴾ [النساء: ٣٤].

وعلى لفظ الأمر وهو إياحة:

كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

كقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: ٧٢]، و ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

ومنه عام يراد به خاص:

كقوله سبحانه حكاية عن النبي ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وحكاية عن موسى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين؛ وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلميه.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣)، ولم يصطفهم على محمد ﷺ، ولا أممهم على أمته، ألا تراه يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وإنما أراد عالمي أزميتهم.

وكقوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ [الحجرات: ١٤]؛ وإنما قاله فريق من الأعراب.

وقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ﴾ (الشعراء: ٢٢٤) ولم يرد كل الشعراء.

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد ﷺ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان؛ وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، يريد المؤمنين منهم. يدل ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، أي خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١)، يريد النبي، ﷺ، وحده.

ومنه جمع يُرَادُ به واحد واثنان:

كقوله: ﴿وَلَسَنَھْدَ عَلَیْھَا طَافِئَةً مِّنَ الْمُؤْمِنِیْنَ﴾ (النور: ٢): واحد واثنان فما فوق.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَافِئَةٍ﴾ (التوبة: ٦٦): كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاربهم في النبي ﷺ، ويسير مجانباً لهم، فسماه الله طائفة وهو واحد.

وكان «قتادة» يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات: ٤): هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إن مذجي زين، وإن شتمي شين. فخرج إليه النبي، ﷺ، فقال: «ويلك، ذاك الله جل وعز» ونزلت الآية^(١).

وقوله سبحانه ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِإِخْوَتِهِ السُّدُسُ﴾ (النساء: ١١)، أي أخوان فصاعداً.

قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى الْأُلُوحَ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، جاء في التفسير: أنهما لوحان.

وقوله: ﴿إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ﴾ (التحریم: ٤)، وهما قلبان.

وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ مُبْرُورٌ مِّمَّا يَقُولُونَ﴾ (النور: ٢٦)، يعني عائشة وصفوان بن المعطل.

وقال: ﴿يَمِ رَجْعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥)، وهو واحد، يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ (النمل: ٣٧).

ومنه واحد يراد به جميع:

كقوله: ﴿هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْصَحُون﴾ (الحجر: ٦٨)، وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْمُتَلَمِّينَ﴾ (الشعراء: ١٦). وقوله: ﴿تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ (الحج: ٥).

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ٤٩، باب ٢، وأحمد في المسند ٤٨٨/٣، ٣٩٤/٦.

وقوله: ﴿لَا تُقَرِّبْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً.

وقوله: ﴿فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَكْثَرِ عُنْتِهِ حَزِينٌ﴾ (٤٧) [الحاقة: ٤٧].

والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدنانير.
وقال الشاعر^(١):

هُمُ الْمَوْلَى إِنْ جَنَّفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورُ
وقال الله عز وجل: ﴿هُرِّمُوا الْقُدُورَ فَأَحْذَرُوا فِتْنَتَهُمُ اللَّهُ﴾ [المنافقون: ٤]، أي الأعداء،
﴿وَحَسِّنْ أَوْلِيَّتَكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، أي رفقاء.
وقال الشاعر^(٢):

فقلنا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوَكُمُ وَقَدْ بَرَّتُ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ
ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد:

نحو قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. وقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ
ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤].

وتقول: قومٌ عدلٌ. قال زهير^(٣):

مَنْ يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتِهِمْ: هُمْ بَيْنَنَا فَهْمٌ رِضًا وَهُمْ عَدْلُ
وقال الشاعر^(٤):

(١) البيت من الوافر، وهو لعامر الخصفي في لسان العرب (جنف)، (ولي)، وتاج العروس (ولي)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦، ٦٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (أخا)، والمقتضب ٢/١٧٤، ومجاز القرآن ١/٧٩، ١٣١، ٢/٤٤، ١٩٥، ومجمع البيان ١/٣٦٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٢٨٥، وتذكرة النحاة ص ١٤٤، وجمهرة اللغة ص ١٣٠٧، وخزانة الأدب ٤/٤٧٨، والخصائص ٢/٤٢٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٧، والأشباه والنظائر ٢/٣٨٥، والأضداد ص ٧٥، والخصائص ٢/٢٠٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (رضي)، وبلا نسبة في المحتسب ٢/١٠٧.

(٤) صدر البيت: يا عاذلاتي لا تردن ملامتي
والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الخصائص ٣/١٧٤، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦١، ومغني اللبيب ١/٢٣٢، ولسان العرب (عدل)، وتفسير الطبري ١٩/٣٤، ومجاز القرآن ٢/٢٤٥.

إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ
وقال آخر^(١):

الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ
ومنه أن يوصف الواحد بالجمع:

نحو قولهم: بُرْمَةٌ أَغْشَارٌ وَثُوبٌ أَهْدَامٌ وَأَسْمَانٌ، وَتَغْلُ أَسْمَاطٌ، أي غير مُطَبَّقة.
قال الشاعر^(٢):

جَاءَ الشُّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقُ
ومنه أن يجتمع شيان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما:

كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا بَعْضَ بَيْنِهِمَا نِسَاءَ حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١].

رُوي في التفسير: أَنَّ الثَّاسِي كَانَ يُوشَعُ بْنُ ثُونٍ وَيَدْلُكُ قَوْلَهُ لِمُوسَى، ﷺ: ﴿قَلْبِي
نَسِيتُ الْخَوْتَ﴾ [الكهف: ٦٣].

وقوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ﴾ [الأنعام: ١٣٠] والرسل
من الإنس دون الجن.

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠] ثم
قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّيْتُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الرحمن: ٢٢]. واللوز والمرجان إنما يخرجان
من الماء المالح لا من العذب.

وكذلك قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَهُ تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر:
١٧٢].

وقد غلط في هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلي ولا أدري أمن جهة هذه الآيات غلط

(١) الشطر من الكامل، وهو بلا نسبة في صاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، ٣٥١.

(٢) يليه:

شراذم يعجب منه التوافق

والرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب ١/٢٣٤،
والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شرذم)، وتهذيب اللغة ٧/
٣٠، ٢٥٦/٩، وتاج العروس (خلق)، (شرذم)، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين ٦/٣٠٢،
والاقتضاب ص ١٢، وتفسير الطبري ١٤/١٤، ٤٧/١٩، والجمهرة ٢/٢٤٠، ومعاني القرآن
للفراء ١/٤٢٧.

أم من غيرها؟ قال يذكر الدرة^(١):

فجاء بها ما شئت من لطيفة يدوم الفرات فوقها ويموج
والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاج.

ومنه أن يجتمع شيان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما:

كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْسُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

وقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قِيدٌ﴾ [ق: ١٧] أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال

قعيد.

وقال الشاعر^(٢):

إن شَرَخَ الشَّابِ وَالشَّعَرَ
الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُثُونًا

وقال آخر^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، والمعاني الكبير ص ٨٨٣، وتاج العروس (فرت)، (لطم)، وللهمذلي في مقاييس اللغة ٢/٢٥٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر ٢/٥٠٢، ويروى عجز البيت بلفظ:

تدور البحار فوقها وتسمج

وهو بهذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، ولسان العرب (دوم)، (لطم)، وتاج العروس (دوم).

(٢) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٨٢، ولسان العرب (شرخ)، وتهذيب اللغة ٧/٨١، وجمهرة اللغة ص ٩٢، ٥٨٥، وتاج العروس (شرخ)، وديوان الأدب ١/١٠١، وأمثالي ابن الشجري ١/٢٧٧، والكمال ٢/٧٩، ولحسان بن ثابت أو لابنه عبد الرحمن في كتاب الحيوان ٣/١٠٨، وكتاب الصناعتين ص ١٥٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٦٩، والمخصص ١/٣٨، وكتاب الحيوان ٦/٢٤٤، وكتاب الصناعتين ص ١٤٥، ومجاز القرآن ١/٢٥٨، ٢/١٦١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، ومجمع البيان ١/١٠٠، وتفسير البحر المحيط ١/١٨٥، ومعاني القرآن للقراء ١/٤٦٨.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص ٢٣٩، وتخليص الشواهد ص ٢٠٥، والدرر ٥/٣١٤، والكتاب ١/٧٥، والمقاصد النحوية ١/٥٥٧، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في الدرر ١/١٤٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٧٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٨، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ١/٩٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/١٠٠، ٦/٦٥، ٧/١١٦، وأمثالي ابن الحاجب ٢/٧٢٦، وخزانة الأدب ١٠/٢٩٥، ٤٧٦، وشرح =

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ
ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب:
كقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَدَ عَنْ يَدَيْكُمْ يُرِجُّ مَطَيِّبَةً وَقَرِحُوا بِهَا﴾
[يونس: ٢٢].

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوهُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن
ذِكْوَرٍ تُرِيدُونَ بِحَبِّ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغُفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].
وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] ثم قال:
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].
قال الشاعر^(١):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد:
كقول الهذلي^(٢):

يَا وَنَحْ نَفْسِي كَانَ جِدَّةَ حَالِدٍ وَبِضَاضٍ وَجْهَكَ لِلشَّرَابِ الْأَعْفَرِ
ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره:
كقوله: ﴿فَإِلَّاهُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، الخطاب للنبي، ﷺ، ثم قال للكفار:
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ

⁼ الأشموني ٤٥٣/١، وشرح ابن عقيل ص ١٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٣١٨، ولسان العرب (قعد)، ومغني اللبيب ٦٢٢/٢، والمقتضب ١١٢/٣، ٧٣/٤، وجمع الهوامع ١٠٩/٢، وأمالى ابن الشجري ٢٦٥/١، ٢٧٨، وتفسير البحر المحيط ٣٢٣/٢، ١٢٨/٣، ومجمع البيان ٨٩/١، ١٠٠، ومعاني القرآن للقرآء ٤٣٤/١، ٤٤٥.

(١) البيت من البسيط، وهو للناطقة الذبياني في ديوانه ص ١٤، والأغاني ٢٧/١١، والدرر ٢٧٤/١، ٣٢٦/٦، وشرح أبيات سيبويه ٥٤/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٥، والكتاب ٣٢١/٢، والمحتسب ٢٥١/١، والمقاصد النحوية ٣١٥/٤، ولسان العرب (قصد)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٢/٤، ووصف المباني ص ٤٥٢، وشرح الأشموني ٤٩٣/٢، وشرح التصريح ١/١٤٠، ولسان العرب (سند)، (جرا)، (يا).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ص ١٠١، وأمالى ابن الشجري ١/١٠٢، وتفسير البحر المحيط ٢٤/١، ومجمع البيان ٢٧/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٣، وأمالى المرتضى ١٣٩/٤، وتفسير الطبري ٥٢/١.

أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ [هود: ١٤].

وقال: ﴿فَمَنْ رَكِبَكُمْ يَمُوسَى؟﴾ [طه: ٤٩].

وقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨]، ثم قال: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِأَلْحَقِ رَسُولِي وَتُعْزِزُوهُ وَتُوقِرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

وقال: ﴿إِذْ أَنْشَأَ كُرْمَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [التجم: ٣٢]، يريد أباكم آدم، ﷺ.

ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمْرُكَ الاثنين: فتقول: افعلوا.

قال الله تعالى: ﴿الْفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾ [ق: ٢٤]، والخطاب لخزنة جهنم، أو رباتيتها.

قال الفراء: والعرب تقول: ويلك ازحلاها وازجراها، وأنشد لبعضهم^(١):

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا
قال الشاعر^(٢):

فإن تزجراني يا ابن عَفَّانَ أنزجر وإن تدعاني أحمر عِرضاً مُمْنعا

قال الفراء: ونرى أصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون: ثلاثة نَفَرٍ، فجري كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قِيلاً: يا صاحبي، ويا خليلي.

وقال غير الفراء: قال النبي، ﷺ: «الواحد شيطان والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٣).

(١) البيت من الوافر، وهو لمضرس بن ريعي في شرح شواهد الشافعية ص ٤٨١، وله أو ليزيد بن الطثرية في لسان العرب (جزز)، والمقاصد النحوية ٥٩١/٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٨٥، وخزانة الأدب ١٧/١١، وسر صناعة الإعراب ص ١٨٧، وشرح الأشموني ٣/٨٧٤، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣/٢٢٨، وشرح المفصل ٤٩/١٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٩، ٢١٨، ولسان العرب (جرر)، والمقرب ١٦٦/٢، والممتع في التصريف ٣٥٧/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (جزز)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٣٩، وتاج العروس (جزز)، وشرح شواهد الشافعية ص ٤٨٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٩، والمخصص ٥/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه ٢٥٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٥٢٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧١، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٧٥٧١، وأخرجه بلفظ: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب». مالك في الاستئذان حديث ٣٥، وأبو داود في الجهاد باب ٧٩، وأحمد في المسند ١٨٦/٢، ٢١٤.

وتوعد معاوية رَوْحَ بن زُبَاع فاعتذر رَوْحُ فقال معاوية خَلِّيا عنه^(١):

إِذَا اللَّهُ سَأَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسَّرَا

وقوله: سَأَى: أي فتح.

قالوا: وأدنى ما يكون الأمر والثأبي بين الأعوان اثنان، فجرى كلامهم على ذلك، ووكل الله، عز وجل، بكل عبد مَلَكَيْنِ، وأمر في الشهادة بشاهدين.

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع:

كقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وأكثر من يخاطب بهذا المملوك؛ لأن من مذاهبيهم أن يقولوا: نحن فعلنا. بقوله الواحد منهم يعني نفسه، فحُوطِبُوا بمثل ألفاظهم. يقول الله عز وجل: ﴿تَحَنَّنْ نَفْسُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، و ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩].

ومن هذا قوله عز وجل: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، وقوله: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿فَأَتُوا بِآثَارِنَا﴾ [الدخان: ٣٦].

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان:

نحو قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾، ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، وليس هذا من قولها، وانقطع الكلام عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَفَنَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَزَقْنَاهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّمَا لِيَنَّ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، هذا قول المرأة، ثم قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْقَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]، أي ليعلم الملك أنني لم أخن العزيز بالغيب.

وقوله: ﴿يَتَوَلَّوْنَ مَن بَعَثْنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، وانقطع الكلام؛ ثم قالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

(١) صدر البيت:

فلا تياسا واستغورا لله إته

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غور)، (سنا)، وتهذيب اللغة ٧٨/١٣، وأساس البلاغة (سنو)، (غور)، وتاج العروس (غور)، (سنا)، والمعاني الكبير ٧٤/١، وأمالى القالي ٢٣٥/١، وتهذيب الألفاظ ص ٧٧.

قوله حكاية عن ملاء فرعون: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ﴾، هذا قول الملاء؛ ثم قال فرعون: ﴿هَذَا قَوْلُ قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١١٠].

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل:

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أي أنتم خير أمة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقوله: ﴿أَفَأَمْرٌ إِلَّا اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، يريد يوم القيامة. أي سيأتي قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، أي من هو صبي في المهد.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

إنما هو: الله سميع بصير، والله على كل شيء قدير.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِثُ سَحَابًا فُسْقَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيْتٍ﴾ [فاطر: ٩]، أي فنسوقه. في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل:

كقوله سبحانه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، أي لا معصوم من أمره.

وقوله: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، أي مذقوق.

وقوله: ﴿فِي عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرضية بها.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُورًا﴾ [المنكوت: ٦٧]، أي مأموراً فيه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، أي مبصراً بها.

والعرب تقول: ليل نائم، وسر كاتم، قال وَغَلَّةُ الْعَجْزِيِّ^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للحارث بن ولة في شرح اختيارات المفضل ٧٨٠/٢، والمفضليات =

ولما رأيتُ الخَيْلَ تَشْرَى أَنَايَجاً عَلِمْتُ أَنَّ اليَوْمَ أَخْمَسُ فَاجِرُ
أي يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ:

نحو قوله: ﴿يَدْبِغُ السَّكَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي مبدعها.

وكذلك: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، أي مؤلم.

وقال عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ^(١):

أَمِنْ زِنْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورْثُنِي وَأَضْحَابِي هُجُوعٌ؟
يريد الداعي السَّمِيعَ.

وفَعِيلٌ، يراد به فاعل:

نحو: حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعليم، ومجيد، وبَيْدِيءُ الخلق، أي
بأدْئِهِ، من قولك: بدأ الله الخلق.

وبصير في هذا المعنى من بَصُرَ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد،
وهو قولهم: أَرْيَتْهُ لَمَحاً بَاصِراً. أي نظراً شديداً باستقصاء وتَحْدِيقٍ.

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل:

كقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١]، أي آتياً.

⁼ ص ١٦٦، والأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢، ٣١٢/٣، ولوعة الجرمي في المعاني الكبير ص ٩٤٦،
والأصمعيات ص ١٩٨، والمعاني الكبير ٩٤٦/٢، والعقد الفريد ٢٣١/٥، والأغاني ٧٧/١٥،
والنقائض ١٥٥/١، والخزانة ١٩٩/١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢٤٤/١.

(١) البيت من الوافر، وهو لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ١٤٠، والأصمعيات ص ١٧٢،
والأغاني ٤/١٠، وخزانة الأدب ١٧٨/٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١١٩/١١، وسمط اللآلي
ص ٤٠، والشعر والشعراء ٣٧٩/١، ولسان العرب (سمع)، والأضداد للسجستاني ص ١٣٣،
وبلا نسبة في لسان العرب (أنق)، وتفسير الطبري ٩٥/١، وتفسير البحر المحيط ٣٦٤/١، وصدرة
في الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠١، ومجاز القرآن ٢٨٢/١.

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

من ذلك (الحروف المَقْطُعة) .

قد اختلف المفسرون في الحروف المَقْطُعة :

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرَف كل سورة بما افتتحت به منها .
وكان بعضهم يجعلها أقساماً .

وكان (بعضهم) يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في الْمُفْتَتَح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مریم: ٢١]: إِنَّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاء، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق .

وقال الكلبي^(١) هو: كتابُ كافٍ، هاءٍ، حكيمٍ، عالمٍ، صادقٍ .

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله .

فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل: قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

(١) هناك اثنان يلقيان بالكلبي (أو ابن الكلبي) وهما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوب إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاة، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦ هـ، له «تفسير القرآن»، (كشف الظنون ٧/٦) .

وابنه أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي، المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبي ﷺ»، «أسواق العرب»، «الديباج في أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوي كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المنابرات» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٥٠٨-٥٠٩) .

العنيين، وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و «الم» لعدة سور - فإن الفصل قد يقع بأن تقول: حم السجدة، والم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى.

وإن كانت أقساماً، فيجوز أن يكون الله، عز وجل، أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها، فقال: «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «ا ب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها، اجتزأ بذكر بعضها. ولو قال: تعلمت «حاء طاء صاد» لذل أيضاً على حروف المعجم، كما دل بالقول الأول، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دلو بغير الأول أيضاً، أنشد الفراء^(١):

لما رأيت أنها في حطبي أخذت منها بقرون شمط

يريد (في أبي جاد) فذل يحطبي كما دل غيره بأبي جاد.

وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالأسنة المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون، ويذكرون الله ويوحدون.

وقد أقسم الله في كتابه بالفجر، والطور، وبالعصر، وبالثين، والزيتون - وهما جبلان ينبتان الثين والزيتون، يقال لأحدهما: طور زيتا وللآخر: طور تينا، بالسريانية، من الأرض المقدسة؛ فسماهما بما يثبتان - وأقسم بالقلم؛ إعظاماً لما يسطرون.

ويوقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال: ﴿الذَّٰرِئُ﴾ ذَلِكْ أَلِكْتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ ﴿البقرة: ١، ٢﴾؛ كأنه قال: وحروف المعجم، لهو الكتاب لا رب فيه.

و ﴿الذَّٰرِئُ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿آل عمران: ١، ٢﴾، أي وحروف المعجم لهو الله لا إله إلا هو ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ زَلَّ عَلَيْكَ أَلِكْتُبُ ﴿آل عمران: ٢، ٣﴾.

و ﴿الذَّٰرِئُ﴾ كُنْتُبُ أُرِلَ إِلَيْكَ ﴿الأعراف: ١، ٢﴾، أي وحروف المعجم، لهو

(١) الرجز لأبي القمقام الأسدي في معاني القرآن للفراء ٣٦٩/١، وتهذيب الألفاظ ص ٤٤٧، وبلا نسبة في لسان العرب (فنك)، وتهذيب اللغة ٢٨١/١٠، وأساس البلاغة (فنك)، وتاج العروس (فنك)، وأمالي القالي ٢/٢٠٠، ومجمع البيان ٣٣/١، وتفسير الطبري ٦٨/١.

كتاب أنزل إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، و ﴿يَسْ﴾ [١] وَالْقُرْآنِ
الْمَكِيمِ ﴿٢﴾ [يس: ١، ٢].

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١]،
كله أقسام.

وإن كان حروفاً مأخوذة من صفات الله؛ فهذا فنٌ من اختصار العرب؛ وقلما تفعل
العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع.

فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما؛ أو لأن إحداهما
سبب للأخرى؛ فيقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات: ندى؛
لأنه بالندى ينبت؛ ويقولون: ما به طرُق؛ أي ما به قوة؛ وأصل الطرُق: الشحم؛
فيستعيرونه مكان القوة؛ لأن القوة تكون عنه.

كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون: «مَدَّهْتُهُ» بمعنى:
(مدحته)، لأن (الحاء) و (الهاء) يخرجان جميعاً من مخرج واحد.

ويقولون للقبر: جَدْتُ وَجَدْتُ، ويقولون: ثَوْمٌ وَفُومٌ وَمَعَاثِيرٌ وَمَعَاوِيرٌ لقرب
مخرج (الفاء) من (التاء).

ويقولون: هَرَقْتُ الماء وأرقته، وَلَصِقْتُ وَلِصِقٌ، وَسَحَقْتُ الزعفران وَسَهَكْتُهُ؛
وَعُمارُ الناسِ وَحُمَارُهُم.

في أشياء لهذا كثيرة يدلون فيها الحرف من الحرف؛ لتقارب ما بينهما.

وكما يقلبون الكلام ويُقدِّمون ما سبيله أن يؤخَّر، ويؤخِّرون ما سبيله أن يُقدِّم؛
فيقولون^(١):

كان الزناء فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنى.

(١) يروى البيت بتمامه:

كانت فريضة ما تقول كما أن الزناء فريضة الرجم
والبيت من الكامل، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في
أمالى المرتضى ٢١٦/١، والإنصاف ٣٧٣/١، والأضداد للسجستاني ص ١٥٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٣/٦، ومجمع البيان ١٥٥/١.

ويقولون^(١):

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُؤُهُ

يريدون: كأن لون سماءه من غبرتها لون أرضه.

ويقولون: اعرض الناقة على الحوض؛ يريدون اعرض الحوض على الناقة.

وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم، فيقولون: جَذَبَ وَجَبَدَ، وبثر عميقة وَمَعِيقَةٌ، وَأَخْجَمْتُ عَنْ الْأَمْرِ وَأَجْجَمْتُ، وَبَثَلْتُ الشَّيْءَ، أَي قَطَعْتَهُ وَبَلَّغْتَهُ، وَمَا أَطْيَبُهُ وَمَا أُيْطَبُهُ. وَرَجُلٌ أَغْرَلَ وَأَرْغَلَ؛ واعتقاه الأمر واعتقاه، واعتام واعتَمَى، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها، كقول الشاعر^(٢):

فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا

يريد: أن تسخر.

ويزيدون إذ؛ واللام، والكاف، والباء، وأشباه لهذا مما ذكرناه في باب المعجاز -

كذلك يزيدون في الكلمة الحرف، كما قال الْمُفَضَّلُ الْعَبْدِيُّ^(٣):

وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ

أَي حَنِقٌ.

(١) قبله: وَيَلِدُ مَغْبِرَةً أَرْجَاؤُهُ

والرجز لرؤية في ديوانه ص ٣، والأشياء والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبد)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يليه: لَمَّا رَأَيْنَا الشَّمْطَ الْقَفْنَدِرَا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قندر)، والخصائص ٢/٢٨٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني ص ٣٠٣، والمحتسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

(٣) صدر البيت: تَلَاقَيْنَا بِغَيْنَةٍ ذِي طُرَيْفٍ

والبيت من الوافر، وهو للمفضل التكري في لسان العرب (حقن)، والأصمعيات ص ٢٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب (حقن)، (سخن)، وجمهرة اللغة ص ٥٦١، ١٠٨١، والمخصص ١٣/١٢٦.

وقال الآخر^(١):

أقول إذ خَرْتُ عَلَى الْكَلَالِ

أراد: الكلّال.

وأنشد الفراء^(٢):

إِنْ شَكَلِي وَإِنْ شَكَلِكِ شَتَّى فَالزَّمِي الْخُصَّ وَاخْفِضِي تَبِيضِي

فزاد ضاداً، في أشباؤه لهذا كثيرة.

وكما يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا فيقولون: والله أفعَلُ ذاك، يريدون: لا أفعَل. ويقولون: أنا فلانٌ عند مغيب الشمس، أو حين أي حين كادت تغيب.

وقال ذو الرمة يذكر حميراً^(٣):

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ

أراد: وحين أقبل الليل.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِيَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ [الرعد: ٣١]، أراد لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والسطر والأكثر، ويقون البعض والسطر والحرف، يُوحون به ويؤمئون. يقولون: «لم يك»، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين. ويقولون: «لم أبل» يريدون: لم أبال. ويقولون: ولاك أفعَل كذا، يريدون: ولكن، قال الشاعر^(٤):

(١) يليه: يا ناقستا ما جُلّت من مجال

والرجز بلا نسبة في الإصناف ص ٢٥، والجنى الداني ص ١٧٨، وورصف المباني ص ١٢، وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٥، ولسان العرب (كلل)، والمحتسب ١/ ١٦٦، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٦٥، وجمهرة اللغة ص ٢٢٢، وتاج العروس (كلل)، (باب الألف اللينة) وتفسير الطبري ١/ ٧٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٣، والموشح ص ٩٤، وتفسير البحر المحيط ٣/ ١٥٠.

(٢) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جذب)، (بيض)، (خفض)، (حوا)، وديوان الأدب ٢/ ١٦٦، وتاج العروس (بيض)، وتفسير الطبري ١/ ٧٠، وأمالى ابن الشجري ١٧/ ١٩٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/ ٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) صدر البيت: فلست بآتيه ولا أستطيعه

وَلَاكِ اسْتَقْنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا قُضْلٍ

ويحذفون في الترخيم، فيقولون: يا صَاح، يريدون: يا صاحب، ويا حَار، يريدون: يا حارث.

وقرأ بعض المتقدمين: ﴿وَأَدَا يَا مَالٍ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَيْثُ﴾ [الزخرف: ٧٧]، أي يا مالك.

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]، أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله.

ويقولون: عِم صَبَاحاً، أي أَنْعِم.

وقال القراء في قولهم: سَتَرِي: إنما أرادوا: سوف ترى، فحذفوا الواو والفاء. وكذلك أمثالها.

كقولك: سيكون كذا، وسيفعل كذا، تأويلها عنده: سوف يكون، وسوف يفعل. وفي قوله: بينا، إنما هو بينما.

وقال في الآن: إنما هو أصله الأوان، كما قالوا: الراح والرياح للخمر، قال لبيد^(١):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ قَابَانِ

أراد: المنازل، فقطع.

= والبيت من الطويل، وهو للنجاشي الحارثي في ديوانه ص ١١١، والأزهية ص ٢٩٦، وخزانة الأدب ٤١٨/١٠، ٤١٩، وشرح أبيات سيبويه ١٩٥/١، وشرح التصريح ١٩٦/١، وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢، والكتاب ٢٧/١، والمنصف ٢٢٩/٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢، ٣٦١، والإنصاف ٦٨٤/٢، وأوضح المسالك ٦٧١/١، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩، والجنى الداني ص ٥٩٢، وخزانة الأدب ٢٦٥/٥، ووصف المباني ص ٢٧٧، ٣٦٠، وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢، وشرح الأشموني ١٣٦/١، وشرح المفصل ١٤٢/٩، واللامات ص ١٥٩، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ٢٩١/١، وجمع الهوامع ١٥٦/٢، وتاج العروس (لكن). (١) عجز البيت:

فَتَقَادَمْتُ بِالْحَيْسِ فَالْمُورِيَانِ

والبيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨، والدرر ٢٠٨/٦، وسمط اللاكبي ص ١٣، وشرح التصريح ١٨٠/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧، ولسان العرب (تلع)، (أبن)، والمقاصد النحوية ٢٤٦/٤، وتاج العروس (تلع)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤٤/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وجمع الهوامع ١٥٦/٢، وكتاب العين ١٧٣/١.

وقال الطَّرِمَاح يذكر بقرأ^(١):

تَقِي السَّمْسَ بِمَذْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيحِ بِأَيْدِي التَّلَامِ
المَذْرِيَّة: القرون ههنا.

والحماليج: مَنَافِيحُ الصَّاعَةِ شَبَّهَ قُرُونَهَا بِهَا إِذَا تُفْخِ فِيهَا.

والتَّلَام: أراد التلاميذ، يعني غلمان الصاعَة فقطع.

وقال أبو دؤاد^(٢):

فكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَا

أراد الحُجَابِج.

وقال الآخر^(٣):

أَنَاسٌ يَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الْغُرُضِ شُمُّ الْأَرَانِبِ

أراد: الغُرُضُوف.

وقال الآخر^(٤):

(١) البيت من المديد، وهو للطرماح في ديوانه ص ٣٩٩، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١٤، ولسان العرب (تلم)، والمعاني الكبير ص ٧٦٤، ٧٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٣/١، وجمهرة اللغة ص ٤١٠، وتاج العروس (تلم).

(٢) صدر البيت:

يُنْذِرِينَ جَنْدَلُ جَائِرٍ لَجْنُوبِهَا

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حب)، وتاج العروس (حب)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

كِرَامٌ يُنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غرض)، وأساس البلاغة (ورد)، وتهذيب اللغة ٧/٨، وتاج العروس (غرض).

ويروى البيت بلفظ:

كِرَامٌ يَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ عَارِضَاتُ الْوَرْدِ شَمُّ الْمَنَاخِرِ

والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عرض)، والمخصص ٩٨/٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب:)، (لجج)، (خلل)، (فلن)، والطوائف الأدبية ص ٦٦، والمتصف ٢/٢٥، والممتع في التصريف ٢/٦٤٠، وخزانة الأدب ٢/٣٨٩، والدرر ٣/٢٧، وسمط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١، وشرح التصريح =

فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فَلاناً عَنْ قُلِّ

أراد: عن فلان.

وقال الآخر^(١):

قُرَاطِنَا مَكَّةً مِنْ وَزْقِ الْحَمِي

أراد: الحمام.

وأشدد الفراء^(٢):

قَلْتُ لَهَا: قِفِي، فَقَالَتْ لِي: قَافٍ

أراد فقالت: قد وقفت، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف.

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس: الألف: آلاء. الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والميم: مجد الله. فكأننا إذا قلنا: (حم) دللنا بالحاء على حليم، ودللنا بالميم على مجيد.

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان.

= ١٨٠/٢، وشرح المفصل ١١٩/٥، وشرح شواهد المغني ٤٥٠/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨، والكتاب ٢٤٨/٢، ٤٥٢/٣، والمقاصد النحوية ٢٢٨/٤، وتهذيب اللغة ٤٨/٢، وتاج العروس (عصب)، (فلن)، ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤، ٢٠٢/٥، ومجمل اللغة ٦١/٤، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤٣/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح المفصل ٤٨/١، والمقتضب ٢٣٨/٤، والمقرب ١٨٢/١، وجمع الهوامع ١٧٧/١. (١) قبله:

وربَّ هذا البلد المحرَّم والقاطنات البيت غير الرئيم والرجز للعجاج في ديوانه ٤٥٣/١، ولسان العرب (حمم)، (قطن)، (منى)، وشرح ابن عقيل ص ٤٢٥، والكتاب ٢٦/١، ١١٠، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥١، والمحتسب ٧٨/١، والمقاصد النحوية ٥٥٤/٣، ٢٨٥/٤، وتهذيب اللغة ٣٨١/١٥، وتاج العروس (ألف)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٩٤/١، والإنصاف ٥١٩/٢، والخصائص ١٣٥/٣، والدرر ٢٤٤/٦، ووصف المباني ص ١٧٨، وسر صناعة الإعراب ٧٢١/١، وشرح التصريح ١٨٩/٢، وشرح الأشموني ٣٤٣/٢، ٤٧٦، وشرح المفصل ٧٥/٦، وجمع الهوامع ١٨١/١، ١٥٧/٢، وتهذيب اللغة ١٦/٤، ومقاييس اللغة ١٣١/١، والمخصص ١٠٧/١٧، وكتاب العين ٣٣٦/٨. (٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وقف)، وتهذيب اللغة ٦٧٩/١٥، وتاج العروس (سين)، والأغاني ١٨١/٥، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٩٤، ومجمع البيان ٣٤/١، وتفسير البحر المحيط ٣٥/١، والعمدة ٢٨٠/١.

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه علياً رحمة الله عليه، قال: الرَّحْمُ هو من الرَّحْمَن .

وقد كان (قوم من المفسرين) يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون: (طه) يا رجل، و (يس) يا إنسان، و(نون) الدَّوَاة .

وقال (آخر): (الحوت) و (حم): قُضِيَ والله ما هو كائن، و(قاف): جبل محيط بالأرض .

و(صاد) - بكسر الدال - من المَصَادَاة وهي المعارضة .

وهذا ما لا نعرض فيه؛ لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أُخِذَ خلا (صاد) وما ذُهِبَ إليه فيها .

في سورة سبأ

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنَا بِآخِرَةٍ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي حَقٍّ﴾ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النِّظَرَةَ فَأَنْظَرَهُ قال: لَاغْوِيَنَّهُمْ وَلَاضِلَّيَنَّهُمْ وَلَامُنِّيَنَّهُمْ وَلَامُرْنَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَامُرْنَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنْ خَلْقَ اللَّهِ وَلَاتُخِذُنْ مِنْهُمْ نَصِيباً مَفْرُوضاً وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله ظاناً، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياهم إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين .

وعِلِمَ الله تعالى نوعان:

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين، وكفر الكافرين، وذنوب العاصين، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .

وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

والآخر: علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فَيَحِقُّ الْقَوْلُ ويقع بوقوعها الجزاء .

فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أي يعلم جهاده وصبره موجوداً يجب له به الثواب.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦].

تأويله أن المشركين قالوا: إن محمداً مجنون وساحر، وأشبه هذا من خَرَصِهِمْ^(١)، فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم: اعتبروا أمري بوحدة، وهي أن تنصحوا لأنفسكم، ولا يميل بكم هوى عن حق، فتقوموا لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له: هَلُمْ فَلَنَتَّصَادِقَ، هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جرينا عليه كذباً؟ فهذا موضع قيامهم مثني.

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر. فهذا موضع قيامهم فرادى. فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير.

وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستبهم، أخرجه من الحيرة فيه: أن يسأل وينظر، ثم يفكر ويعتبر.

في سورة الفرقان

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦].

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون، ويدلك عليه أيضاً قوله في وصف الجنة: ﴿وَوَظِلٌّ مَدْدُورٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي لا شمس فيه، كأنه ما بين هذين الوقتين.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ أي: مُستقراً دائماً حتى يكون كظل الجنة الذي لا تتسَخَّه الشمس.

(١) خرص يخرص، بالضم، خرصاً وتخرص: أي كذب، ورجل خَرَصَ: كَذَبَ. ومنه قوله تعالى: ﴿قتل الخراصون﴾ أي الكذابون الذين قالوا: محمد شاعر.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا﴾ يقول: لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه. وكل الأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس ما عُرفَ الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. وهكذا سائر الألوان والطُغُوم، قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النار: ٤٩] يريد به ضدين: ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض، وحلوا وحامضاً، وأشبه ذلك.

﴿ثُمَّ قُبْضَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود، وذلك وقت قبضه.

وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفياً؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدة، ولا يُقبل الظلام كله جملة، وإنما يَقْبِضُ الله جلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء، ويُعقب كل جزء منه يَقْبِضُهُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله. فدلَّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل؛ لمصالح عباده. وبلاذه.

وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه، ويجعل قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً خفياً عليه.

وهو وجه، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني وأشبه بما أراد.

في سورة يس

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَقٍّ عَادَ كَالْعُرْوَةِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آِلٌ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يس: ٣٨].

قوله: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: إلى مستقر لها، كما تقول: هو يجري لغايته وإلى غايته.

ومُسْتَقَرُّهَا: أقصى منازلها في الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مَعَارِبِهَا ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تُجاوزه.

وقرأ بعض السلف: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ والمعنى أنها لا تقف، ولا تستقر، ولكنها جارية أبداً.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ﴾ يريد: أنه ينزل كل ليلة منزلاً، ومنزله ثمانية

وعشرون منزلاً عندهم، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَسْتَسِرُّ.

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء.

وأَسْمَاؤُهَا عندهم الشَّرَطَانِ والبَطِين، والثُّرَيَّا، والدَّبْرَانِ، والهَقْعَةُ، والهَنْعَةُ، والدَّرَاعُ، والنُّثْرَةُ، والطَّرْفُ، والجَبْهَةُ، والزُّبْرَةُ، والصَّرْفَةُ، والعَوَاءُ، والسَّمَاءُ، والغَفَرُ، والزُّبَانِيُّ، والإكْلِيلُ، والْقَلْبُ، والشُّوْلَةُ، والتَّعَائِمُ، والْبَلْدَةُ، وسَعْدُ الذَّابِحِ، وسَعْدُ بَلْعٍ، وسَعْدُ السُّعُودِ، وسَعْدُ الْأَخْيَةِ، وفرغ الدُّلُو المَقْدَمُ، وفرغ الدُّلُو المُوْخَرُ، والرِّشَا وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازلهِ دَقَّ حتى يعود كالْمُرْجُونِ القديم وهو العِدْقُ اليابس. والعرجون إذا ييس دَقَّ واستَقْوَسَ حتى صار كالقوس انحناء؛ فُشِبَهِ القمر به ليلة ثمانية وعشرين.

ثم قال سبحانه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يريد: أنهما يسيران الدهرَ ذَائِبِينَ ولا يجتمعان، فَسُلْطَانُ القمر بالليل، وسُلْطَانُ الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءه، وبطل سلطانه، ودخل النهار على الليل

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ﴾ [القيامة: ٩] وذلك عند إبطال هذا التدبير، ونقض هذا التأليف.

﴿وَاللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول: هما يتعاقبان، ولا يَسْبِقُ أحدهما الآخر: فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يَجْرُونَ، يعني الشمس والقمر والنجوم.

في سورة المرسلات

﴿أَطْلِقُوا إِنَّا كُنَّا بِهِم مَّكَذِبُونَ﴾ (٢٩) أَطْلِقُوا إِنَّا ظَلِي ذِي تِلْكَ شَبِّ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ (٣١) إِنَّا تَرَى إِشْكَرًا كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَاَتٌ صُفْرٌ (٣٣) [المرسلات: ٢٩، ٣٣].

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كِتَانٌ، فتَلَفَعَهُم الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم، ومَدَّ ذلك اليوم عليهم وكزيه، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظِلِّه، فهناك يقولون: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ (٣٧) [الطور: ٢٧] ويقال للمكذبين

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْفُرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩] من عذاب الله سبحانه وعقابه، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فِرَق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار.

ثم وصف الظل فقال: ﴿لَا ظِلِيلٌ﴾ أي: لا يُظْلِكُكُمْ من حرّ هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس، ولا يغني عنكم من اللهب.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُبَالِيهِمْ﴾ [الواقعة: ٤٣]، واليَحْمُوم: الدخان وهو سَرَادِقُ أهل النار فيما ذكر المفسرون.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد، أراد القَصْر من قُصور مياه الأعراب.

ومن قرأه القَصْر شَبَّهه بأعناق النخل، ويقال: بأصوله إذا قُطِع.

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره، ثم شَبَّهه في لونه بالجماليات الصُفْر وهي السود، والعرب تسمى السود من الإبل صُفْرًا؛ قال الشاعر^(١):

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَاذُهَا كَالزَّبِيبِ
أي: هنّ سود.

وإنما سُمِّيَت السود من الإبل: صُفْرًا؛ لأنه يَشُوبُ سودها شيء من صفرة، كما قيل لبيض الظباء: أدم؛ لأن يياضها تعلوه كُدْرَة.

والشَرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبه شيء بالإبل السود؛ لما يَشُوبُهَا من الصفرة.

في سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذُبُونَكَ وَلَكِنَّ الْفَالِغِينَ يَفَايِتُ اللَّهُ بِجَحْدُونَ

﴾ [الأنعام: ٣٣].

(١) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٨٥، ولسان العرب (خشب)، (صفر)، وتهذيب اللغة ١٢/١٧٠، وجمهرة اللغة ص ٧٤٠، وتاج العروس (خشب)، والخزانة ٢/٤٦٤، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٩٤، ومجمل اللغة ٣/٢٣١، والمخصص ٢/١٠٥.

يريد: أنهم كانوا لا يَتَّبِعُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونك به، فلما جِئْتَهُمْ بِآيَاتِ الله، جَحَدُواها، وهم يعلمون أنك صادق.

وَالْجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره، بقول الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

في سورة النساء

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْضُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٨) وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩) [النساء: ٨، ٩].

فيه قولان:

أحدهما أن تكون القسمة: الوصية. يقول: إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم، والمساكين، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً، وأليناو لهم القول. وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضيعة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. وهو معنى قول سعيد بن جبّير و قتادة.

قال «قتادة»: إذا حضرت وصية ميت فمُرّه بما كنت أمراً به نفسك، وخَفْ على ورثته ما كنت خائفاً على ضَعْفَةِ أولادك لو تركتهم بعدك.

والقول الآخر: أن تكون القسمة: قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل. يقول: فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين، فَارْضُخُوا^(١) لهم وعِدوهم. ثم استأنف معنى آخر فقال: وليخش من لو ترك ولداً صغيراً خاف عليهم الضيعة، فليحسن إلى من كَفَله من اليتامى، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده. وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.

في سورة البقرة

﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَوْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَمْ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(١) فارضخوا لهم: أي أعطوهم عطية قليلة. والرضخ: العطية القليلة.

هذا مثل ضربه الله، تبارك وتعالى، للمنافقين والمُرَائِينَ بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها.

يقول: يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَّهَا الله وأبطلها، وَوَكَّلَهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُوا له، أَخَوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم، فمثلهم كمثُل رجل كانت له جَنَّة فيها من كل الثمرات، وأصابه الْكِبَرُ فضعفَ عن الكسب، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه، فأصابها إِعْصَارٌ فيه نار فاحترقت، ففقدَها أَخَوَجَ ما كان إليها، عند كبر السن، وضعف الحيلة، وكثرة العيال، وطُفُولَةُ الْوَلَد. وهو معنى قول ابن عباس وغيره.

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه، فقال: ﴿كَأَلَيْسَ يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَّةَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

يريد سبحانه: أنه مَحَقَّ كَسْبَهُمْ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه، كما أذهب المطر التراب عن الصفا، ولم يوافق في الصفا مَنِيئاً.

ثم ضرب مثلاً للمخلصين، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَكَفَّيَاتٍ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: تحقيقاً من أنفسهم؛ فقال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ وَأَحْسَنُ مَا تَكُونُ الْجَنَانُ وَالرِّيَاضُ: عَلَى الرُّبَا؛ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ وهو: أشد المطر، فَأَضْعَفَتْ في الحمل، ثم قال: ﴿فَإِنْ لَّمْ يُعَيِّبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: أصابها طَلٌّ، وهو: أضعف المطر. فتلك حالها في النَّزْل وتضاعف الثمر، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل.

في سورة الرعد

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ شَذَاءٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

هذا مثل ضربه الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سَيَمَحِّقُهُ وَيُبْطِلُهُ، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثُل ذلك مَطَرٍ جَوْدٍ، أسال الأودية بِقَدَرِهَا: الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي: عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق، ومن جواهر الأرض التي تَدْخُلُ الْكَيْثُ وَيُوقَدُ عليها. يعني الذهب والفضة

للحلية، والشَّبه والحديد للآلة، حيث يعلوها مثل زبد الماء.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أي: يلقيه الماء عنه فيتعلق بأصول الشجر وَجَبَّيَاتِ الوادي، وكذلك حَبْثِ الْفِلْزِ يَقْذِفُهُ الْكَبِيرُ. فهذا مثل الباطل.

﴿وَأَمَّا مَا﴾ الماء الذي ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وَيُنْبِتُ الْمَرْعَى ﴿فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وكذلك الصَّمُوتُ مِنَ الْفِلْزِ يَبْقَى خَالِصاً لَا شَوْبَ فِيهِ. فهو مثل الحق.

في سورة النور

قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُمْ فِيهَا بِالْقُدُوسِ وَالْأَصْفَى ﴿٣٦﴾﴾ بِجَالٍ لَا تُلْهِيمُهُمْ فَتْرَةً وَلَا يَبْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ كَمَرَكِمٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ قُوفَهُ جَسَابُهمُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ أَوْ كَطُلُمِبٍ فِي بَحْرٍ لَّيْجٍ يَفْشَسُهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَابُّ ظُلُمَتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٣٥، ٤٠].

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه. فبدأ فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي بنوره يهتدي مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ثم قال: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾، يعني في قلب المؤمن. كذلك قال المفسرون. وكان أَبِي يَقْرَأُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾، رَوَى ذَلِكَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِي، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، وهي: الكُوَّةُ غير النافذة.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أي سراج ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ في قنديل، القنديل كأنه من شدة بياضه وَتَلَاثِيهِ، كوكب دُرِّيٌّ، يَقْذِفُ ذَلِكَ الْمِصْبَاحُ بَرِيتَ مِنْ شَجَرَةٍ ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾، أي لا بارزة للشمس كُلِّ النَّهَارِ ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فِي الظِّلِّ كُلِّ النَّهَارِ. ولكنها شرقية غربية تُصِيبُهَا الشَّمْسُ فِي بَعْضِ النَّهَارِ، وَالظِّلُّ فِي بَعْضِ النَّهَارِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَتَّضَرُّ لَهَا، وَأَجُودَ لِحَمَلِهَا، وَأَكْثَرَ لِنُزْلِهَا، وَأَصْفَى لِدَهْنِهَا.

﴿يَكَادُ رِيْتَهَا يُضْيِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسْرَجُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صَفَائِهِ . وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :
 ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ؛ يَعْنِي نُورَ الْمَصْبَاحِ عَلَى نُورِ الزَّجَاجَةِ وَالذَّهْنِ ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ثُمَّ قَالَ :

هَذَا الْمَصْبَاحُ ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ، يَعْنِي الْمَسَاجِدَ . وَذَكَرَ أَهْلُهَا فَقَالَ : ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا
 تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ، يَرِيدُ أَنَّ الْقُلُوبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْرِفُ أَمْرَهُ يَقِينًا فَتَتَقَلَّبُ عَمَّا
 كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّكِّ وَالْكَفْرِ ، وَأَنَّ الْأَبْصَارَ يَوْمَئِذٍ تَرَى مَا كَانَتْ مُغْطَاةً عَنْهُ فَتَتَقَلَّبُ عَمَّا
 كَانَتْ عَلَيْهِ . وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ فَصَرَفْنا الْيَوْمَ
 حَوِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ [ق: ٢٢] .

ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْكَافِرِينَ ، فَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَخْسِبُهُ
 الظَّمآنُ مَاءً﴾ ، أَيِ كَالسَّرَابِ يَحْسِبُهُ الْعَطْشَانُ مِنَ الْبُعْدِ مَاءً يَرَوِيهِ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ
 يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ .

كَذَلِكَ الْكَافِرُ يَحْسِبُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ نَافِعُهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ ، أَيِ مَاتَ ، لَمْ يَجِدْ
 عَمَلَهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ أَبْطَلَهُ بِالْكَفْرِ وَمَحَقَّهُ ، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ ، أَيِ عِنْدَ
 عَمَلِهِ ﴿فَوْقَهُ حِسَابَةً﴾ .

ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ ، فَقَالَ : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ
 مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ، يَرِيدُ : أَنَّهُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ كُفْرِهِ كَهَذِهِ
 الظُّلُمَاتِ .

﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ فِي قَلْبِهِ ، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ .

فِي سُورَةِ سَبَأٍ

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا مَآئِمًا بِهِ وَأَنَّى لَّهُمْ
 النَّشَاطُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْقَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ
 ﴿٥٣﴾ وَجِئَ لِبَنِيهِمْ وَيَوْمَ مَا يَشْتَرُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾
 [سبأ: ٥١ ، ٥٤] .

كَانَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَجْعَلُ الْفَزَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا بَعَثُوا مِنَ الْقُبُورِ . يَقُولُ :
 وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ فَزَعَهُمْ حِينَ لَا قُوَّةَ ، أَيِ لَا مَهْرَبَ وَلَا مَلْجَأَ يَقُوتُونَ بِهِ وَيُلْجَأُونَ
 إِلَيْهِ . وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿فَنَادَوْا وَلَا تَجِئْ مَنَّا﴾ [ص: ٣] ؛ أَيِ نَادَوْا حِينَ لَا مَهْرَبَ .

﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، يعني القبور.

﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾، أي بمحمد، صلى الله عليه.

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ والتناوش: التناول، أي كيف لهم بنيل ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقَالُ فيه كافر ولا تقبل توبته؟.

وقوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يريد بغد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾، أي بمحمد، ﷺ. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

﴿وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ أي بالظن أن التوبة تنفعهم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾؛ أي بعيد من موضع تُقَبَّلُ التوبة.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾، أي بأشباحهم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفرع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره؛ ويعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سَتَّ اللَّهُ آلِقَى قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٥) [غانر: ٨٤، ٨٥].

في سورة النور

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْنَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَخَافَتُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي، وترك بعضهم مؤاكله بعض؛ فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، ولا يؤاكله

الناس يخافون لضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يتوقى ذلك؛ لأنه يحتاج لِرَمَاتِهِ إلى أن يتفّسح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تُعْتَرِي مع المرض: من رائحة تتغير، أو جرح يَبِضْ، أو أنف يَذْدُ، أو بول يَنْسَلِسْ؛ وأشياء ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس، وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح.

وأما عائشة رضي الله عنها، فإنها قالت: كان المسلمون يُوعِبُونَ^(١) مع رسول الله، ﷺ، في المغازي^(٢)؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمّنى، وهم الزمّنى، ويقولون لهم: قد أحلّلنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا. فكانوا يتوقّون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية.

وإلى هذا يذهب قوم، منهم الزُّهري^(٣).

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ أراد: ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم.

وقال بعضهم: أراد: أن تأكلوا من بيوت أولادكم، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء؛ لأن الأولاد كسبهم، وأموالهم كأموالهم. يدلّك على هذا: أن الناس لا يتوقّون أن يأكلوا من بيوتهم، وأن الله سبحانه عدّد القربات وهم أبعد نسباً من الولد، ولم يذكر الولد.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② [المسد: ١، ٢]. أراد: ما أغنى عنه ماله وولده، فجعل الولد كسباً.

ثم قال: ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ يريد إخوانكم ﴿أَوْ بُيُوتِ

(١) يقال: أوعب القوم: إذا خرجوا كلهم إلى الغزو.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٥، بلفظ: وفي حديث عائشة: كان المسلمون يوعبون في النفي مع رسول الله ﷺ. أي يخرجون بأجمعهم في الغزو.

(٣) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. قرأ على أنس بن مالك، وعرض عليه نافع، توفي سنة ١٢٤ هـ صنف «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٧/٦، غاية النهاية ٢/٢٦٢، ٢٦٣).

أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتَ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتَ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ، يعني العبيد؛ لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل ابن عباس.

وقال غيره: أو ما خزنتموه لغيركم. يريد الرُّمْنَى الذين كانوا يخزنون للغزاة ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً﴾ من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا ولم يعلموا، من غير أن تتزودوا وتحملوا؛ ولا جُنَاح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فُرَادَى، وإن اختلفتم: فكان فيكم الزَّهِيد^(١)، والرَّغِيب^(٢)، والصَّحِيح، والعليل. وهذا من رخصته للقرابات وذوي الأواصر - كرخصته في الغرباء والأبعد لمن دخل حائطاً وهو جائع: أن يُصِيبَ من ثمره، أو مرَّ في سفر بغنم وهو عطشان: أن يشرب من رُسُلِهَا^(٣)؛ وكما أوجب للمسافر على من مرَّ به الضيافة؛ تَوْسِعةً منه ولطفاً بعباده، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق، وضيق النظر.

في سورة الأنعام

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآظِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ يَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى السَّمَسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْفِقُونَ فِي بَرٍّ مِمَّا فُتِّرُوا لِي وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ حَقِيقًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٧٨].

كان العصر الذي بَعَثَ الله، عز وجل، فيه إبراهيم، ﷺ، عصر نُجُوم وَكَهَّانَةٍ، وإنما أمر نُمْرُودُ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، ﷺ؛ لأن المنجمين والكهَّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، وَيَرْغَبُ عَنْ سُنَّتِهِ.

وكان القوم يعظمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يخذو معهم، وأراد كَيْدُ أصنامهم خِلافَ مَخْرَجِهِمْ؛ فَتَنَظَرَ نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقياسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿فَتَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الصافات: ٨٨]

(١) يقال: رجل زهيد العين: إذا كان يقنعه القليل.

(٢) يقال: رجل رغيب العين: إذا كان لا يقنعه إلا الكثير.

(٣) الرُّسُل: اللبن.

ولم يقل: إلى النجوم. وهذا كما يقال: فلان ينظر في النجوم، إذا كان يعرف حسابها، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو.

ولإنما أراد بالنظر فيها: أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون؛ وذلك أبلغ في المَحَال، وألطف في المكيدة ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩) [الصفات: ٨٩] أي سَأْسَقُمُ فلا أقدر على الخُدُو معكم. هذا الذي أوهمهم بمعاريض الكلام، ونيته أنه سَقِيم غداً لا محالة؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فَسَيَسْقُم. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢٠) [الزمر: ٣٠] ولم يكن النبي، ﷺ، مَيِّتاً في ذلك الوقت، وإنما أراد: أنك ستموت وسيموتون.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْزُّهْرَةَ﴾ ﴿فَقَالَ هَذَا رَبِّي﴾ يريد: أن يستدرجهم بهذا القول، ويُعرفهم خطأهم، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم، وقضائهم على الأمور بدالاتها. فأراهم أنه مُعْظَمٌ ما عَظَّمُوا، ومُلتَمَسُ الهدى من حيث التمسوا. وكلُّ من تَابَعَكَ على هواك وشابِعَكَ على أمرك، كُنْتَ به أوثق، وإليه أَسَكَنَ وَأَزَكَنَ. فَأَنَسُوا واطمأنوا.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أراهم النقص الداخل على النجم بالأقول؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب، ف ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر، حتى تبين للقوم ما أراد، من غير جهة العناد والمبادأة بالنقص والعيب.

ثم قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ﴾ وما فيها من نجم وقمر وشمس ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ومثل هذا: الحواري حين ورد على قوم يعبدون (بُذًا)^(١) لهم فأظهر تعظيمه وتَرْفِيلَهُ^(٢)، وأراهم الاجتهاد في دينهم؛ فأكرموا وفضلوه واثمنوه، وصدروا في كثير من الأمور عن رأيه. إلى أن ذَهَبَ عدوُّ لهم خافه الملكُ على مملكته، فشاور الحواري في أمره؛ فقال: الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ما قد أظْلَمْنَا؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِعه. فاستَكْفُوا حوله^(٣) يتضرعون إليه وَيَجَازُونَ، وأمرُ عدوهم يستفحل، وشوْكته تشتد يوماً بعد يوم. فلما تبين لهم من هذه الجهة أن (بُدَّهُم) لا ينفع ولا يدفع، ولا يبصر ولا يسمع، قال: ههنا إله آخر، أذعوه فَيَسْتَجِيبُ،

(١) البُدَّ: الصنم الذي يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسي معرب، والجمع: البددة، بفتح الباء والدال.

(٢) الترفيل: التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل: إذا عظمته وملكته.

(٣) استكفوا حوله: يقال: استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به ينظرون إليه.

وَأَسْتَجِيرُهُ فَيَجِيرُ، فهِلِمُوا فَلْتَذْعُهُ. فَذَعُوا اللَّهَ جَمِيعاً فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُحَاذِرُونَ، وَأَسْلَمُوا.

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام، كان في تلك الحال على ضلال وخيرة.

وكيف يَتَوَهَّمُ ذلك على من عصمه الله وطهره في مُسْتَقَرِّهِ وَمُسْتَوْدَعِهِ؟ والله سبحانه يقول: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]. أي: لم يشرك به قط، كذلك قال المفسرون، أو من قال منهم.

ويقول في صدر الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] ثم قال على أثر ذلك: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦].

فَرَوَى: أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه؛ فقال له الله: (يا إبراهيم اكفُفْ دعوتك عن عبادي؛ فإن عبادي بين خلال ثلاث: إما أن أخرج منه ذرية طيبة، أو يتوب فأغفر له، أو النار من ورائه).

أَفْتَرَى الله أراه الملكوت ليقون، فلما أبقن رأى كوكباً فقال: هذا ربي على الحقيقة والاعتقاد!؟.

في سورة الأنعام

﴿ثُمَّ نَبَيَّةٌ أَرْوَجَ مِنْهُ الضَّالَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ مَالِكَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْإِنْسَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْسَيْنِ يَتَّبِعِي بِمِلِّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١١٣] وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ مَالِكَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْإِنْسَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْسَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاهُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

أراد: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وأنشأ لكم ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ يعني: كباراً وصغاراً ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، أي: لا تقفوا أثره فيما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله، ويحله لكم مما حرمه الله عليكم.

ثم قال: ﴿ثُمَّ نَبَيَّةٌ أَرْوَجَ﴾، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. وإن شئت جعلته منصوباً بِالرَّدِّ إِلَى الْحَمُولَةِ الْفَرْشِ تَبِيئاً لَهَا.

والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر.

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكراً وأنثى من كل صنف، فالذكر رَوْجٌ، والأنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنين. ألا ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الرِّجَالَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥].

وكانوا يقولون: ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان الجنين ذكراً، ومُحَرَّمٌ على إنثانا إن كان أنثى. ويُحَرِّمُونَ على الرجال والنساء الوَصِيلَةَ وأخاها، ويزعمون أن الله حَرَّمَ ذلك عليهم. فقال الله سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيِّنَةٍ وَلَا مِصْلَةٍ وَلَا حَافٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقال يُقَاتِسُهُمْ في تحريم ما حَرَّمُوا: ﴿قُلِ الذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ الْأُنثَيْنِ؟﴾، فإن كان التحريم من جهة الذكرين: فكل ذكر حرام عليكم، وإن كان التحريم من جهة الأنثيين: فكل أنثى حرام عليكم؛ ﴿أَمْ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ من الأجنة؟.

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال، فالأرحام تشتمل على الذكور، وتشتمل على الإناث، وتشتمل على الذكور والإناث، فكل جنين حرام. ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاءُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ أي حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين؟ أم تَفْتَرُونَهُ عليه وتختلقونه؟ توبيخ ﴿كَذَبَا يُضِلُّ النَّاسَ بِمِثْرِ عِلْمِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

في سورة التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ١ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٣ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّينِ ٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ مِنْ هَٰؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ ٥ [التين: ٤، ٨].

يريد: عدَلْنَا خلقه، وقومناه أحسن تعديل وتقويم.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، والسَّافِلُونَ: هم الضعفاء والزَّمَنَى الأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبيلاً. وتقول: سَفَلَ يسْفَلُ فهو سافل، وهم سافلون. كما تقول: عَلَا يغلو فهو عالٍ وهم عالون. وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُّ إِلَيْكَ أَذُنًا أَلْمُومًا﴾ [النحل: ٧٠].

وأراد: أَنَّ الْهَرِمَ يَخْرَفُ وَيُهْتَزُّ وَيَنْقُصُ خَلْقُهُ، وَيُضْعَفُ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَتَقَلُّ حِيلَتُهُ، وَيَعْجُزُ عَنْ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ؛ فَيَكُونُ أَسْفَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعاً.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] في وقت القُوَّة والقُدرة، فَإِنَّهُمْ فِي حَالِ الْكِبَرِ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ؛ لِأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّا لَوْ لَمْ نَسْلِبْهُمْ الْقُدرةَ وَالْقُوَّةَ لَمْ يَكُونُوا يَنْقُطِعُونَ عَنْ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، فَنَحْنُ نُجْرِي لَهُمْ أَجْرَ ذَلِكَ وَلَا نُمْنُهُ، أَيْ لَا نَقْطَعُهُ وَلَا نَنْقُصُهُ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، وَالْخُسْرُ: النِّقْصَانُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ.

وَنَحْوُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ: إِذَا مَرَضَ عَبْدِي فَاصْتُبُوا لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صَحَّتِهِ، حَتَّى أَعَاقِبَهُ أَوْ أَقْبِضَهُ»^(١).

ثُمَّ قَالَ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿بِالَّذِينَ؟﴾ أَيْ: بِمُجَازَاتِي إِيَّاكَ بِعَمَلِكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ؟

في سورة الشمس وضحاها

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ [الشمس: ٧، ١٠].

أَقْسَمَ بِالنَّفْسِ وَخَلَقَهُ لَهَا ثُمَّ قَالَ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، أَيْ: فَهَمَّهَا أَعْمَالُ الْبِرِّ وَأَعْمَالُ الْفُجُورِ، حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ الْجَاهِلُ وَالْعَاقِلُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يريد أفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ، أَيْ: أَنْمَاهَا وَأَعْلَاهَا بِالطَّاعَةِ وَالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ.

وَأَصْلُ التَّزْكِيَةِ: الزِّيَادَةُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو: إِذَا كَثُرَ زَيْعُهُ، وَزَكَتِ الثَّمَنَةُ: إِذَا بُوْرِكَ فِيهَا، وَمِنْهُ زَكَاةُ الرَّجُلِ عَنْ مَالِهِ؛ لِأَنَّهُ تَثْمَرُ مَالُهُ وَتُسَمِّيهِ. وَتَزْكِيَةُ الْقَاضِي لِلشَّاهِدِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَرْفَعُهُ بِالتَّعْدِيلِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، أَيْ: نَقَّصَهَا وَأَخْفَاهَا بِتَرْكِ عَمَلِ الْبِرِّ، وَبِرُكُوبِ الْمَعَاصِي. وَالْفَاجِرُ أَبْدأُ خَفِيَّ الْمَكَانِ، زَمِرُ الْمُرْوءَةِ، غَامِضُ الشَّخْصِ، نَاكِسُ الرَّأْسِ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ٦٦٧١.

وَدَسَّاهَا: مَنْ دَسَّسَتْ، فَقُلِبَتْ إِحْدَى السِّينَاتِ يَاءً، كَمَا يُقَالُ: لَبِثْتُ، وَالْأَصْلُ لَبِثْتُ؛ وَ: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وَأَصْلُهُ قَصَصْتُ. ومثله كثير.

فَكَانَ النَّطْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا، وَمُضْطَنِعِ الْمَعْرُوفِ شَهْرَ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا.

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزُلُ الرُّبَا وَأَيْفَاعُ^(٢) الْأَرْضِ؛ لَتَشْتَهَرُ أَمَاكِنُهَا لِلْمُعْتَفِينَ، وَتُوقِدُ النَّيِّرَانَ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ.

وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزُلُ الْأَوَّلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ^(٤)؛ لَتُخْفَى أَمَاكِنُهَا عَلَى الطَّالِبِينَ.

فَاوْلَتِكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا، وَهَؤُلَاءِ أَحَقُّوا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَّوْهَا؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

| | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| وَبَوَّاتُ بَنِيَّتِكَ فِي مَغْلَمٍ | رَجِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَشْرِحِ |
| كَفَيْتِ الْعُمَاءَ طِلَابَ الْقِرَى | وَنَبَحِ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ |
| تَرَى دَغْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمِطْيِ | أَخَايِدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْيَحِ |
| وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ زَائِغٍ | لَكُنْتُ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ |

ومثل هذا كثير.

في لا أقسم بيوم القيامة

﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ١ ﴿بَلَى قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ﴾ ٢ ﴿بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ٣ [القيامة: ٣، ٥].

هَذَا رَدٌّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْشُرُ الْمَوْتَى، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ، فَقَالَ: بَلَى، فَاعْلَمُوا أَنَّا نَقْدِرُ عَلَى رَدِّ السَّلَامِيَّاتِ^(٦) عَلَى صِغَرِهَا،

(١) النَّطْفُ: الْمَتَهُم.

(٢) الْيَفَاعُ: الْمَشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) الْأَوَّلَاجُ: جَمْعُ وَلَجَةٍ، بِالْتَحْرِيكِ، وَهِيَ مَوْضِعٌ أَوْ كَهْفٌ يَسْتَرِ فِيهِ الْمَارَةُ مِنْ مَطَرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

(٤) الْأَهْضَامُ: جَمْعُ هَضْمٍ، وَهُوَ مَا تَطَامِنُ الْأَرْضُ.

(٥) الْأَبْيَاتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، وَهِيَ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ ١ / ٣٨١-٣٨٢، ٥ / ١٣٤-١٣٥، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (بَوَّاءٌ). وَالْبَيْتُ الثَّانِي بِلَا نِسْبَةٍ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (بَوَّاءٌ).

(٦) السَّلَامِيَّاتُ: جَمْعُ سَلَامَى، وَهِيَ عِظَامُ صِغَارٍ عَلَى طُولِ الْإِصْبَعِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهَا، فِي كُلِّ يَدٍ وَرَجُلٍ أَرْبَعُ سَلَامِيَّاتٍ أَوْ ثَلَاثَ.

ونؤلف بينها حتى يَسْتَوِيَ البَنَان. وَمَنْ قَدَّرَ عَلَى هَذَا فَهُوَ عَلَى جَمْعِ كِبَارِ الْعِظَامِ أَقْدَرُ.
ومثلُ هذا رجلٌ قلتُ له: أَتَرَكَ تَقْدِيرَ عَلَى أَنْ تَوْثِفَ هَذَا الْحَنْظَلُ فِي خِيَطٍ؟ فيقول
لك: نعم وَيَتَيْنَ الْخَرْذَلُ.

وأما قوله سبحانه: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ فقد كثرت فيه التفاسير: فقال
سعيد بن جبَّير يقول: سوف أتوب، سوف أتوب. وقال الكلبي: يُكْثِرُ الذَّنُوبَ، ويؤخِّرُ التَّوْبَةَ.
وقال آخرون: يَتَمَتَّى الْخَطِيئَةَ.

وفيه قول آخر: على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أرادَه - وهو: أن يكون
الفجور بمعنى: التكذيب بيوم القيامة، ومن كَذَّبَ بحق فقد فجر.
وأصل الفجور: الميل، فقيل للكاذب والمكذَّب والفاسق: فاجِرٌ؛ لأنه مال عن
الحق.

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أناه فشكى إليه نَقَبَ إبله
وَدَبَّرَهَا وَاسْتَحْمَلَهَا فلم يَحْمِلْهَا -^(١):

أَنَسَمَ بِاللهِ أَبُو جَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَّرَ

فاغفر له اللهم إن كان فَجَرَ

أي: كذب.

وهذا وجهٌ حسن؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة؛
أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾؟ والآخر: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾؟
فكانه قال: أيعسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة؟ بلى نقدر على أن نجمع ما
صغر منها ونؤلف بينه.

(١) الرجز لرؤية في شرح المفصل ٧١/٣، وليس في ديوانه، ولا يمكن أن يكون رؤية هو الذي قاله
لعمر بن الخطاب، ذلك أنه توفي سنة ١٤٥هـ، ولم يعتبره أحد من التابعين فضلاً عن
المخضرمين، وهو لعبد الله بن كيسة أو لأعرابي في خزانة الأدب ١٥٤/٥، ١٥٦، والأعرابي في
شرح التصريح ١٢١/١، والمقاصد النحوية ١١٥/٤، ولسان العرب (نقب)، (فجر)، وتاج
العروس (نقب)، (فجر)، وتهذيب اللغة ٥٠/١١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٢٨/١، وشرح
الأشْمُونِي ٥٩/١، وشرح شذور الذهب ص ٥٦١، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٩، ومعاهد التنصيص
٢٧٩/١، وأساس البلاغة (نقب)، وديوان الأدب ١١١/٢، وكتاب العين ٣٠٧/٨.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ أَمَامَهُ﴾ أي: ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه، فهو يسأل ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦] أي متى يكون؟.

في والصفات

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (٢٨) [الصفات: ٢٧، ٢٨].

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا؛ لأن إبليس قال: ﴿لَأَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال.

وقال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قِبَل الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الحق.

ومن أتاه من جهة الشمال: أتاه من قِبَل الشَّهَوَاتِ.

ومن أتاه من بين يديه: أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب.

ومن أتاه من خَلْفِهِ: خَوْفُهُ الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ يُخَلِّفُ بَعْدَهُ، فلم يصل رحماً، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً. فقال المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتمونا. فقال لهم قرناؤهم: ﴿بَلْ لَأُرْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٢٩] أي: لم تكونوا على حق فتشبهه عليكم ونزيلكم عنه إلى باطل. ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [الصفات: ٣٠]، أي: قدرة فنقهركم ونجبركم ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰلِقُونَ﴾ [الصفات: ٣١، ٣٠] نحن وأنتم العذاب ﴿فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غُٰوِينَ﴾ [الصفات: ٣٢] يعني بالدعاء والوسوسة.

ومثل هذا قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

في سورة ص

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (٩) ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرٰقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ (١٠) ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١) [ص: ٩، ١١].

أخبر الله، سبحانه، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بالهتهم في أول السورة،

فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَثِقَاتِهِ﴾ [ص: ١]، وحكى قولهم: ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦]، أي اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتكم فقال الله عز وجل: أعندهم بالهتكم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها؛ قال الشاعر^(١):

ولو نال أسباب السماء بسلم

ويكون أيضاً ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، أي: في الجبال إلى السماء، كما سألتك أن ترتقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.

ونحو هذا قوله في موضع آخر: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعِمَّهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

[الطور: ٣٨].

وهذا كله توبيخ، وتقرير بالعجز.

ثم قال بعد: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١].

وجند بمعنى: حزب لهذه الآلهة. و (ما) زائدة. ومهزوم: مقموع ذليل. وأصل الهزم: الكسر، ومنه قيل للثقرة في الأرض: هزمت، أي كسرت، وهزمت الجيش: أي كسرتهم، وتهزمت القرية: أي انكسرت.

يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل من الأحزاب، أي عند هذه المحن، وعند هذا القول؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا، ولا لأنفسهم.

والأحزاب: سائر من تقدمهم من الكفار، سموأ أحزاباً لأنهم تحزبوا على أنبيائهم.

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ [ص: ١٢] وكذا وكذا.

ثم قال: ﴿أَوَلَيْكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣] فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب.

(١) يروى البيت بتمامه:

ومن هاب أسباب المنايا ينلته
وإن رام أسباب السماء بسلم
والبيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٠، والخصائص ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥،
وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦، ولسان العرب (سبب)، وشرح
القصائد العشر ص ١٢٠.

وكان ابن عباس في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم بدر.

في سورة السجدة

﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝﴾ [السجدة: ٥].

يريد سبحانه: أنه يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه، ثم تعرج إلى السماء، أي تصعد، بما أوقعت من ذلك الأمر، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعدنا ألف سنة؛ لأن بعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم، فإذا قطعت الملائكة، بادئة وعائدة في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد.

في سورة النمل

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦].

أصل أذارك: تذارك، فادغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للذال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ٣٨] و ﴿أَنفَأُتْلَىٰ عَلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] و ﴿قَالُوا أَهَلَّجْنَا بِكَ﴾ [النمل: ٤٧]، إنما هو: تداركوا، وتشاقلتم، وتطيرنا.

ومعنى تدارك: تتابع، و ﴿عِلْمُهُمْ﴾: حكمهم على الآخرة، وحذسهم الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة، فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون، وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى.

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ بل هم من علمها ﴿عَمُونَ﴾.

وكان ابن عباس يقرؤها ﴿بَلَىٰ أَدَارَكُ عِلْمُهُمْ﴾.

وهذه القراءة أشد إيضاحاً للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يخدسون ولا يدرون.

في سورة الامتحان

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ مَنَلَ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

ذكر المفسرون: أنها أنزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ﷺ إليهم؛ لأن عياله كانوا بمكة، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي تخبرونهم بما يخبر بمثله الرجل أهل موذته، وتنصحون لهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾، مع النبي ﷺ، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ تم الكلام، يعني من مكة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم؛ لأن أمتهم بالله وحده ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾، يريد. فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي طالين رضاي.

ثم قال: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ [المتحنة: ١]، أي كيف تستترون بمودتكم لهم مني وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون؟.

ثم ضرب لهم إبراهيم ﷺ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم وباعضهم، إلى قوله سبحانه: ﴿وَبَدَا يَتَنَصَّرُ وَيَنُصِّرُكُمْ الْمَدَارُ وَالْبَنُصَّةُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا﴾ [المتحنة: ٤]، يريد أن إبراهيم ﷺ، عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه: لأستغفرن لك.

في سورة الحج

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: ١٥].

كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقهم على المشركين، يستبطون ما وعد الله ورسوله من النصر. وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ألا يتم له أمره، فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾، يعني محمداً، عليه السلام، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور، وهو يسمعي أعده النصر والإظهار والتمكين، وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أي

بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾، يعني سقف البيت، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول الله تعالى: ﴿وَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْشِرًا﴾ [ق: ٩]؛ وقال سلامة بن جندل يذكر قتل كسرى النعمان^(١):

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقٍ
يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه فيلة فتَوَطَّأَتْهُ حتى قتلتها.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾. قال المفسرون أي: ليختنق ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة، ووكدت على نفسك الوعد، وهو يُراجعك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قولك، فتقول له: إن كنت لا تثق بما أقوله، فاذهب فاختنق. تريد: اجهد جهدك.

هذا معنى قول المفسرين.

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان؛ وهو أن تكون السماء ههنا: السماء بعينها لا السقف، كأنه قال: فليمدد بسبب إليها أي بحبل، وليرتق فيه، ثم ليقطع حتى يخترق فيهلك، أي: ليفعل هذا إن بلغه جهده، فلينظر هل ينفعه. ومثله قوله لرسول الله، ﷺ - حين سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها، فسق ذلك عليه -:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٥) [الأنعام: ٣٥] يريد: اجهد إن بلغ هذا جهدك.

وروى ابن عيينة عن ابن أبي نجيح، عن كزدم: أن رجلاً سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلهم قال: هل يستطيع أن يُخَيِّئَ؟ هل يستطيع أن يبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء؟ يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: يرزقه الله. وذهب إلى

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

صدور الفيول بعد بيت مسردق

والبيت من الطويل، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص ١٨٢، ولسان العرب (سردق)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٦، وتاج العروس (سردق)، والأصمعيات ص ١٣٧، وللأعشى في تهذيب اللغة ٩/ ٣٩٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص ٧/ ٦، وكتاب العين ٥/ ٢٥١.

قول العرب. أرض منصورة؛ أي ممطورة، وقد نصرت الأرض: أي مطرت.

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يذهب كئيدُهُ، أي حيلته غيظه لتأخر الرزق عنه؟.

في سورة البقرة

﴿مَنْ لَهُمْ كَمَلٌ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ۖ﴾ (٧) ﴿صُمْ بِكُمُ عُمَىٰ لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝﴾ (٨) ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُبٌّ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيهِ ۖ أَذَاهُمْ مِّنَ الضَّوْغِ حَذَرُ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝﴾ (٩) ﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخْفَئُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (البقرة: ١٧، ٢٠).

﴿الَّذِي﴾ ههنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً، وربما جاءت مؤدية عن جميع، قال الشاعر^(١):

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هُم القومُ كل القوم يا أم خالد

أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون.
فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر.

واستيقادهم النار قولهم: لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله.

فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا: خلّوا إلى شياطينهم فنافقوا، وقالوا:
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فسلبهم نور الإيمان، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا المثل، فقال: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ

(١) البيت من الطويل، وهو للأشهب بن رميلة في خزانة الأدب ٧/٦، ٢٥-٢٦، وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢، والكتاب ١٨٧/١، ولسان العرب (فلج)، (لذا)، والمؤتلف والمختلف ص ٣٣، والمحتسب ١٨٥/١، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٨، والمقاصد النحوية ٤٨٢/١، والمقتضب ١٤٦/٤، والمنصف ٦٧/١، وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١٤٨/١، وبلا نسبة في الأزهية ص ٩٩، وخزانة الأدب ٣١٥/٢، ١٣٣/٦، ٢١٠/٨، والدرر ١٣١/٥، ورصف المباني ص ٣٤٢، وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢، وشرح المفصل ١٥٥/٣، ومغني اللبيب ١٩٤/١، ٢/٥٥٢.

ظَلُمْتُ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ ﴿البقرة: ١٩﴾.

فالصيب: المطر، والظلمات: ظلمة الليل، وظلمة السحابة، والرعد: دليل على شدة ظلمة الصَّيْب وهَوْلِهِ.

أراد: أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر. فَضَرَبَ الظلمات لكفرهم مثلاً، والبرق لتوحيدهم مثلاً، فقال: إذا قالوا: لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون.

وجعله يكاد يَخِطِفُ الأبصار لِشِدَّةِ ضوئه.

وإذا نافقوا فاستهزؤوا وخلوا بشياطينهم فتابعوهم - عَمُوا وَصَمُّوا، كما يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكن لَمَعَانُ البرق فيقومون.

في سورة المزمل

﴿الْمُزْمَلُ﴾؛ الْمُزْمَلُ، فأدغمت التاء في الزاي، وكذلك ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ هو: الْمُتَدَثِّرُ بشيابه، فأدغمت التاء في الدال. وكل من التفت بشيئه فقد تَزَمَّلَ به.

﴿وَإِنَّا لَنَلْبَسُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] أي: صلَّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: ﴿وَنُصِفُهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدة قيامه بالليل. فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أذن من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقَّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ أي: وتقوم نصفه وثلثه ﴿وَمَا يَفْقَهُ تَيْنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُفَصِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم ﴿إِنَّا لَنَنشُرُكُمْ﴾ أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿فَنَابِ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا بَيَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠] رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخف، لغير مدة معلومة ولا مقدار.

وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس. كذلك قال المفسرون:

وقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [المزمل: ٦] وهي: آناؤه وساعاته، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنَشَأُ تَنَشَأُ، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت

وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَيَاةِ﴾ [الزخرف: ١٨] وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأنهن ونبئنهن، ومنه قيل لصغار الجواري: نَشَأٌ.

فكانه قال: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف من الاسم.

وقوله: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ [المزمل: ٦] أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار. وهو من قولك: اشتدت على القوم وطأة سلطانهم: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به. فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها.

ومن قرأها: ﴿وطء﴾ على تقدير (فعال) فهو مصدر لَوَاطَأْتُ فلاناً على كذا مَوَاطَأةً وِوطَاءً. وأراد: أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والاداء والاستماع، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات؛ وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] يعني: تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك.

في سورة الفتح

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى مَنكُوفًا أَن يَبْلُغَ حِجْلَهُ وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ لَرَّ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥].

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الأماكن، فلما صد المشركون رسول الله ﷺ، عن المسجد الحرام وعكفوا الهدي أن يبلغ حِجْلَهُ. قال الله سبحانه: لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لا تعرفونهم فتطئوهم لو دخلتموها، أي تقتلوهم لِيَدْخُلَهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ لو فعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرة، أي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون: قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الديات.

ثم قال، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾، أي تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ المشركين بالسيف

﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: فصار قوله سبحانه: ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين: أحدهما: ﴿لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾، والآخر: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾.

في سورة الأعراف

﴿فَنَلَّهُمُ كَنَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِلَّ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الري والعطش.

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضاً لهث.

ونحوه قوله: ﴿وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْمُرَدِّ لَا يَتَذَكَّرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتَ مَحْمُوتٌ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

في سورة البقرة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٥].

نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتتلوا، فيقتل بعضكم بعضاً، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررت به، وهو أخذ الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تقتتلون فيقتل بعضكم بعضاً، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي تتعاونون ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾ بهم ﴿أُسْرَى تَقْدُوهُمْ﴾ من ديارهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ في فك الأسير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ في إخراجكم من ديارهم ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن

ديارهم لأوّل الحشر.

وجوزي بنو قريظة بقتل المُقاتلة وسبي الذرية.

في الزخرف

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزله الله على رسوله، عليه السلام، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿قُلْ: لَهُمْ﴾ **﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾** أي: عندكم في ادعائكم. **﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾** أي: أول الموحدين، وَمَنْ وَحَّدَ الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو ندأ، فليس من العابدين، وإن اجتهد.

ومنه قوله: **﴿وَمَا خَلَقْتُ لِحَنٍّ وَلَا لِنَاسٍ إِلَّا لِعِبَادِي﴾** [النازعات: ٥٦]؛ أي إلا ليوحدون.

قال مجاهد^(١): يريد إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحده، وكذبكم بما تقولون.

وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى (ما)؛ وليس يعجبني ذلك.

ويقال: العابدون ههنا: الغضاب الآنفون. يقال: عَبدْتُ من كذا أَعْبَدُ عَبْدًا. وأكثر ما تأتي الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ (على فَعِلٍ) كقوله: وَجِلٌ يَوْجَلُ فهو وَجِلٌ، وَفَرَعٌ يَفْرَعُ فهو فَرَعٌ.

وربما جاء على (فاعِل) نحو عَلِمَ يعلم فهو عالم.

وربما جاء منه على (فَعِلَ) و (فاعِل) نحو صَدَى يصدي فهو صَدٍ وصَادٍ، كذلك تقول: عَبدَ يَعْبُدُ فهو عَبدٌ وَعَابِدٌ، قال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة، توفي بمكة سنة ١٠٢ هـ. وقيل: سنة ١٠٣ هـ. وقيل: سنة ١٠٤ هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٤/ ٦).

(٢) صدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم
والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في إصلاح المنطق ص ٥٠، ولسان العرب (عبد)، والمحتسب ٢/ ٢٥٨، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٣٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٩، ويروى =

في سورة النساء

﴿يَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِبِئْسَ لِسَانُهُمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يُوهِمُونَهُ في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أرعني سَمْعَكَ ورَاعِنِي، أي: انتظرني وترقّق وتلّوم عليّ، هذا ونحوه، وإنما يريدون سُبّه بالرُّعُونَةِ في لغتهم، فقال الله سبحانه: ﴿يَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ﴾ كذا وكذا. ويقولون: ﴿رَاعِنَا لِبِئْسَ لِسَانُهُمْ﴾ أي: قلباً للكلام بها، «وَطَعْنًا فِي الدِّينِ». وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا مكان قولهم: سمعنا وعصينا، وقالوا: واسمع. مكان قوله: لا سمعت، وانظرنا، مكان قولهم: راعنا ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾.

والعرب تقول: نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ، بمعنى واحد،

قال الحُطَيْثَةُ^(١):

وقد نَظَرْتُكُمْ إِبْنَاءَ عَاشِيَةِ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوَزِي وَتَنَسَّاسِي

في سورة المائدة

﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيْنَهُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ضَرْبَتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ

= عجز البيت بلفظ: وأَعْبَدُ أن تُهَجَى كَلِيبٌ بدارم وهو بهذا اللفظ للفرزدق في تاج العروس (عبد)، (عني)، وإصلاح المنطق ص ٥٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في جُمهرة اللغة ص ٢٩٩، وديوان الأدب ٢/٢٣٠، ومقاييس اللغة ٤/٢٠٧.

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

وقد نَظَرْتُكُمْ إِبْنَاءَ صَادِرَةِ

والبيت من البسيط، وهو للحطيثة في ديوانه ص ١٠٦، ولسان العرب (نظر)، (نسس)، (عشا)، والتنبية والإيضاح ٢/٣٠٦، وجُمهرة اللغة ص ٢٥٠، وتهذيب اللغة ٣/٥٤، ١٧٧/٥، ١٢/٣٠٧، ٣٧١/١٤، وتاج العروس (نظر)، (نسس)، وكتاب العين ٧/١٩٩، وبلا نسبة في المخصص ٧/١٠٣، ولسان العرب (حوز).

فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ
 الْآثِمِينَ ﴿١١٦﴾ فَإِنْ عَيْرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْأُولَٰئِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا أَغْنَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٧﴾ ذَلِكَ
 أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيَتِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴿المائدة: ١٠٦، ١٠٨﴾.

قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .

وأنا مخبرٌ من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ، فقال : ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
 أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشْهِدُونَهُمَا على الوصية .

وعلم الله سبحانه أنَّ من الناس من يسافر فيضجبه في سفره أهل الكتاب دون
 المسلمين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يُشْهِدُه
 من المسلمين ، فقال : ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي : من غير دينكم ﴿إِذَا حَضَرْتُمْ فِي
 الْأَرْضِ﴾ أي : سافرتم ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ وتمَّ الكلام . فالعدلان من المسلمين
 للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهادهما في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم
 يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ﴾ أراد : تحبسونهما
 من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيّرا ، أو
 بدّلا وكتما وخانا .

وخصَّ هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب الشمس^(١) ، وأهل الأديان يعظمونه
 ويذكرون الله فيه ، ويتوقفون الحلف الكاذب وقول الزور ، وأهل الكتاب يصلُّون لطلوع
 الشمس وغروبها .

﴿فَيُخْلِقَانِ بِاللَّهِ لَا نُشْرِي بِهِ شَيْئًا﴾ أي : لا نبيعه بعرض ، ولا نحايي في شهادتنا
 أحداً ولو كان ذا قرْبى ، ولا نكتم شهادة علمناها .

فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شَهِدَا به ، قُبِلَت شهادتهما ، وأمضي الأمر على
 قولهما .

(١) وجوب الشمس : يقال : وجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت .

وروى معاوية بن عمرو^(١)، عن زائدة^(٢)، عن زكريا^(٣)، عن الشعبي^(٤) أنه قال: مات رجل بدقوقاً ولم يشهده إلا نصرانيان، فأشهدهما على وصيته، فقدم الكوفة وأبو موسى الأشعري^(٥) عليهما، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر: بالله ما بدلاً ولا كتماً ولا كذباً وأجاز شهادتهما.

﴿فَإِنْ غَيْرُ﴾ بعد هذه اليمين أي: ظَهَرَ ﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي: حثا في اليمين بكذب في قول، أو خيانة في ودعة ﴿فَأَخْرَجَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ﴾ أي: قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان، وهما الوليان، يقال: هذا الأولي بفلان، ثم يُحذف من الكلام بفلان، فنقول: هذا الأولي، وهذان الأوليان؛ كما تقول: هذا الأكبر، في معنى الكبير، وهذا الأكبران، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمعنى (منهم)، كما تقول: استحققت عليك كذا، واستوجبت عليك كذا، وأي: استحققتك منك، واستوجبتك منك، وقال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢].

أي من الناس.

وقال صخر الغي^(٦):

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تُغْرِقُوهَا عَلَى أَفْطَارِهَا عَلَّقَ نَفِيشٌ

- (١) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب، توفي سنة ٢١٤هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٨/٢، ٢٥٨/٣، ٢٤٥/٧).
- (٢) هو زائدة بن قدامة الثقفي، توفي غازياً بأرض الروم سنة ٢٦٢هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٥/٦).
- (٣) هو زكريا بن أبي زائدة، توفي سنة ٢٤٨هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩/٦).
- (٤) الشعبي: هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٩هـ (أسماء التابعين ٢٦٧/١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩/٦).
- (٥) أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر من قحطان، صحابي توفي سنة ٤٤هـ (طبقات ابن سعد ٧٩/٤، والأعلام ١١٤/٤).
- (٦) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، وديوان الهذليين ص ٢٢٤، والأزهرية ص ٢٧٦، ولصخر الغي في خزانة الأدب ١٩٩/٢، ولسان العرب (نفث)، والمعاني الكبير ٩٧٠/٢، وأدب الكاتب ص ٥٢١، والمقصود والممدود ص ١٠٣، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٧٩/٧.

يريد: من أقطارها.

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين، حلفا بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما، وما اعتدينا عليهما، و ﴿لَشَهِدْتُنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِادَتِهِمَا﴾ أي: أصح لكفرهما وإيماننا.

فإذا حلف الوليان على ما ظهرنا عليه، رجع على الذميين بما اختانا، ونقص ما مضى عليه الحكم بشهادتهما.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَهَا﴾ أي: هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، يعني أهل الذمة ﴿أَنْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَانُ﴾ على أولياء الميت ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم، فيفضحوا، أو يغررّوا.

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم (محكم) وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ بقوله سبحانه:

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ وَمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

في سورة الروم

﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقة، ومضغة، وإعادته تكون بأن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته الله، جعلت أهون بمعنى: وهو هين عليه، أي سهل عليه.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ضرب المثل فقال: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿فِيَمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ﴾ وعبيدكم ﴿سَوَاءٌ﴾ يأمرون فيه كأمركم، ويحكمون كحكمكم؛ وأنتم ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي كما يخاف الرجل الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يُمضي فيه عطيةً بغير إذنه.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين.

وقوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المؤمنين. يقول: فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم، فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء في ملكه؟

ومثله قوله ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فجعل منكم المالك والمملوك ﴿فَمَا آتَيْنَا فَضْلًا﴾ يعني: السادة ﴿يَرَادَى رِزْقُهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [النحل: ٧١] من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف تجعلونه لله؟

في سورة النحل

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النحل: ٧٥].

هذا مثل ضربه الله لنفسه وللمن عبد دونه، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فهذا مثل من جعل إلهاً دونه أو معه لأنه عاجز مُدَبَّر، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر.

ثم قال: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

فهذا مثله جل وعز لأنه الواسع الجواد القادر، الرزاق عباده جَهْرًا من حيث يعلمون، وسراً من حيث لا يعلمون.

وقال بعض المفسرين: هو مثل للمؤمن، والكافر. فالعبد: هو الكافر، والمرزوق: هو المؤمن.

والنفسير الأول أعجب إليّ؛ لأن المثل توسط كلامين هما الله تعالى أمّا (الأول)

فقلوه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

فهذا لله ومن عبده من دونه.

وأما الآخر فقلوه بعد انقضاء المثل: ﴿فَلَا تَصْرِيحًا لِلَّهِ الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

ولأنه ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام فقال: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ أي: أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أي: عيال وثقل على قرابته ووليه ﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

فهذا مثل ألتهتهم؛ لأنها صمٌ بكم غمي، ثقل على من عبدها، في خدمتها والتعبدها، وهي لا تأتبه بخير.

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] فجعل هذا المثل لنفسه.

في سورة النحل أيضاً

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ﴾ [النحل: ٩٢].

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] فتكونوا إن فعلتم كامراً غزلت غزلاً وقوت ميرته وأبرمته، فلما استحکم نقضته، فجعلته أنكاثاً.

والأنكاث: ما يُقَصَّ من أخلاق بيوت الشعر والوبر لِيُغَزَلَ ثانية ويُعاد مع الجديد، وكذلك ما يُقَصَّ من خلق الخنزير.

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك: ناكث؛ لأنه نقض ما وكّد على نفسه بالإيمان والعهود، كما تنقض الثائنة غزلها.

ثم قال: ﴿تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي: دغلاً وخيانة وجيلاً ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأن يكون قوم أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون: أن تقسطوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء، فتجعلوها لهؤلاء.

وقال المفسرون في التي نقضت غزلها: هي امرأة من قريش وكانت حمقاء،

فكانت تغزل العَزْل من الصوف والشعر والوبر بمغزل في غَلْظ الذراع، وصِئَارَة في قدر الإصبع، وفَلَكَة عظيمة، فإذا أَحْكَمْتَهُ أَمَرَتْ خادما فنقضته.

في سورة الصافات

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾

[الصافات: ٦٤، ٦٥].

طلعها: ثمرها، سُمِّيَ طَلَعاً لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل: طَلَع النخل، لأول ما يخرج من ثمره، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى، سمى باسم آخر.

والشياطين: حَيَات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر.

قال الشاعر وذكر ناقة^(١):

تَلَاعِبَ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ

يعني: زماماً، شِبْه تَلْوِيهِ يَتَلَوَّى الحية.

وقال آخر^(٢):

عَجِيزٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ

والحماط: شجر. والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً: كأنه شيطان الحماط. يريدون حية تأوى في الحماط، كما يقولون: أَيْمُ^(٣) الضال، وذئب الغصى، وأرنب خلّة، وتيس حُلْب، وقنفذ بُرْقَة.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في الحيوان ١٣٣/٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (حب)، (عمج)، (خرع)، (شطن)، (ثنى)، ومقاييس اللغة ٢٨/٢، ١٤٨/٣، ١٣٧/٤، ومجمل اللغة ٣٠/٢، وديوان الأدب ٦٠/٢، ٤٤٠، والمخصص ١١٠/٧، ١٠٩/٨، وتاج العروس (حب)، (خرع)، (ثنى).

(٢) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

عنجره تحلف حين أحلف

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عنجره)، (حمط)، (شطن)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٣٧٠/٣، ٤٠٢/٤، ٣١٣/١١، وتاج العروس (عجره)، (عنجره)، (عرف)، (شطن)، (حي)، وديوان الأدب ٦٠/٢، ٩٥.

(٣) الأيم والأيم، يسكون الياء وتشديدها مثل: هين وهين: الحية الأبيض اللطيف، وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها. شبه ثمر هذه الشجرة في قبحه، برؤوسها، وهي إن لم تُر، فإنها موصوفة بالقبح، معروفة به.

في سورة النساء

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْلُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٨، ٧٩].

الحسنة ههنا: الخصب والمطر. يقول: إن أصابهم خصب وغيث قالوا: هذا من عند الله.

والسيئة: الجذب والقحط. يقول: وإن تصبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. أي بشؤمك، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملئه: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] يريد إذا جاءهم الخصب والمطر قالوا: هذا هو ما لم نزل نتعرفه.

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَمْوِسْنَ وَمِنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يتشائمون بهم.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَفَرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي ما تطفروا بموسى - لمجيئه - من عند

الله.

ونحو قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أي: خصباً وخيراً ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جذب وقحط ﴿يَمَّا قَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ﴾ أي بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

ثم قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي من خير ﴿فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أي من شر ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] أي بذنبك. الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بينت في باب الكناية.

في سورة يونس

﴿وَلَوْ يَفْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس: ١١].

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم

وأولادهم بالموت وبالخزي وتعجيل البلاء، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل.

يقول: فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لقضي إليهم أجلهم، أي لهلكوا.

وفي الكلام حذف للاختصار، كأنه قال: ولو يُعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير، لهلكوا.

في سورة هود

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧].

هذا كلام مردود إلى ما قبله، محذوف منه الجواب للاختصار، على ما بيّنا في (باب المجاز).

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً زكّوا إلى الدنيا ورضوا بها عوضاً من الآخرة فقال:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهَرَفَ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥].

أي نؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار.

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي ذهب وبطل؛ لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه.

ثم قايَسَ بين هؤلاء وبين النبي ﷺ وصحابته فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني محمداً، ﷺ. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أي من ربه. (الهاء) مَرْدُودَةٌ إِلَى اللَّهِ تعالى.

والشاهد من الله تعالى للنبي، ﷺ: جبريل عليه السلام، يريد أنه يتبعه ويُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَيَشْهَدُهُ.

ويقال: الشاهد: (القرآن) ﴿يَتْلُوهُ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له.

وهذا أعجب إليّ؛ لأنه يقول: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ يعني التوراة.

﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدّم الله فيها من ذكره.

والجواب ههنا محذوف. أراد أقمن كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتمى من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه.

ومثله قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ مَّاءَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، ولم يذكر الذي هو ضده؟ لأنه قال بعد: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ١٩].

فالقائتون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون، وأضدادهم، هم الذين لا يعلمون، فاكتمى من الجواب بما تأخر من القول؛ إذ كان فيه دليل عليه.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، يعني أصحاب محمد، ﷺ، يؤمنون بهذا. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾، يعني مشركي العرب وغيرهم. ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ، أي في شك. ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بينا في (باب الكناية).

في سورة الأنعام

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمٍ يَلْقَاهُ رَبُّهُمْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٤: الأنعام].

أراد: آتينا موسى الكتاب تاماً على المحسنين، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين، ويكون (الذي) في موضع (من) كأنه قال: تاماً على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون. (على) في هذا الموضع بمعنى (لام الجر) كما يقال: أتم الله عليه وأتم له قال الراعي^(١):

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا قَطَارَ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد: وخلا لها.

وَتَلْخِيصُهُ: آتينا موسى الكتاب تميمًا منّا للأنبياء وللمؤمنين - الكتب.

(١) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٢، وخزانة الأدب ١٠/١٤٠، ١٤٢، ولسان العرب (غور)، (خلا).

﴿وَتَفْصِيلاً﴾ مِنَّا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً﴾.

وقد يكون أن تجعل (الذي) بمعنى (ما) أي آتينا موسى الكتاب تماماً على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة. وأراد بقوله: ﴿تماماً﴾ على ذلك، أي زيادة على ذلك.

والتأويل الأول أعجب إليّ؛ لأنه في مصحف عبد الله: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾. وفي هذا ما دل على ذلك التأويل.

وقد ينصرف أيضاً إلى معنى آخر، كأنه قال: آتيناها الكتاب إتماماً مِنَّا للإحسان على مَنْ أَحْسَنَ.

في سورة المائدة

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيفون السبل، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف:

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا.

ورجل قتل النفس وأخذ المال.

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس.

فإذا قَدَّرَ الإمام عليهم فإنَّ بعضهم يقول: هو مخير في هذه العقوبات، بأيها شاء عاقب كل صنف منهم.

وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حداً لا يتجاوزُهُ إلى غيره:

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ؛ لأن النفس بالنفس.

ومن قتل النفس وأخذ المال: ضَلِبَ إلى أن يموت، فكان الشَّهر له بالصُّلب جزاء

له بأخذه المال، وقتله جزاء له بقتله للنفس.

ومن أصاب المال ولم يقتل، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاءً بالسُّرق،

ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد. وإن شاء نفاه من الأرض.

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض، فقال بعضهم: هو أن يقال: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله.

وقال آخر: هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها.

وقال آخر: هو أن يُنفى من بلده.

وقال آخر: هو أن يحبس.

قال أبو محمد:

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس؛ لأنه إذا حُبِسَ ومنع من التصرف والتقلب في البلاد، فقد نُفِيَ منها كلها وأُلْجِيَ إلى مكان واحد. وقال بعض المسجونين^(١):

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله، أو أن يُطلب في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أنَّ هذا جزاؤه قبل أن يُقَدَّرَ عليه؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول: مَنْ لقيه فليقتله. أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض.

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِّرَ عليه، وبعضها لمن لم يُقَدَّرَ عليه. وأشبهُ الأشياء أن تكون كلها فيمن طُفِرَ به.

وأما نفيه من بلده إلى غيره، فليس نفي الخارب^(٢) من بلده إلى غيره عقوبة له؛ إذ كان في خرابته وخروجه غائباً عن مضره، بل هو إهمال وتَسْلِيْطٌ وَبَعْثٌ عَلَى التَّزْيِيدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ.

في سورة الأنبياء

﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ دَهَبَ مُتَغَيَّبًا فَقَطَّنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَتْ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

(١) البيتان من الطويل، وهما لصالح بن عبد القدوس في أمالي المرتضى ١/ ١٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/ ٨١-٨٢، والمحاسن والأضداد ص ٣٨.

(٢) الخارب: اللص.

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، وَيَحْمِلُهُمُ التَّنْزِيهِ لَهُمْ، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكّره، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتبسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تُخِيلُ عليهم، أو على من عَلِمَ منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بِشَكْلٍ، ولا لتلك المعاني يُلْفَقُ.

كتأولهم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] أي: بِشَمٍ من أكل الشجرة. وذهبوا إلى قول العرب: غَوَى الْفَصِيلُ: إذا أكثر من اللبن حتى يَبْشَمَ. وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوِي غَيًّا. وهو من الْبَشَمِ غَوِي - بكسر الواو - يَغْوِي غَوَى. قال الشاعر يذكر قوساً^(١):

مَعَطْفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا ذَرًّا وَلَا مَيِّتِ غَوَى

وأراد بالفصيل: السَّهْمَ. يقول: ليس يَزَرُّوْهَا ذَرًّا، ولا يَمُوتُ بِشَمًا، ولو وُجِدَ أيضاً في (عَصَى) مثل هذا السَّنُّ لَرَكِبُوهُ، وليس في (غَوَى) شيء إلا ما في (عَصَى) من مَعْنَى الذَّنْبِ؛ لأن العاصِيَ لله التَّارِكُ لأمْرِه غَاوٍ في حاله تلك، والغَاوِي عاصٍ. والغَيُّ ضدُّ الرُّشد، كما أن المعصية ضد الطاعة.

وقد أكل آدم، ﷺ، من الشجرة التي نُهي عنها باستزلال إبليس وخدائعه إِيَّاهُ بالله والقسم به إنه لمنَّ الناصحين، حتى دَلَّاهُ بِغُرُورٍ^(٢). ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ. فنحن نقول: (عَصَى وَغَوَى)، كما قال الله تعالى، ولا نقول: آدم (عاصٍ ولا غاوٍ)؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدّم ولا نية صحيحة، كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقل خاطط ولا خيَّاط حتى يكون مُعَاوِداً لذلك الفعل، معروفاً به.

وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهُمْ يَهَا﴾ أنها هُمَّتْ بالمعصية، وهَمَّ بِالْفِرَارِ مِنْهَا! وقال (بعضهم): وهَمَّ بِضَرْبِهَا! والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]. أَفْتَرَاهُ أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

(١) البيت من الطويل، وهو لعامر المجنون في تاج العروس (غوي) (ولعله عامر بن المجنون الجرمي المذكور في الأغاني ٣/ ١٠٩، ١٢٢، وكان يلقب بمدرج الريح). والبيت بلا نسبة في لسان العرب (غوي)، وتهذيب اللغة ٨/ ٢١٨، ومقاييس اللغة ٤/ ٤٠٠، والمخصص ٧/ ٤١، ١٨٠، ١٥/ ١٦٢، وديوان الأدب ٤/ ٩٧.

(٢) دلاه بغرور: أي أوقعه فيما أراد من تخديره.

(٣) الإِرْصَاد: الإعداد.

(٤) الإِرْهَاص على الذنب: الإصرار عليه.

عندها وأمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء ولا يغلطُ مُتَأَوِّلُهُ. ولكنها هُمَّتْ منه بالمعصية هَمَّ نِيَّةٍ واعتقادٍ، وهَمَّ نبي الله ﷺ، هَمًّا عَارِضاً بعد طول المَرَاوَدَةِ، وعند حدوث الشهوة التي أَتَتْ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ فِي هَفَوَاتِهِمْ مِنْهَا.

وقد رُوي في الحديث: أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هَمَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لَأَنَّهُ كَانَ حَاضِراً لَا يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يُرِيدُهُنَّ^(١). فهذا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ زَلَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَأْتُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَاحِشَةً، بِنَعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَنْهُ؛ فَإِنَّ الصَّغِيرَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ، لِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ. واصطفاهم له من الرسالة، وأقام عليهم من الْحُجَّةِ. ولذلك قال يوسف، ﷺ: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِأَشْوَارِهَا﴾ [يوسف: ٥٣]، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة. وقد وضع الله تعالى الْخَرَجَ عَنْهُمْ بِخَطِيئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا.

وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾: إنه غاضب قومه! استباحشاً من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره، يخرج مُغَاضِباً لِرَبِّهِ. ولم يذهب مغاضباً لِرَبِّهِ وَلَا لِقَوْمِهِ؛ لَأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فِدَاعَهُمْ بِرُحْمَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا، وَوَعَدَهُمْ عَنْ اللَّهِ فَلَمْ يَرْغَبُوا، وَحَذَّرَهُمْ بِأَسْهٍ فَلَمْ يَرْهَبُوا، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ عَلَيْهِمْ لَوْ قَتَدَكَ لَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ اعْتَزَلَهُمْ يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ. فلما حضر الوقت أو قَرُبَ فَكَّرَ الْقَوْمُ وَاعْتَبَرُوا، فَتَابُوا إِلَى اللَّهِ وَأَنَابُوا، وَخَرَجُوا بِالْمَرَضِيعِ وَأَطْفَالِهَا يَجْأَرُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ، فَكَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَمَتَّعَهُمْ إِلَى حِينٍ.

فإن كان نبي الله، ﷺ، ذهب مُغَاضِباً عَلَى قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنُوا، فَإِنَّمَا رَاغَمَ مِنْ اسْتَحَقَّ فِي اللَّهِ أَنْ يُرَاغَمَ، وَهَجَرَ مِنْ وَجِبَ أَنْ يَهْجَرَ، واعتزل من علم أن قد حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ. فَبَئِیْ ذَنْبٍ عَوِقِبَ بِالْتِّهَامِ الْحَوْتِ، وَالْحَبْسِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَالْغَمِّ الطَّوِيلِ؟.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٥٤، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٠، بلفظ: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هَمَّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا.

وروي الحديث بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم يلقى الله بذنب، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا، فإنه كان سيِّداً وحسوراً ونبياً من الصالحين»، وأهوى النبي ﷺ إِلَى قَذَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَأَخَذَهَا وَقَالَ: «ذَكَرَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْقَذَاةِ».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣٧٣، وابن الجوزي في زاد المسیر ١/٣٨٣، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٢، والشوكاني في الفوائد المجموعة ٣٩٧، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ١٨٣٥، ١٩١٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٤٢٨، والطبري في تفسيره ٦/٣٧٧-٣٧٨، والهيتمي في مجمع الزوائد ٨/٢٠٩.

وما الأمر الذي ألام فيه فتعاه الله عليه إذ يقول: ﴿فَالنَّعْمَةُ الْخَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [١٤٢] [الصفات: ١٤٢] والمُليِمُ: الذي أجزمَ جُزْماً استوجب به اللوم.

ولم أخرجهُ من أولي العزم من الرسل، حين يقول لنيه، ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخَوْتُ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨].

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استقبحوا؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا، ولذلك انتخب به بُعث؛ وإليه دعا؟!

وما الفرق بين عدو الله ووليّه إن كان وليّه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون؟.

والقول في هذا أن المُعَاَصِبَةَ: المُفَاعَلَةُ من الغضب، والمُفَاعَلَةُ تكون من اثنين، تقول: غَاضِبْتُ فلاناً مُعَاضِبَةً وَتَغَاضَيْتَا؛ إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه، كما تقول: ضَارَبْتُهُ مُضَارِبَةً، وَقَاتَلْتُهُ مُقَاتَلَةً، وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا.

وقد تكون المفاعلة من واحد، فنقول: غَاضِبْتُ من كذا: أي غَضِبْتُ، كما تقول: سافرت وناولْتُ، وَعَاطَيْتِ الرَّجُلَ، وَشَارَفْتُ الموضع، وجاوزْتُ، وضاعَفْتُ، وظاهرت، وعاقبت.

ومعنى المُعَاَصِبَةِ ههنا: الأنفة؛ لأن الأنِفَ من الشيء يَغْضِبُ، فَتُسَمَّى الأنْفَةُ غضباً، والغضبُ أنْفَةٌ؛ إذا كان كل واحد بسببٍ من الآخر، تقول: غضبت لك من كذا، وأنت تُريد أنْفَت، قال الشاعر^(١):

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجْنَاءٍ مِنْ رَجِمِ ثَوَصْلٍ

يروى مرة: (أنفت لكم)، ومرة: (غضبت لكم)؛ لأنَّ المَعْنَيْنِ متقاربين.

وكذلك (العَبْدُ) أصله: الْعَضْبُ. ثم قد تُسَمَّى الأنْفَةُ عَبْدًا.

وقال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهَجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ

(١) البيت من المقارب، وهو لخداش بن زهير في المعاني الكبير ٥٢٨/١.

(٢) صدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم

وتقدم البيت مع تخريجه قبل قليل.

يريد: أَنْفُ.

وحكى أبو عبيد، عن أبي عمرو، أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١]: هو من الغضب والأنفة. ففسر الحرف بالمعنيين لتقاربهما.

فكَأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا أَخْبَرَهُمْ عَنْ اللَّهِ أَنَّهُ مُنْزِلُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ، ثُمَّ بَلَغَهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ - خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكَذِبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ، لَا سِيَّمَا وَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ عِنْدَ حُضُورِ الْعَذَابِ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ، فَدَخَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ، وَكَانَ مَغِيظًا بِطُولِ مَا عَانَاهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهُزْئِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، مُشْتَهِيًا لِأَنْ يَنْزَلَ بِأَسْ اللَّهِ بِهِمْ. هَذَا إِلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ، وَقَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوَّلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ.

وقد روي في الحديث أنه كان ضيق الصدر، فلما حُمِلَ أَغْبَاءُ الثُّبُوتِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخُ الرُّيْعِ تَحْتَ الْجَمَلِ الثَّقِيلِ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مَضْيُ الْآبِقِ النَّاذِ. يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يُؤْتِسِرَ لَيْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠].

﴿فَطَرْنَا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أَي لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ، وَأَنَا نُخْلِيهِ وَنُهْمَلُهُ. والعرب تقول: فَلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ، وَمُقَتَّرٌ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَي مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الفجر: ١٦]. وَقَدَرَ - بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ - قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: قَتَرَ وَقَتَّرَ وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَي ضَيَّقَ. فَعَاقِبَهُ اللَّهُ عَنْ حَمِيَّتِهِ وَأَنْفَتِهِ وَإِبَاقَتِهِ، وَكَرَاهِيَتِهِ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولَ إِنَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أَنَّ مَلَكًا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَمْرَهُ بِالمَسِيرِ إِلَى نِينَوَى لِيَدْعُوَ أَهْلَهَا بِأَمْرِ شُعْيَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَيَّفَ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَهَابَهُ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَخَرَجَ مُغَاضِبًا لِلْمَلِكِ، فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِالتَّقَامِ الْحَوْتِ.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم. وأقام بينهم حتى آمنوا.

في سورة يوسف

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَأْسِهَا﴾ [يوسف: ١١٠].

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يُوضَّح بغير لفظهم:

فروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، أنه قال: ﴿اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم ﴿وَوَظُّنُوا﴾ أي: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وكان يقرؤها بالتشديد.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظنَّت الرُّسُلُ أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. وكانت تقرأ ﴿فَكَذَّبُوا﴾ بضم الكاف وتشديد الذال.

وروى حجاج، عن ابن جُرَيْج: عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عُرْوَةَ، عن (عائشة)، أنها قالت: لم يزل البلاء بالرُّسُلِ حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم.

وروى حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجَاهِد أنه قرأها ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال، يريد: حتى إذا استيسس الرسل من إيمان قومهم فظنَّ قومهم أنَّ الرُّسُلَ قد كذبوا فيما بلَّغوا عن الله عز وجل.

وروى حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿كَذَّبُوا﴾ بضم الكاف، وكسر الذال، وتخفيفها. وقال: كانوا بشراً، يعني الرسل، يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فظنُّوا أنهم قد أَخْلَقُوا.

وهذه مذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملها كلها، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل، غير أن أحسنها في الظاهر، وأولها بأنبياء الله، صلوات الله عليهم، ما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

في سورة لإيلاف قريش

يذهب بعض الناس إلى أنَّ هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

وبلغني عن ابن عُبَيْنَةَ^(١) أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] و ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] ولا يفرق بينهما.

وتَوَهَّم القوم أنهما سورة واحدة؛ لأنهم رأوا قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ مردوداً إلى كلام في سورة الفيل.

(١) ابن عينة: هو سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته.

وأكثر الناس على أنهما سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانتا مُتَّصِلَتَي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أنَّ قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأنَّ يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سُكَّانُ حرم الله، وأهل الله وولاية بيته. والحرمُ وادٍ جَدِيب لا زرع فيه ولا ضَرْعٌ، ولا شجر ولا مَرْعى، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولولا هاتانِ الرَّحلتانِ لم يُمكن به مُقام، ولولا الأمانُ بُجوارهم البيت، لم يقدرُوا على التصرف.

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبينا به هناك بيتاً ينتقل به الأمان إليهم، ويصير العزُّ لهم، أهلَكهم الله سبحانه؛ لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضَلُّلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَصَفِ مَأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل: ١، ٥]. [إيلاف قريش] [قريش: ١]. أي: فَعَلَ ذلك لِيُؤَلَّفَ قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تَعِيشُهُنَّ ومُقامهم بمكة تقول: أَلِفْتُ موضع كذا: إذا لَزِمْتَهُ، وأَلَفْنِيهِ الله، كما تقول: لَزِمْتُ موضع كذا، وأَلَزَمْنِيهِ الله.

وكرر (إيلاف) كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كل الناس، فتكرر الكلام للتوكيد، على ما بينا في (باب التكرار).

ثم أمرهم بالشكر فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٢) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ﴾ [قريش: ٣، ٤] في هذا الموضع الجدِيب من الجوع، وآمنهم فيه، والناس يُتَخَفُّونَ حَوْلَهُ من الخوف.

في سورة النحل

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن نَّفْسٍ يَنْفَخُ فِيهَا مِن لَّيْلَةٍ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّامِلِ سَجْعًا لِلَّهِ وَهُوَ دَٰخِرُونَ (٤٨)﴾ [النحل: ٤٨].

تَفْخُؤُ الظَّلَالِ: رجوعها من جانب إلى جانب، فهي مرة تُجَاة الشَّخْصَ، ومرة وراءه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله.

وأصل النَّفْيِ: الرَّجُوعُ، ومنه قيل للظل في العشي: فَيءٌ؛ لأنه فَاءٌ، أي رجع من جانب إلى جانب. ومنه النَّفْيُ في الإيلاء إنما هو: الرَّجُوعُ إلى المرأة.

وأصل السجود: التَّطَاطُؤُ والميل، يقال: سجد البعير وأَسَجِد: إذا طُوْطِئَ لِيَرْكَبَ، وسجدت التَّخْلَة: إذا مالت. قال: لبيد يصف نخلاً^(١):

غُلِبَ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ

فَالْغُلِبَ: الغلاظ الأعناق. وَالسَّوَاكِدُ: الموائل.

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك. ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل، كما يستعار التَّطَاطُؤُ والتَّطَامَنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد والذل، فيقال: تَطَامَنَ للحق؛ أي أخضع له، وتَطَاطَأَ لها تَخَطَّطَ، أي تَذَلَّلَ لها ولا تَعَزَّزَ.

ومن الأمثال المبتذلة: اسْجُدْ للقرود في زمانه^(٢). يراد: اخضع للسفلة واللثيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة. قال الشاعر^(٣):

يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكَمَ ووطئتها حتى خشعت وانخفضت. ومن خلق الله عز وجل: الْمُسَخَّرُ الْمَقْصُورُ على فعل واحد، كالتَّار شَأْنُهَا الْإِحْرَاقُ، والشمس والقمر شَأْنُهُمَا الْمَسِيرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ دَائِبَيْنِ، والفلك الْمُسَخَّرُ لِلدَّوَرَانِ.

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما، كالإنسان في الكلام والسكوت، والقيام والقعود، والحركة والسكون. والشمس والظل، حَلَقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقَبُ كُلُّ

(١) صدر البيت: بين الصفا وخليج العين ساكنة

والبيت من البسيط، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٦٠، وتاج العروس (سجد)، (شمذ)، وتهذيب اللغة ٤٨/٣، ٥٧٢/١٠، ٣٣٦/١١، والمخصص ١١/١١٣، ١١٤، ولسان العرب (سجد). وفيه: «الخصر» بدل: «الحصر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عوج)، (شمذ).

(٢) هو جزء من رجز، وتعامه:

فإن تَلَقَّاكَ بِقَبْرِوَانِهِ أَوْ خَفْتُ بَعْضَ الْجُورِ مِنْ سُلْطَانِهِ

فأسجد لقرود السوء في زمانه

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (قرا)، وتاج العروس (قرا).

(٣) البيت من الطويل، وهو لزيد الخيل الطائي في الكامل ٣٥٨/١، والأغاني ٥٢/١٦، ومجموعة المعاني ص ١٩٢، ومجمع البيان ١٤١/١، وتفسير الطبري ٢٨٩/١، ولعروة بن زيد في الوساطة ص ٤٣٥، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣٨/١، والأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧، وكتاب الصناعتين ص ٢٢١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٤، والأزمنة والأمكنة ٣٥/١، ولسان العرب (سجد)، وتفسير البحر المحيط ٥١/١.

واحد منهما صاحبه بغير فضل.

والظل في أول النهار قبل طلوع الشمس يعم الأرض كما تعمها ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتعم الأرض إلا ما سترته الشخوص، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظل. فرجوع الظل بعد أن كان شمساً، ودورانه من جانب إلى جانب - هو سجوده؛ لأنه مستسلم متقاد مطيع بالتسخير، وهو في ذلك يميل، والميل: سجود.

وكذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، أي يستسلمان لله بالتسخير.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، أي يستسلم من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً، ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرهاً من خوف السيف. ﴿وَزِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ مُسْتَلِمَةٌ.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِيجَةً يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

في سورة ويل لكل همزة

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [٦] أُنِّي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ [٧] [الهمزة: ٦، ٧].

قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾ أي تُورِي عليها وتُشْرِفُ، ويقال: طلع الجبل واطلّع عليه: إذا علا فوقه.

وخص الأفئدة؛ لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. فأخبرنا أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون.

وهو كما قال: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤] يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت.

في سورة محمد ﷺ

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُخَمَّكَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [٢١] فَهَلْ عَمَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [٢٢] [محمد: ٢٠، ٢٢].

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون: هَلَا نَزَلَ شَيْءٌ، تَأْمِيلًا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَتَخْفِيفٌ ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مُحْكَمَةً﴾ أي مُحَدَّثَةً. وسميت المحدثة: مُحْكَمَةً؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء. وهي في حَرْفِ عبد الله ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مُحَدَّثَةً﴾ ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾، أي فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ﴾، يريد أنهم يشخصون نحوكَ بأبصارهم، وينظرون نظراً شديداً بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت، من شِدَّةِ العداوة. والعرب تقول: رَأَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا أي نظراً صُلْبًا بتحديق. ونحوه قوله: ﴿وَإِنْ بَكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقَنَّكَ بِأَصْبِرِهِ﴾ [القلم: ٥١]، أي يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال: ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ تَهْدُذٌ وَوَعِيدٌ. وتم الكلام، ثم قال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ وهذا مختصر، يريد قولهم قبل نزول الفُرْصِ: سَمِعْ لَكَ وَطَاعَةٌ. ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، أي جاء الجَدُّ كرهوا ذلك، فحذف الجواب على ما بينت في باب الاختصار.

ثم ابتداء فقال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾. ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي انصرفتم عن النبي، ﷺ، وما يأمركم به ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً، ﷺ، وما يأمركم به - أَنْ تَعُودُوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر، والإفساد في الأرض وقطع الأرحام؟

في سورة ق

﴿وَمَاتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۖ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۖ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ۖ أَلَيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِندِي مَنَاجِلُ لِلْخَيْرِ مُغْتَرِبٌ ۖ أَلَيْسَ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَّا خَرَّ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۖ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْغَيْتَنِي وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۖ ﴿٢٨﴾ مَا يُبْدِلُ الْأَقْوَالُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلنَّاسِ ۖ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢١، ٢٩].

السائق ههنا: قريئها من الشياطين، سُمِّي سائقاً، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله، ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشَّهيد: المَلَكُ الشاهد عليها بما عملت.

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ في الدنيا. ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ

﴿غِطَاءَكَ﴾ أي: أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا.

﴿قَبْصِرْكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي: فأنت تاقب البصر لما كُثِفَ عنك الغطاء.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني: الملك.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يعني: ما كتبه من عمله، حاضر عندي.

﴿أَلْقِنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يقال: هو قول الملك، ويقال: قول الله جل

ذكره.

و ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ من الشياطين: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿لَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] يعني:

قرناءهم. والعرب تقول: رَوَّجْتُ البعير بالبعير، إذا قرنت أحدهما بالآخر. ومنه قوله:

﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي: قرناهم بهن.

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (٢٨)

﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْمْ قَوْمًا طَالِقِينَ﴾ (٣٠) ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا

قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) [الصافات: ٢٧، ٣١] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد

تقدم تفسير هذا.

قَالَ الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي﴾ [ق: ٢٨] يعني: المجرمين وقرناءهم من

الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَيْدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدُنِّي﴾ [ق: ٢٨، ٢٩]. أي: لا يغيّر عن

جهته، ولا يُحَرِّف، ولا يُزَاد فيه ولا يُنْقُص؛ لأنّي أعلم كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم.

﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

في سورة الروم

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (١) ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٣) في

يضع سينت لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ﴾

[الروم: ١، ٥].

كانت (فارس) غلبت (الروم) على أرض الجزيرة، وهي أدنى أرض الروم من

سلطان فارس، فُسِّرَ بذلك مشركو قريش.

وكان المسلمون يحبّون أن تظَهَرَ الروم على أهل فارس؛ لأن الروم أهل كتاب،

وأهل فارس مجوس، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله تعالى:

﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ﴾ أي: والروم من بعد أن غلبوا ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ أهل فارس. وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً، كما تقول: والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون، أي: من بعد أن قتلوا ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ والبضْع: ما فوق الثلاث ودون العشر. فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحُدَيْبِيَّةِ.

﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: له الغلبة لمن شاء من قبل ومن بعد ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أهل الكتاب على المجوس.

قال الشُعْبِي في سورة الفتح: أنزلت بعد الحُدَيْبِيَّةِ، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبايعوه مبايعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهرت الروم على المجوس

في سورة القصص

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادُ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴿القصص: ٨٥، ٨٦﴾.

مَعَادُ الرَّجُلِ: بلده؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد، وَيَضْرِبُ في الأرض ثم يعود إلى بلده. يقال: رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ، أي رُدَّ إلى بلده. ومثله قولهم لمنزل الرجل: مُثَابٌ وَمَثَابَةٌ؛ لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوبُ إليه.

وكان رسول الله ﷺ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمَقَارَفَةِ مكة؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه، وبها أهله وعشيرته، واستوحش. فأخبره الله سبحانه في طريقه أنه سَيَرُدُّهُ إلى مكة، وبشره بالظهور والعَلْبَةِ.

وفي الآية تقديم وتأخير، والمعنى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، أي جعلك نبياً يُنْزَلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وما كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَأْدُكَ إِلَى مكة ظاهراً قاهراً. وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد.

وقال الحسن: مَعَادُهُ: يوم القيامة ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قال: هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ.

في سورة الجن

قال أبو محمد:

في هذه السورة إشكال وغموض: بما وقع فيها من تكرار (إِنَّ) واختلاف القراء في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن، فاختبنا إلى تأويل السورة كلها.

قال تعالى لنبية: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا استمعوا لرسول الله، ﷺ، وهو يقرأ: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم. واعتبار هذا قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُّذِيرِينَ﴾ [الاحقاف: ٢٩].

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُ تَمَلَّيْ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَهُ وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] يقال: جدُّ فلان في قومه: إذا عظم عندهم.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] أي: جاهلنا يقول شططاً، أي: غلوا في الكذب والجور.

ثم قال: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٥].

يقولون: كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلاً. يريدون: إننا كنا قبل اليوم نصدّقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله. وانقطع ههنا قول الجن.

(وإن) في جميع هذا مكسورة إلا (أنه استمع).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] فإن شئت أن تنصب ﴿وَأَنَّهُ﴾ وتردها إلى قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾، وأنه أوحى إلي أنه كان رجال - نصبت. وإن شئت أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه، فعَلْتُ.

وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُفْقِرٍ مُّوجِسٍ لا أنيس به، قال: أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه. يعني سفهاء الجن ويعني بالسيد: رئيسهم.

يقول الله عز وجل: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] يريد أنهم يزدادون بهذا التعوُّذ طُغْيَانًا وإثماً فيقولون: سُدْنَا الجن والإنس.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧] يقول: ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به.

وانقطع ههنا قول الله تعالى .

وقال الجن : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَرَابٍ وَثُهَاً﴾ [الجن : ٨] .

و(إننا) مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِسَتْ بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع .

وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحِذُّ لَهُ يُهَاً﴾ [الجن : ٩] .

فقال : غُلِظَتْ وَشَدَّ أَمْرُهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ .

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس أنه قال : بينا النبي ﷺ، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجم فاستنار، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم^(١) . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنُدُلَّ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعَثِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال بشر بن أبي حازم الأسدي وهو جاهلي^(٢) :

(١) لفظ الحديث بتمامه : عن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله ﷺ : «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا؟» قالوا : الله ورسوله أعلم، كنا نقول : وُلِدَ الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمر سُبْحَ حملة العرش، ثم سُبْحَ أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتختطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون» . أخرجه مسلم في السلام حديث ١٢٤، والترمذي في تفسير سورة ٣٤، باب ٣، وأحمد في المسند ٢١٨/١ .

(٢) البيت من الكامل، وهو لبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ٣٧، والمعاني الكبير ٧٣٩/٢، وكتاب =

وَالْعَيْرُ يُزْهِقُهَا الْعُبَارُ وَجَحَشُهَا
يَنْقُضُ خَلْقُهَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ
وقال أوس بن حجر، وهو جاهلي^(١):

وَانْقُضَ كَالدُّرِّي يَنْبَعُهُ
نَفْعَ يَثُورُ نَحَالُهُ طُثْبَا
وقال عوف بن الخريج، وهو جاهلي^(٢):

يَزْدُ عَلَيْنَا الْعَيْرُ مِنْ دُونِ أَثْنِهِ
أَوْ الثَّوَرُ كَالدُّرِّي يَتْبَعُهُ الدَّمُ
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم: تنبىء عن انقضاض النجوم في كل عصر وكل زمان.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَكُنَّا أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رُدًّا﴾ [الجن: ١٠] أي خيراً.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمَنَّانُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: مِنَّا بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ، وَمِنَّا دُونَ الْبَرَّةِ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ و ﴿كُنَّا طَرِيقَ قِدَادًا﴾ [الجن: ١١] أي: أصنافاً، وكلُّ فرقة قَدَّةٌ، وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى؛ فكأنهم قالوا: نحن أصناف وقطع.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤] أي: الكافرون، الآية. وانقطع كلام الجن.

وقال الله تعالى: ﴿وَالْوَلِيُّ اسْتَقْنُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] أي: لو آمنوا جميعاً لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَضَرَبَ الْمَاءُ الْغَدَقُ، وهو الكثير، لذلك مثلاً؛ لَأَنَّ الْخَيْرَ وَالرِّزْقَ كُلَّهُ بِالْمَطَرِ يَكُونُ، فَأَقِيمَ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ سَبَبَهُ، عَلَى مَا أَعْلَمْتِكَ فِي الْمَجَازِ.

﴿لَيَقْنِئَنَّهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٧]. أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم.

وفيه قول آخر، يقول: ﴿وَالْوَلِيُّ اسْتَقْنُوا﴾ [الجن: ١٦] جميعاً على طريقة الكفر: لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فَتَةً لَهُمْ (وَأَنْ) مَنْصُوبَةٌ مَشُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ.

= الحيوان ٦/٢٧٣، ٢٧٩.

(١) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٣، ولسان العرب (درأ)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٨، وتاج العروس (درأ)، والمعاني الكبير ٢/٧٣٨، وكتاب الحيوان ٦/٢٧٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعوف بن الخريج في كتاب الحيوان ٦/٢٧٥، والمعاني الكبير ٢/٧٣٩.

ثم قال: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] أي يدخله عذاباً شاقاً.

يقال: سلكت الخيط في الحبة وأسلكته: إذا أدخلته، ومنه سُمي الخيط سلكاً، تقول: سلكته سلكاً، فنتفتح أول المصدر. وتقول للخيط: هذا السلك؛ فتكسر أول الاسم، مثل القطف والقطف.

ومن الصَّعْد قيل: تَصَعَّدَني هذا الأمر، أي شقَّ علي. والصُّعُودُ: الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ. ومنه قوله: ﴿سَأَرْفِقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] بنصب (أَنَّ) نَسَقَ على ما تقدَّم من قوله: يريد أن السجود لله، ولا يكون لغيره؛ جمع مَسْجِدٍ، كما تقول: ضربت في البلاد مَضْرِباً بعيداً، وهذا مَضْرَبٌ بعيد.

ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] بنصب (أَنَّ) نَسَقَ على ما تقدم من قوله سبحانه. يريد لما قام النبي، عليه السلام ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو الله ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يعني الجنُّ كادوا يَلْبُدُونَ به وَيَتَرَاكِبُونَ، رَغْبَةً فِيمَا سَمِعُوا منه، وشهوةً له.

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [٢١] قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا [٢٢] إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتٍ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [٢٣] حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقلَّ عدداً [٢٤] قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا [٢٥] عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا [٢٦] إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ [الجن: ٢١، ٢٧] أي ارتضاء للنبوة والرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ.

ثم قال: ﴿فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] أي يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتُلْقِيَهُ إِلَى الْكَهَنَةِ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبياء دلالة.

ثم قال: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَفُوا رَسَلَكَ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي ليلغوا رسالات ربهم.

و(العلم) ههنا مثله في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَسِّرْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] يريد: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمَّا تُجَاهِدُوا

وتصبروا، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجب به ثوابكم، على ما بينا في غير هذا الموضع.

في سورة البقرة

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. هذا في يوم القيامة. يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ، يقول الله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ رِجَالًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِصُونَ﴾ (٤٣) [المعارج: ٤٣] أي يسرعون؛ إِلَّا أَكَلَتِ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أَكَلُوا الرِّبَا في الدنيا فَأَرْبَاهُ الله في بطونهم يوم القيامة حتى أَثْقَلَهُمْ، فهم ينهضون ويسقطون، ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ.

في سورة الأحزاب

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٦) ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٧) [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

إن الله، جلّ ذكره، لما أَسْتَخْلَفَ آدَمَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ، وسلّطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه، وحرم عليه وأحلّ له، فقبله، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة، فما حضرته، ﷺ، سأل الله أن يُعْلِمَهُ من يَسْتَخْلِفُ بعده، ويقلّده من الأمانة ما قلّده. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشَّرْطِ الذي أَخَذَ عليه من الثَّوَابِ إنْ أطاع، ومن العقاب إنْ عصى. فَأَبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَهُ شَقَقًا من عقاب الله.

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال؛ فكلّها أباه.

ثم أمره أن يعرضه على ولده، فعرضه عليه فقبله بالشَّرْطِ، ولم يَتَهَيَّبْ منه ما تَهَيَّبَتْه السماء والأرض والجبال.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تقلّد لربه.

ثم قال ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ أي عرضنا ذلك عليه ليتقلّده، فإذا تقلّده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك، فعذّبه الله به؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾.

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ؛ عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب ، فأبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ، وعُرِضَتْ على الإنسان بما فيها من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين مُتَقَارِبَانِ .

في سورة الفرقان

﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرِّ رَبِّي لَوْلَا تَعَاظُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (٧٧)

[الفرقان : ٧٧] .

في هذه الآية مضمرة وله أشكَلْتُ : أي ما يَغْبَأُ بعذابكم رَبِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أي يكون العذاب لمن كَذَّب ودعا من دونه إلهًا - لازماً .

ومثله من المضمرة الشاعر^(١) :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النُّفْسَ فِي هُوَّةٍ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضْيِيقِ

أَرَادَ : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : ١٠] ، أي من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) البيت من السريع ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ضيق) ، (دلا) .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

أصل قَضَى: حَتَمَ، كقول الله عز وجل: ﴿فَيَمْسِكُ إِلَيْ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] أي حَتَمَهُ عليها.

ثم يصير الحَتَمُ بمعان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي أمر؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤]، أي أعلمناهم؛ لأنه لما حَتَبَهُم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر.

وقوله: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ مِمَّا سَنَّاتِ﴾ [فصلت: ١٢]، أي صنعهن.

وقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، أي فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١]، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تُنظِّرون.

قال أبو ذؤيب^(١):

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ ثَبَعُ
أي صنعهما (داود) و (تبع).

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه^(٢):

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٠، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٣٩، وشرح المفصل ٣/ ٥٩، ولسان العرب (تبع)، (صنع)، (قضى)، والمعاني الكبير ص ١٠٣٩، وتاج العروس (صنع)، (قضى)، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣/ ٥٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٤٤٩، ولسان العرب (بوج)، (كعم)، وتهذيب اللغة ١١/ ٢٢١، وجمهرة اللغة ص ١٨١٧، وتاج العروس (بوج)، (كعم)، وحماسة البحثري ٣/ ١٠٧، وزهر الآداب ٤/ ١١٥، وللمزود بن ضرار في البيان والتبيين ٣/ ٣٦٤، والأغاني ٨/ ١٠٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/ ٣٧٠، وجمهرة اللغة ص ٢٧٢، وتفسير الطبري ١/ ٤٠٤.

قَضَيْتُ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتِّقْ
 أي عملت أعمالاً؛ لأن كل من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه. ومنه قيل
 للحاكم: قاض؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْتِم. وقيل: قُضِيَ قَضَاؤُكَ. أي فرغ
 من أمرك. وقالوا للميت: قد قَضَى. أي فرغ.
 وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

٢ - الهدى

أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿عَسَى رَبِّتَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصاص: ٢٢].
 وقوله: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢]، أي أرشدنا.
 ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]، أي بينا لهم.
 وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [السجدة: ٢٦]، أي أو لم يبين لهم.
 وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]؛ أي ألم يبين لهم.
 فالإرشاد في جميع هذه بالبيان.
 ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، أي نبي يدعوهم.
 وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ وَأَمْرًا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، أي يدعون؛ ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ أي تدعو.
 ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، أي
 صورته من الإنان، ثم هدى أي ألهمه إتيان الأنثى، ويقال: طلب المرعى وتوقى
 المهالك.
 وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣]؛ أي هدى الذكر بالإلهام
 لإتيان الأنثى.
 ومنها إرشاد بالإمضاء؛ كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ أي
 لا يُفْضِيهِ ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه.
 وبعض هذا قريب من بعض.

٣ - الأمة

أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
 وَاحِدَةً﴾، أي صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وكقوله عز وجل: ﴿إِلَّا أَنْتُمْ أَنْتَ الْكَلِمُ﴾ [الأنعام: ٣٨]، أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء. وتوَقَّى المهالك، والتماس الذرء، مع أشباه لهذا كثيرة.

ثم تصوير الأمة: الْحَيْنَ، كقوله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]. وكقوله: ﴿وَلَكِنْ آخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَّا أَنْتُمْ مَعْدُودَةٌ﴾ [هود: ٨]. أي: سنين معدودة. كَأَنَّ الْأُمَّةَ مِنَ النَّاسِ الْقَرْنُ يَنْقَرِضُونَ فِي حِينٍ، فَتَقَامُ (الأمة) مُقَامَ (الحين). ثم تصوير الأمة: الإمام والزباني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]. أي: إماماً يقتدي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أمة، فسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ، أي: هو يقوم مقام أمة. وقد تكون الأمة: جماعة العلماء، كقوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. أي: يعلمون.

والأمة: الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] أي: على دين. قال النابغة^(١):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةً وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ؟
أي: ذو دين.

والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مُقَامَ الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد، ﷺ؛ لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: ﴿وَلَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢]. مجتمعة على دين وشريعة.

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [النحل: ٩٣]، أي: مجتمعة على الإسلام.

٤ - العهد

الأمان: عهد، قال الله تعالى: ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدِينَتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤].

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (أمم)، ومقاييس اللغة ٢٨/١، وكتاب العين ٤٢٨/٨، وتهذيب اللغة ٦٣٥/١٥، وبلا نسبة في جوهرة اللغة ص ٢٤٧، ومجمل اللغة ١٥٢/١.

واليمين: عهد، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

والوصية: عهد، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَنْبِيَّيَ آدَمَ﴾ [يس: ٦٠].

والحِفَاطُ: عهد، قال ﷺ: «إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وَالزَّمان: عهد، يقال: كان ذلك بعهد فلان.

والعهد: الميثاق. ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: لا ينال ما وعدتك من الإمامة، الظالمين من ذريتك. والوَعْد من الله: ميثاق.

٥ - الإِل

الإِل هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] ويعني الله عز وجل. ومنه (جَبَرِ إِل) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إِل كما اشتق لها الرِّجْم من الرِّحْم. وقال حسان^(٢):

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ فِي قُرَيْشٍ كِلَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النُّعَامِ
أي: رِجْمِكَ فِيهِمْ، وَقُرْنَاكَ مِنْهُمْ.

ومن ذهب بالإِل في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى الرِّجْم، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر^(٣):

دَعُوا رَجْمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النِّسَاءُ عَنِ الدِّمِّ

يريد: أن المشركين لم يكونوا يَرْقُبُونَ في قراباتهم من المسلمين رَجْمًا، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٥/١، وابن حجر في فتح الباري ٤٣٦/١٠، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٣٥/٦، ٢٣٦، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٨٤/٢، ومناهل الصفا ٢١، والعجلوني في كشف الخفا ٢٦٣/١، والشهاب في مسنده ٩٧١، ٩٧٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (أل)، وديوان الأدب ١٥٥/٤، وكتاب الجيم ٢٢٦/٣، وتاج العروس (أل)، وأمالی القالي ٤١/١، وكتاب الحيوان ٣٦٠/٤، وتفسير الطبري ٦٠/١٠، والمعاني الكبير ٣٣٦/١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢١/١، وكتاب العين ٣٦١/٨، والمخصص ١٥١/٣، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٩٤٩/٢.

قال ابن عباس: يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً إلا أن تودوني في القرابة منكم. وكانت لرسول الله ﷺ، ولادات كثيرة في بطن قريش. وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال ابن عباس: قالت قريش: يسألنا أن نؤدّه في القرابة وهو يشتم أهلكنا ويعيبها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧].
ويقال للعهد: (إل)؛ لأنه بالله يكون.

٦ - القنوت

القنوت: القيام.

وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت»^(١) أي طول القيام.
وقال تعالى: ﴿أَنزِلْهُ فَوْقَ فَتْنَةٍ مَّائَةٍ أَلِيلٍ سَاحِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]، أي آمن هو مصل، فسميت الصلاة قنوتاً؛ لأنها بالقيام تكون.

وروي عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم»^(٢)، يعني المصلي الصائم.

ثم قيل للدعاء: قنوت؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده.
وقيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في

(١) أخرجه مسلم في المسافرين حديث ١٦٥، والترمذي حديث ٣٨٧، وابن ماجه حديث ١٤٢١، والنسائي ٥٨/٥، وأحمد في المسند ٣/٣٠٢، ٣١٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤/٣٨٥، ٣٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٣، والطبراني في المعجم الكبير ٤٨/١٧، والبخاري في شرح السنة ١/٢٤٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/٥٤، ٦٠، ٦١، ٣/١١٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/٦٦، والهيثمي في موارد الظمآن ٩٤، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٠٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٤٥، وابن عبد البر في التمهيد ١/١٣٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٩٩، ٤٧٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤٠٠، ١٩٦٥٨، ٤٤١٥٨، والقرطبي في تفسيره ١٥/٢٣٩، وابن كثير في تفسيره ٢/٤٢٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٥٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٥٧، وتاريخ أصبهان ١/٩١.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة حديث ١١٠، وأحمد في المسند ٤/٢٧٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٧٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢٤٥، ٢٤٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٠٦٥١، ١٠٦٥٢، والربيع بن حبيب في مسنده ٢/١٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٢٨٧، ٣١٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٨.

القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن.

قال زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَتُهِينَا عَنْ الْكَلَامِ وَأُمِرْنَا بِالسَّكُوتِ^(١).

ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين.

والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَانِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦]، أي مُقَرَّوْنَ بعبوديته.

والقنوت: الطاعة، كقوله: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات.

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، أي مطيعاً لله.

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلائ: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها.

٧ - الدِّين

الدِّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُهُ بما صَنَعَ. أي جزيته بما صنع. وكما تَدِينُ تَدَانُ.

والدِّين: المُلْكُ والسُّلْطَان. ومنه قول الشاعر^(٢):

لَيْسَ حَلَلْتُ بِخَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا قَدَكُ
أي في سلطانه. ويقال مِنْ هَذَا: دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ، أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا أي ذلّوا وخضعوا.

والدِّين لله إنما هو من هَذَا. ومنه قول القُطَامِي^(٣):

(١) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة باب ٢، وتفسير سورة ٢، باب ٤٣، ومسلم في المساجد حديث ٣٥، والترمذي في الصلاة باب ١٨٠، وتفسير سورة ٢، باب ٣٣.

(٢) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٨٣، ولسان العرب (فدك)، (خوا)، وجمهرة الأمثال ١/١١٦، وتاج العروس (فدك)، (خو)، والكامل ١/١٩٢، وأمالى القالي ٢/٢٩٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨.

(٣) صدر البيت:

رمت القاتل من فؤادك بعدما

والبيت من الكامل، وهو في ديوان القطامي ص ١٥.

كَأَنْتَ نَسَازُ تَدِينُكَ الْأَذْيَانَا

أي تُذَلِّك. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَدْرِيونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]، أي لا يطيعونه.

والدين: الحساب؛ من قوله تعالى: ﴿مِنَآ أَرْبَعَةُ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ﴾ [التوبة: ٣٦]. ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ فِيهِمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، أي حسابهم.

٨ - المولى

المولى: الْمُغْتَقُ. وَالْمَوْلَى: الْمُغْتَقُ. وَالْمَوْلَى: عَصَبَةُ الرَّجُل. ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ رَذَايَ﴾ [مريم: ٥]. أراد: القرباب.

وقال رسول الله، ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَتَنَّاخُهَا بِاطِل»^(١)، أي: بغير أمر وليها.

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة: مَوْلَى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٤] أي: ولي المؤمنين، وأن الكافرين لا ولي لهم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]. أي: ولي عن وليه شيئاً، إما بالقرابة أو بالتولي.

والحليف أيضاً: المولى. قال النابغة الجعدي^(٢):

(١) أخرجه الترمذي في النكاح باب ١٥، وأبو داود في النكاح باب ١٦، ١٩، وابن ماجه في النكاح باب ١٥، والدارمي في النكاح باب ١١، وأحمد في المسند ٤٧/٦، ٦٦، ١٦٦، والألباني في إرواء الغليل ٢٤٣/٦، وابن حجر في فتح الباري ١٩١/٩، وسعيد بن منصور في سننه ٥٢٨، ٥٢٩، والحميدي في مسنده ٢٢٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٧/٣، والشافعي في مسنده ٢٢٠، ٢٧٥، والسهمي في تاريخ جرجان ٣١٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٦٠/٣، والحاكم في المستدرک ١٦٨/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

ولكن قطيناً يحلبون الأثاريا

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٧٨، ولسان العرب (أبي)، (ولي)، وتاج العروس (أبي)، (ولي)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، وديوان الأدب ٢٢٤/٣، وتاج العروس (حلب).

مَوَالِي جَلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] يريد: إذا دعاهم
إلى أمر، ودعّتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم
لأنفسهم.

٩ - الضلال

الضلال: الحيرة والغدول عن الحق والطريق، يقال: ضلَّ عن الحق، كما يقال:
ضل عن الطريق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

والضلال: النسيان. والناسي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره، قال الله تعالى: ﴿قَالَ
فَعَلْنَاهَا إِذَا وَكُنَّا مِنَ الْغَالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]. أي: الناسين. وقال: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَهُمَا
فَتَنَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: إن نسيَتْ واحدة ذكَّرت الأخرى.

والضلال: الهلكة والبطلان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَيُّذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ
[السجدة: ١٠]. أي: بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالْتَرَابِ: ويقال: أَضَلَّ الْقَوْمُ مِيتَهُمْ، أي: قَبَرُوهُ.
قال النابغة^(١):

وَأَب مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ

أي: قابِروهُ.

١٠ - الإمام

الإمام: أصله ما ائْتَمَنْتَ بِهِ. قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. أي: يُؤْتَمُّ بِكَ، وَيُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ.

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتم بما أحصاه. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: بكتابهم الذي جُمِعَتْ فيه أعمالهم في الدنيا.

وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] يعني: كتاباً، أو يعني: اللوح
المَحْفُوظ.

(١) عجز البيت: وغودر بالجولان حَزَمَ ونائل
والبيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٢١، ولسان العرب (ضلل)، (جلا)،
وتاج العروس (ضلل)، (جلا)، وتهذيب اللغة ١١/١٨٧، ٤٦٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٤٤، ويدا
نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧، ومقاييس اللغة ١/٤٩٦، ٣/٣٥٦، ومجمل اللغة ٣/٢٧٧.

وقد يجعل الطريق إماماً؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى: ﴿وَأَنبَأْنَا لِيَامِيرُثَيْنِ﴾ [الحجر: ٧٩] أي: بطريق واضح .

١١ - الصلاة

الصلاة: الدعاء . قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] . أي: ادع لهم؛ إنَّ ذلك مما يُسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩] يعني: دعاءه .

وقال الأعشى يذكر الخمر والخمار^(١):

وقابلها الرِّيحُ في دَنِّهَا وَصَلَّى على دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

أي: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

والصَّلَاةُ من الله: الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] . وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة .

وقال النبي، ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢) يريد: ارحمهم واغفر لهم .

(١) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٥، ولسان العرب (رسم)، (صلا)، والمخصص ٨٥/١٣، ومقاييس اللغة ٣/٣٠٠، وتهذيب اللغة ٩/١٦٦، ١٢/٢٣٧، وجمهرة اللغة ص ١١٥، ٧٢٠، وتاج العروس (رسم)، وبلا نسبة في لسان العرب (دتن)، وتاج العروس (دتن).

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة ٢/١٥٩، ومسلم في الزكاة حديث ١٧٦، والنسائي في الزكاة باب ٧، وابن ماجه حديث ١٧٩٦، وأحمد في المسند ٤/٣٥٣، ٣٥٥-٣٨١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/١٥٢، ٤/١٥٧، ٥/٧، والبخاري في شرح السنة ٣/١٤٥، وابن كثير في تفسيره ٤/١٤٦، والقرطبي في تفسيره ١/٣٨٢، ١٥/١١٨، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/٢٤، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/١٦٢، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/٣١٩، ١٤/٢٣٥، والساعاتي في منحة المعبود ٨٣٣، والبخاري في شرح السنة ٥/٤٨٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٩٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/٨٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/١٥٦، والقاضي عياض في الشفاء ٢/١٨٩، وابن حجر في فتح الباري ٧/٤٤٨، ١١/١٣٦، ١٣٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٠، وابن حجر في الكافي والشافعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٩، ١٣٧، وابن أبي شيبه في مصنفه ٢/٥١٩، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/٢١٢٢.

والصلاة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿أَصْلَوْثُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]؛ ويقال: قراءتك.

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن.

ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل. كقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله ذلك وفرغ منه.

وقوله: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] أي: ما قضى الله لنا.

وقوله: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي: قضى، لأن هذا قد فرغ منه حين كتبت.

ويكون كتبت بمعنى فرض، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: فرض. و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] و ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ﴾ [النساء: ٧٧] أي: فرضت. ويكون كتبت بمعنى جعل، كقوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]. وقال: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتكون كتبت بمعنى أمر، كقوله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، أي: أمركم أن تدخلوها.

ويقال: كتب ههنا أيضاً: جعل. يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم، عليه السلام، أي: جعلها لهم.

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله: الحبل.

ثم قيل لكل شيء وصلته به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سَبَبٌ.

تقول: فلان سَبَبِي إليك، أي وصلني إليك. و: ما بيني وبينك سبب، أي أصرة رَجِم، أو عاطفة مَوَدَّة. ومنه قيل للطريق: سَبَبٌ؛ لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال عز وجل: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] أي: طريقاً.

وأسباب السماء: أبوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها. قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون: ﴿لَعَلِّي أَمْلَأُ الْأَسْبَابَ آبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]. وقال زهير^(١):

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَاءِ يَتَلَنَّهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمُ
وكذلك الحبل، قال الله عز وجل: ﴿وَأَغْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به، لأنه وُضِعَ لكم إليه وإلى جَنَّتِهِ.
ويقال للأمان أيضاً: حبل؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ، والأمن مُنْبَسِطٌ بالأمان مُتَصَرِّفٌ، فهو له حبل إلى كل موضع يريده.

قال الله تعالى: ﴿صُرِّتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَنَّهُ مَا يُفْقَهُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ الْتَايْنِ﴾ [آل عمران: ١١٢] أي: بأمان.
وقال الأعشى^(٢):

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حَبَالَ قَبِيلَةٍ أَخَذْتُ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا
وأما قول امرئ القيس^(٣):
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
فإنه يريد: إِنِّي وَاصِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.
وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد منهما حبلٌ، فَيُفَرِّقَانِ بَأَنٍ يَوْصَلُ حبل هذا بحبل هذا.
وقال أبو زُبَيْدٍ يذكر رجلاً سراً ليلةً كلها^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠، والخصائص ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦، ولسان العرب (سبب).

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى ص ٧٩، ولسان العرب (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/ ٧٨، ومقاييس اللغة ٢/ ١٣١، وتاج العروس (حبل)، ومجمل اللغة ٢/ ١٣٣، والبيت بلا نسبة في جهمرة اللغة ص ٢٨٣.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٣٩، وشرح أبيات سيويه ١/ ٤٠٦، ولسان العرب (حبل)، والبيت للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص ٤٠٥، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٤٧، والكتاب ١/ ١٦٤.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٥٥، ولسان العرب (جعل)، وتاج العروس (جعل)، والمعاني الكبير ص ٩٣٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/ ٤١٥.

نَاطَ أَمَرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلُ لَ كَحْبَلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ .
يريد: أن مسيره اتصل الليل كله، فكان كحبل ممدود.

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه.

ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)^(١)، أي: فما وضع الشبه غير موضعه.

وظَلُمُ السَّقَاءِ: هو أن يُشْرَبَ قبل إِذْرَاكِهِ.

وظَلُمَ الْجَزُورُ: أن يُغْتَبَطَ، أي ينحر، من غير عِلَّةٍ.

وأرض مَظْلُومَة: أي حُفِرَتْ وليست موضع حَفْرِ.

ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه.

ثم قد بصير الظلم بمعنى الشُّرْك؛ لأن من جعل لله شريكاً: فقد وضع الربوبية غير موضعها. يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال: ﴿وَلَوْ يَلْمِزُوا إِيمَانَهُمْ يَظْلِمُوا﴾ [الأنعام: ٨٢]، أي: يشرك.

ويكون الظلم: التقصان؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: ﴿ءَأَنْتَ أَكْهَلُهَا وَلَوْ تَطْلِمُ وَتَنُفِصُ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئاً. ومنه يقال: ظلمتكَ حَقُّكَ، أي: نقصتكَ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٦٠] و ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [يس: ٥٤].

ويكون الظلم: الجحْد، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّنَا ثَمُودَ الْأَفَّاةَ مُبْعِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩] أي: جَحَدُوا بِأَنَّهَا من الله تعالى.

وقال: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، أي يَجْحَدُونَ.

١٥ - البلاء

أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ

(١) هو جزء من بيت وتماه:

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته قديماً ومن أشبه أباه فما ظلم
والبيت من الطويل، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ٦٥، ومقاييس اللغة ٤/٣، ٤٦٨، وبلا نسبة
في مقاييس اللغة ٣/٢٤٤.

«أَتَسْتُمُّهُمْ وَتُشَدُّ» [النساء: ٦]، أي: اختبروهم. وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ أَتْلُؤُا الْمَيْدِ﴾ [الصافات: ١٠٦]، يعني: ما أُمِرَ به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما.

وقال: ﴿وَيَكُونُ لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، أي اختبرناهم.

ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء؛ لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، أي نختبركم بالشر؛ لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير؛ لنعلم كيف شكركم؟.

(فتنة) أي اختباراً. ومنه يقال: اللهم لا تَبْلُنَا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشر.

يقال من الاختبار: بَلَّوْهُ أَبْلَوْهُ بَلَّوْا، والاسم بلاء. ومن الخير: أَبْلَيْتُهُ أَبْلَيْهِ إِبْلَاءً. ومنه يقال: يُبْلَى وَيُولَى. قال زهير^(١):

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده.

ومن الشر: بلاء الله يَبْلُوهُ بَلَاءً. قال الله عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، أي: نعمة عظيمة. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٢٣]، أي: نعم بيّنة عظام.

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ: العذاب. قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَيْسَ كَشَفْتِ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب.

ثم قد يُسَمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ: رِجْزاً؛ لأنه سبب العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَيُدْهَبُ عَنْكَ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١].

والرجس: التَّنُّ.

ثم قد يُسَمَّى الكُفْرُ والنَّفَاقُ: رِجْساً؛ لأنه تَنُّ. قال الله تعالى: ﴿فَرَادَتْهُمُ رِجْسًا إِلَى

(١) صدر البيت:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم

والبيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٠٩، ولسان العرب (بلا)، وتهذيب اللغة ٣٩٠/١٥، ومقاييس اللغة ٢٩٤/١، وديوان الأدب ١٠٩/٤، وتاج العروس (بلى).

يَجْسِدُهُ [التوبة: ١٢٥]، أي: كفرأ إلى كفرهم، أو نفاقاً إلى نفاقهم.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الْيَقِيَنَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

وقال الله عز وجل: ﴿وَالرَّجَزَ فَأَهْجَزَ ۝﴾ [المدر: ٥]، يعني الأوثان، سماها رَجَزاً - والرَّجَزُ: العذاب - لأنها تُؤدِّي إليه.

١٧ - الفتنه

الفتنة: الاختبار، يقال: فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المنكبت: ٣]. أي: اختبارناهم. وقال لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]. ومنه قوله: ﴿ثُمَّ لَر تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.

والفتنة: التعذيب. قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠] أي عذبوهم بالنار.

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ نَمُ عَلَى النَّارِ يُنْفَخُونَ ۝﴾ [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فِتْنَتَكُمْ، يراد هذا العذاب بذلك.

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابِ اللَّهِ﴾ [المنكبت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله.

والفتنة: الصد والاستزلال. قال الله عز وجل: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، أي: يصدُّوكَ وَيَسْتَزِلُّوكَ. وقال الله تعالى: ﴿وَلَن كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُوحِيَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقال: ﴿مَا أَشْرَ عَلَيْهِ يَفْتِنِينَ ۝﴾ [١١٣] إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ۝﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين.

والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: ﴿وَقَالُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣]، أي: شرك.

وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم.

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، أي: كفر وإثم.

وقال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وأنتمموها.

والفتنة: العبرة، كقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المتحة: ٥] أي: يَغْتَبِرُونَ أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا في ضَرٍّ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء - ظَنُّوا أنهم على حق، ونحن على باطل.

وكذلك قوله: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣].

١٨ - الفرض

الفرض: وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبه. قال الله تعالى: ﴿تَمَنَّيْنا فِيهِكَ الْخَيْرَ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي: أوجبه على نفسه. وقال: ﴿فَنَصِفُ مَا قَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: ألزمتهم أنفسهم. وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠] أي: ألزمتهم، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدَّ أهلها: ﴿فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١] وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة.

وقال: ﴿قَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢] أي: أوجب لكم أن تكفروا إذا حلقتهم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: يبين لكم كيف تكفرون عنها. قال: ومثلها: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي: بيناها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَارٍ﴾ [النصر: ٨٥].

قال المفسرون: فيه أنزل عليك القرآن.

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

قال المفسرون: فيما أحل الله له.

وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، يعني: نكاح أكثر من أربع.

١٩ - الخيانة

الخيانة: أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه.

يقال لكل خائن: سارق وليس كل سارق خائناً.

والقَطْع يجب على السارق، ولا يجب على الخائن؛ لأنه مؤتمن.

قال النمر بن تولب^(١):

وَإِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بَغْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

ويقال: لناقض العهد: خائن؛ لأنه أُمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه، فغدرَ وَنَكَثَ. قال الله

تعالى: ﴿وَلَمَّا تَخَافَتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨].

أي: نقضاً للعهد.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَرَأَى عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] أي غدر ونكث.

ويقال لعاصي المسلمين: خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه. قال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]. يريد المعاصي.

وقال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوُنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي:

تخونونها بالمعصية.

٢٠ - الإسلام

الإسلام: هو الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة. قال تعالى: ﴿وَلَا

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمْنَا لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] أي: انقاد لكم وتابعكم.

والاستسلام مثله. يقال: سلم فلانُ لأمرِك واستسلم وأسلم. أي دخل في السلم.

كما تقول: أشتى الرجلُ: إذا دخل في الشتاء، وأربع: دخل في الربيع، وأقحط: دخل

في القحط.

فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ

ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تَوَسِّنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] أي: أتقننا من خوف السيف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران:

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٩٥، والمعاني الكبير ٥٩٢/١، وأدب

الكاتب ص ٣٧، والانتصاب ص ٣٠٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥.

[٨٣]، أي: انتقاد له وأقر به المؤمن والكافر.

ومن الإسلام: مُتَابَعَةٌ وَانْقِيَادٌ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ومنه قوله حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. وقوله: ﴿إِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَبِمَوْنِ اللَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: انقدت لله بلساني وعقدي.

والوجه زيادة. كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، يريد: إلا هو. وقوله: ﴿إِنَّمَا تُطِيعُكُمُ اللَّهُ﴾ [الأنسان: ٩]، أي لله. قال زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(١):

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْوِيلَ عَذْبَاءَ زُلَالَا
أي: انتقادت له المُزْنَ.

٢١ - الإيمان

الإيمان: هو التصديق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بمصدق لنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] وقال: ﴿ذَلِكُمْ يَأْتِيهِ إِنَّا دُعَى اللَّهِ وَحَدْمُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ يُؤْمِنُوا﴾ [غانر: ١٢]، أي: تصدقوا. والعبد مؤمن بالله، أي مصدق. والله مؤمن: مصدق ما وعده، أو قابل إيمانه. ويقال في الكلام: ما أؤمن بشيء مما تقول أي ما أصدق به.

فمن الإيمان: تصديق باللسان دون القلب، كإيمان المنافقين. يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣]، أي آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم. كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب.

ومن الإيمان: تصديق باللسان والقلب. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَزْكَاكَ مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّينَ﴾ [البينة: ٧]، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب.

ومن الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض. قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، يعني مشركي العرب، إن سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا: الله، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء. وأهل الكتاب يؤمنون ببعض

(١) البيت من المتقارب، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في تفسير الطبري ٣٩٣/١، والمعارف ص ٢٧، ومجمع البيان ١٨٧/١، والأغانى ١٧/٣.

الرُّسُلَ والكتب، ويكفرون ببعض. قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا﴾ [غافر: ٨٥]، يعني: ببعض الرسل والكتب، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم.

وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقِينَ﴾ [البقرة: ٦٢] ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] - فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسنتهم. فقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: ٦٢] منهم بقلبه ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، كأنه قال: إن المنافقين والذين هادوا.

٢٢ - الضَّرْ

الضَّرْ: - بفتح الضاد - ضد النفع، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضُرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣] وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: لا أملك جر نفع ولا دفع ضرر؟.

والضَّرْ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضْرِبَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿وَالصَّابِقِينَ فِي الْبَاسِ وَالضَّرِّ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فمن الشدة: قحط المطر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا آذَيْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرِّهِ﴾ [يونس: ٢١] أي: مطراً من بعد قحط وجذب.

ومنه: الهول، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٧].

ومنه المرض، كقول أيوب عليه السلام: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]؛ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاكَ﴾ [الزمر: ٤٩].

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٣٢].

٣ - الحَرْج

الحَرْج: أصله الضيق. ومن الضيق: الشك، كقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، أي شك؛ لَأَنَّ الشَّكَّ فِي الشَّيْءِ يَضِيقُ صَدْرًا بِهِ.

ومن الحرج: الإثم، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْآخِصَةِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] أي إثم. ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، أي إثم.

وأما الضيق بعينه فقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] أي ضيق. و ﴿يَجْمَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وخرجاً. ومنه الحَرْجَةُ وهي: الشجر المُلْتَف.

٢٤ - الروح

الرُّوح والرَّيح والرُّوح: من أصل واحد اُكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت، فَبُنِيَ لكل معنى اسمٌ من ذلك الأصل، وَخُوِّلَتْ بينها في حركة البنية.

والنَّار والثَّور من أصل واحد، كما قالوا: المَيْل والمَيْل، وهما جميعاً من مَال. فجعلوا المَيْل - بفتح الباء - فيما كان خِلْفَةً فقالوا: في عنقه مَيْل، وفي الشجرة مَيْل. وجعلوا المَيْل - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا: مَالٌ عن الحق مَيْلاً، وفيه مَيْل عليّ، أي تحامل.

وقالوا: اللِّسَنُ واللِّسَنُ واللِّسَنُ، وهذا كله من اللسان، فاللِّسَنُ: جودة اللِّسان. واللِّسَنُ: العَذْل واللوم. ويقال: لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً: أي عدلته، وأخذته بلساني. واللِّسَنُ: اللِّغَةُ. يقال: لكل قوم لِسَن.

وقالوا: حَمَلَ الشجرة - بفتح الحاء - وَحَمَلَ المرأة - بفتح الحاء - وقالوا لما كان على الظهر: حَمَلَ، والأصل واحد.

في أشياء لهذا كثيرة. وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب.

وأما الرُّوح: فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات.

والرُّوح: جبريل عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، يعني جبريل. وقال: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي بجبريل.

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون -: مَلَكٌ عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفّاً وتقوم الملائكة صَفّاً، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ [النبا: ٣٨]، وقال عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويقال للملائكة: الرُّوحَانِيُّونَ؛ لأنهم أرواح، نُسِبُوا إلى الرُّوح - بالألِف والنون - لأنها نِسْبَةُ الْخَلْقَةِ، كما يقال: رَقَبَانِي وَسَعْرَانِي.

والرُّوحُ: النَّفْثُ، سُمِّيَ رُوحاً لأنه رِيحٌ تخرج عن الرُّوح. قال ذو الرُّمَّة وذكر ناراً قدحها^(١):

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّنَتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بِطُلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرًا

(١) الأبيات من الطويل، وهي في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٨-١٤٢٩، والبيت الأول في لسان العرب =

وَقُلْتُ لَهُ: ازْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتَتْهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا
وَزَاهِرَ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخَبِ وَاسْتَعِزْ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سَتْرًا
قوله: وأحيها بروحك، أي أحيها بنفخك.

والمسيح: رُوحُ الله؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل في دِزَعِ مريم. ونُسِبَ الرُّوحُ إلى الله لأنه بأمره كان. يقول الله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، يعني نَفَخَهُ جبريل.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ الله لأنه بكلمته كان، قال الله تعالى: كن، فكان.

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتُ الكُفْرِ، قال: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [غافر: ١٥]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

ورحمةُ الله: رُوحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي برحمة، كذلك قال المفسرون.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء، أراد فرحمة ورزق. والريحان: الرزق. قال التَّمِيمُ بْنُ تَوَلَّبٍ^(١):

سَلَامُ الْإِلَهِ وَرِزْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْزِ

فجمع بين الرزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة ﴿فَرُوحٌ﴾، أراد: حياة وبقاء لا موت فيه.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ بالفتح، أراد: الراحة وطيب التسيم.

وقد تكون الرُّوحُ: الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْسَوْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، أي من رحمته. سَمَّاها رُوحًا لَأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا.

⁼ (طلس)، وتهذيب اللغة ٣٣٣/١٢، والبيت الثاني في لسان العرب (قوت)، (روح)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٢٢٥/٥، ٢٨٥، ٢٥٤/٩، ومقاييس اللغة ٣٨/٥، ومجمل اللغة ١٣١/٤، وديوان الأدب ٣١٣/٣، وكتاب العين ٢٠٠/٥، وأساس البلاغة (روح)، (قوت)، وتاج العروس (قوت)، (روح)، (حيا).

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان التمر بن تولب ص ٣٤٥، ولسان العرب (روح)، (درر)، والتنبيه والإيضاح ٢٤٣/١، وتهذيب اللغة ٢٢١/٥، والمخصص ٢٧٥/١٢، ١٦٤/١٧، وتاج العروس (روح)، (درر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٤٧/٣، ٣٨٣.

٢٥ - الوحي

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِتُذَكِّرَ بِهِ مِمَّنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن.

وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأومأ.

وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

قال أبو محمد:

والنفسير الأول أعجب إلي؛ لأنه قال في موضع آخر: ﴿ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَمًا﴾ [آل عمران: ٤١].

والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كتاباً.

والوحي: إلهام، كقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]، و ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، أي ألهمها.

والوحي: إعلام في المنام، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ [الشورى: ٥١].

والوحي: إعلام بالوسوسة من الشيطان، قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْيَاتِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

والوحي: أمر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أمرها. وقال الراجز^(١):

وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي أمرها بالقرار: فَقَرَّتْ، يعني الأرض. ويقال: سخرها.

(١) يليه: وشذها بالراسيات الشبّيت

والرجز للمعاج في ديوانه ٤٠٨/٢، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٢٩٦/٥، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٩٣/٦، ومجمل اللغة ٥١٢/٤.

٢٦ - الفرح

الْفَرَحُ: المسرة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ نَوْمَ بَرِّيحٍ يَلِيهِمْ فَفَرَحُوا فِيهَا﴾ [يونس: ٢٢] أي سرُّوا.

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَزِمَهُمْ فَرِحُوا﴾ [المؤمنون: ٥٣، والروم: ٣٢] أي راضون، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] أي رضوا.

والفرح: البَطَرُ والأَمْرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وقال: ﴿إِنَّهُمْ لَفُرُجٌ فُحُورٌ﴾ [مود: ١٠] وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٧٥].

وقد تبدل (الحاء) في هذا المعنى (هاء) فيقال: فَرِهَ أي بَطَرُ، قال الله تعالى: ﴿وَتَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْجَبَالِ يَوْمَ اقْطَرْتَهُنَّ﴾ [الشعراء: ١٤٩] أي: أُشْرِينَ بِطَرِين. و(الهاء) تبدل من (الحاء) لقرب مخرجيهما، تقول: (مدحته) و (مدهته)، بمعنى واحد.

٢٧ - الفتح

الفتح: أن يَفْتَحَ المغلق، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

والفتح: النصر، كقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٤١] وقوله: ﴿فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، لأن النصر يَفْتَحُ الله به أمراً مغلقاً.

والفتح: القضاء؛ لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٨] قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ [السجدة: ٢٨، ٢٩] يعني يوم القيامة؛ لأنه يقضي الله فيه بين عباده.

ويقال: أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف، فلم ينفعهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد.

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ لِنَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٢٦] أي: يقضي، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]: أي خير القضاة.

وقال أعرابي لآخر ينازعه: بيني وبينكم الفتح، يعني الحاكم.

وقال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] كنت

أَقْرُوْهَا وَلَا أَدْرِ مَا هِيَ، حَتَّى تَزُوْجَتْ بِنْتُ مِشْرَحَ فَقَالَتْ: فَتَحَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، أَيِ حَكَمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

٢٨ - الكريم

الكريم: الشريف الفاضل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَرُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي: أفضلكم. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] أي: شرفناهم وفضلناهم. وقال حكاية عن إبليس: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ عَلَيْهِ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي: فضلت. وقال: ﴿مَا أَتَيْنَهُ زَيْبٌ فَأَكْرَمَهُ﴾ [الفجر: ١٥] أي: فضّله. وقال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] أي: الشريف الفاضل. وقال: ﴿وَنَدْخُلُكُمْ مَّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] أي: شريفاً. وقال: ﴿إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩] أي شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالْحَمِّ.

والكريم: الصَّفْوَح، وذلك من الشرف والفضل، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] أي: صفوح. وقال: ﴿مَا غَزَاكَ بِرَيْكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦] أي الصَّفْوَح.

والكريم: الكثير الكرم، قال الله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤، والحج: ٥٠، والنور: ٢٦، وسبا: ٤] أي: كثير.

والكريم: الحَسَن، وذلك من الفضل. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي: حَسَن. وكذلك قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥ وق: ٧] أي: حسن يُبتهج به. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي حسناً.

وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف.

٢٩ - المثل

المَثَل: بمعنى الشَّبه؛ يقال: هذا مَثَلُ الشيء ومثله، كما يقال: شَبَّهَ الشيء وشبَّهه، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَتِيمًا﴾ [العنكبوت: ٤١] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] أي: شبههم الحمار.

والمثل: العبرة؛ كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَكًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (٥٦) [الزخرف: ٥٦] أي: عبرة لمن بعدهم. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩] أي: عبرة.

والمثل: الصورة والصفة، كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَرٌ﴾ [محمد: ١٥] أي: صفة الجنة.

٣٠ - الضرب

الضرب: باليد، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ الرِّقَابَ﴾ [محمد: ٤] وقوله: ﴿وَأَفْجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

والضرب: المسير، قال الله تعالى: ﴿إِذَا صَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَالْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المزمل: ٢٠].

والضرب: الثبيلين والوصف، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: ٧٥]، وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.

٣١ - الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (١٥) [النجم: ٤٥] فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصنف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثَلِّثُ الْأَرْضُ﴾ [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: ﴿تَمَثَّلَتِ أَرْوَاحُ رَبِّكَ الْمُسَكِّنَاتِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿وَأَوَّلَمَ بَرَّوًا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّ أَثْبَتًا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (٧) [الشعراء: ٧] أي من كل صنف حسن.

والزوج: القَرين، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿أَحْضَرُوا آلَيْنَ عَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] أي قرناءهم.

وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧) [التكوير: ٧] أي قُرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي قرناءهم.

والعرب تقول: رَوَّجْتُ إِبْلِي، إذا قرنت بعضها ببعض.

٣٢ - الرؤية

الرؤية: المعاينة، كقول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال: ﴿وَلِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠] أي: عاينت.

والرؤية: علم، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: ألم يعلموا.

وقال: ﴿وَأَرَيْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، أي: أعلمنا.

وقال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبا: ٦] أي: يعلم.

وقال: ﴿لِنَعْلَمَ بَيْنَ الَّذِينَ يِمَّا أَرْكَكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] أي: علمك الله.

وقال المفسرون في قوله: ﴿أَوَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا مِنْ آلِ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٢٣]: ألم تُخْبِرُوا. وكذلك أكثر ما في القرآن.

٣٣ - النسيان

النسيان: ضد الحفظ، كقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

والنسيان: الترك، كقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥]، أي ترك.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، أي بما تركتم الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، أي تركناكم.

وقوله: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أي لا تركوا ذلك.

٣٤ - الصاعقة والصعق

الصَّعْقُ: الموت، قال تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَّ مَوْسَى صَعِقًا﴾ [الاعراف: ١٤٣]. أي ميتاً، ثم ردَّ الله إليه حياته.

وقال الله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِأَعْيُنِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]،

أي الموت، يذكرك على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا لَمَاجُجٌ مِنْ نَارٍ يَصْحَابُهَا وَأَنزَلْنَاكَ صَوَاعِقُ صَوَاعِقُ مِثْلَ صَوَاعِقِ عَادٍ وَنُوحُوا بِحَقِّ طَعْنِهِمْ﴾ [البقرة: ٥٦].
 والصاعقة: العذاب، كقوله: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَوَاعِقَ مِثْلَ صَوَاعِقِ عَادٍ وَنُوحُوا بِحَقِّ طَعْنِهِمْ﴾ [نصفت: ١٣].
 والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣].
 وأراها سُميت صاعقة؛ لأنها إذا أصابت قُتِلَتْ، يقال: صَعَقْتُهُمْ، أي: قتلتهم.

٣٥ - الأخذ

الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع:
 فيكون بمعنى: القبول، قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١].
 أي: قبلتم عهدي، وقال تعالى: ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١] أي فاقبلوه.
 وقال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أي يقبلها. وقال: ﴿وَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] أي: لا يقبل. وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَقْرَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي: اقبله.
 ويكون بمعنى: الحبس والأسر؛ قال الله تعالى: ﴿فَخُذْ أَحَدًا مَّكَانَهُ﴾ [يوسف: ٧٨] أي: احبسه. وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْإِنسَانَ﴾ [البقرة: ١٤٠] أي: اتيسروهم
 ﴿وَأَحْضَرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أي: احبسوهم.
 ويقال للأسير: أخِذ.

والأخذ: التعذيب، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ﴾ [هود: ١٠٢] أي: تعذيبه. وقال: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [الغناوة: ٤٠] أي عذبنا.
 وقال: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] أي ليعذبوه أو ليقتلوه.

٣٦ - السلطان

السلطان: الملك والقهر؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سبا: ٢١].
 والسلطان: الحجّة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٣] أي حجة.

وقال: ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١] أي: حجة في كتاب الله
 وقال: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦] أي حجة.

وقال: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل: ٢١]، أي: حجة وعذر.

٣٧- البأس والبأساء

البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: ﴿فَاخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَوِّ﴾ [الأنعام: ٤٢].
والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤] أي عذابنا.
وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا﴾ [الأنبياء: ١٢] وقال: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩] أي: يمنعنا من عذاب الله.
والبأس: الشدة بالقتال، قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤] وقال تعالى: ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] وقال: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤] وقال: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣٨- الخلق

الْخَلْقُ: التَّخَرُّصُ، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي: خرصهم للكذب.
وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ [المنكوت: ١٧]، أي تخرصون كذباً.
وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلُقٌ﴾ [ص: ٧] أي: افتعال للكذب.
والعرب تقول للخرافات: أحاديث الخلق.
والخلق: التصوير، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [المائدة: ١١٠] أي: تُصَوِّرُهُ.
والخلق: الإنشاء والابتداء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].
وأصل الخلق: التقدير، ومنه قيل: خَالِقَةُ الْأَدِيمِ، قال زهير^(١):
ولأنت تفرى ما خلقت وبـ
غض القوم يخلق ثم لا يفرى.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمة ص ٩٤، ولسان العرب (خلق)، (فرا)، وتهذيب اللغة ٢٦/٧، ٢٤٢/١٥، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤، ٤٩٧/٤، وديوان الأدب ١٢٣/٢، وكتاب الجيم ٤٩/٣، والمخصص ١١١/٤، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦١٩، وتاج العروس (فرا).

والخلق: الدين، كقوله تعالى: ﴿لَا يَدْرِي لِمَ خَلَقَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠]، أي لدين الله.
وقال تعالى: ﴿وَلَا تُهِنُّهُمْ فَتُصْغِرَ خَلْقُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، أي دينه: ويقال:
تغيير خلقه بالخصاء وبثك الأذان، وأشباه ذلك.

٣٩- الرجم

الرجم: أصله الرمي، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] أي
مرامي.

ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم. ورؤي أن ابن آدم
قتل أخاه رجماً بالحجارة، وقُتل رجماً بالحجارة، فلما كان أول القتل كذلك، سُمي
رجماً وإن لم يكن بالحجارة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْجُمُنَّهُ﴾ [يس: ١٨]، أي لتقتلنكم.
وقال: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠]، أي تقتلون. وقال: ﴿وَلَوْلَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْتُكَ﴾ [هود: ٩١] أي قتلناك.

ويوضع: الشتم؛ لأن الشتم رمي، ولذلك يقال: قذف فلاناً فلاناً: إذا شتمه.
وأصل القذف: الرمي، ومنه قول أبي إبراهيم له: ﴿لَأَرْجِمَنَّكَ﴾ [مریم: ٤٦]، أي
لأشتمنك.

ويوضع موضع الظن، ومنه قوله: ﴿رَبِّمَا بِالْقَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]، أي ظناً. ويقال:
رجم بالظن؛ كأنه رمى به.

والرَّجْم: اللعن. والطرد: لعن، ومنه قيل: ذُئِبَ لَعِين: أي طريد.
وإنما قيل للشيطان: رَجِيم، أي طريد؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب.

٤٠- السعي

السعي: الإسراع في المشي، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
[القصص: ٢٠]، أي يسرع في مشيه، وهو العدو أيضاً.

والسعي: المشي، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ [الصافات: ١٠٢]، يعني
المشي، ويقال: المعاونة له على أمره.

وقال: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] أي امشوا. وقرأ بعض السلف: ﴿فَافْضُوا
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

وقال: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أي مشياً، كذلك قال بعض المفسرين.

والسعي: العمل، قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].
وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها.
وقال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي مَآئِنِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١ وسبا: ٥]، أي جلدوا في ذلك.
وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [البلد: ٤]، أي عملكم لشتى، أي مختلف. وأصل هذا كله: المشي والإسراع فيه.

٤١- المحصنات

الإحصان هو: أن يحصى الشيء ويمنع منه.
والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أخصنوهن، ومنعوا منهن، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].
المحصنات: الحرائر وإن لم يكن متزوجات؛ لأن الحرية تُخصن وتُخصِن، وليست كالأمة. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥] وقال: ﴿فَعَلَّيْنِ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] يعني الحرائر.
والمحصنات: العفائف، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤] يعني العفائف.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢] أي عفت.

٤٢- المتاع

المتاع: المدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].
ومنه يقال: متع النهار. ويقال: أمتع الله بك.
والمتاع: الآلات التي يتنفع بها، قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ [الرعد: ١٧].
والمتاع: المنفعة، قال الله تعالى: ﴿تَحَنُّنٌ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣].

[٧٣]، وقال تعالى: ﴿مَتَّعْنَا لَكُمْ دَوْلَاتٍكُمْ وَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣] وقال تعالى ﴿أَمِلْ لَكُمْ صَيِّدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلْغَنَاءِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَّعَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] أي ينفعكم ويقيكم من الحر والبرد، يعني الخانات.
ومنه: مُتَّعَةُ الْمُطْلَقَةِ.

٤٣- الحساب

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿بِرَّاءَ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]، أي كثيراً.

ويقال: أَحْسَبْتُ فلاناً. أي أعطيته ما يحسبه، أي يكفيه. ومنه قول الهذلي^(١):

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجِرَادِ يَسُومُ *

والحساب: الجزاء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْ عَلَيْكُمُ حِسَابُهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦]، أي جزاءهم.

وقال تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]؛ لأن الجزاء يكون بالحساب.

والحساب: المحاسبة، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨].

٤٤- الأمر

الأمر: القضاء، قال الله تعالى: ﴿يُذِئِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، أي يقضي القضاء. وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي القضاء.

والأمر: الدين، قال الله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، أي دينهم. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨].

(١) يروي البيت بتمامه:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهوره
حساب وسرب كالجراد يسوم
والبيت من الطويل، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٠، ولسان العرب (حسب)، وتاج العروس (حسب)، وأساس البلاغة (حسب)، وديوان الهذليين ٢٢٩/١.

والأمر: القول، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَنْتَظِرُونَ لَيْلَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ [الكهف: ٢١]، يعني قولهم.

والأمر: العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي وجب العذاب. وقال تعالى: ﴿وَرِغَصَ الْمَاءُ وَفُيِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

والأمر: القيامة، قال الله تعالى: ﴿أَفَقَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا سَمْعَ لَوْهُ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى: ﴿وَنَزَّيْنَتْ وَأَزْيَنْتَ وَغَزَّكُمُ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤] أي القيامة أو الموت.

والأمر: الوحي؛ قال الله تعالى: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

والأمر: الذنب، قال الله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]، أي جزاء ذنبها.

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد.

ويكنى عن كل شيء: بالأمر؛ لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله، فسميت الأشياء: أموراً؛ لأن الأمر سببها، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى:

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف

كأين

كأين هي بمعنى: كم. قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قُرْبَىٰ عَنَتِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: ٨] أي وكم من قرية.

وفيها لغتان: كأين بالهمزة وتشديد الياء، وكأين على تقدير قائل وبائع، وقد قرئ بهما جميعاً في القرآن، والأكثر والأفصح تخفيفها، قال الشاعر^(١):
وكائن أرئنا الموت من ذي تحية إذا ما ازدراءنا أو أصرر لمائم
وقال آخر^(٢):

وكائن ترى من صامت لك مَعْجِب زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

كيف

كيف بمعنى: على أي حال، تقول: كيف أنت، تريد بأي حال أنت؟.

وتقع بمعنى: التعجب، في مثل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمَنَاتًا فَالْحِجَابُ﴾ [البقرة: ٢٨].

سوى وسوى

سوى وسوى: بمعنى غير، وهما جميعاً في معنى بدل. وهي مقصورة. وقد

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصحاح في فقه اللغة ص ١٣٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في شرح المعاني السبع للزوزني ص ١٢، وللأعور الشني في البيان والتبيين ١/ ١٧٠، ولأبي الأعور السلمي في سر الفصاحة ص ٥٩، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٢٠٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٠٧، وشرح المفصل ٤/ ١٣٥، وسر الفصاحة ص ٢٩.

جاءت ممدودة مفتوحة الأول، وهي في معنى غير.

قال ذو الرمة^(١):

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سِوَاءِ الْحَمَامِ الْحُضْنِ الْخُضْرِ حَاضِرُ
يريد غير الحمام.

وسواء - مفتوحة الأول ممدود - بمعنى: وسط. قال: ﴿فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ

﴿٥٥﴾ [الصفات: ٥٥]، أي في وسطه.

وقد جاءت أيضاً بمعنى: وسط، مكسورة الأول مقصورة، قال الله تعالى: ﴿مَكَانًا

سَوًى﴾ [طه: ٥٨]، أي وسطاً.

أَيَّان

أَيَّان: بمعنى متى، ومتى بمعنى: أي حين.

ونرى أصلها: أَيَّ أَوَّانٍ، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً، قال الله

تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، أي متى يبعثون؟ و﴿إِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

الآن

الآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حدّ الزمانين: حدّ الماضي من آخره، وحدّ

الزمان المستقبل من أوله.

قال الفراء: «هو حرف بني على الألف واللام، ولم يُخْلَعْ منه، وثُرِكَ على

مذهب الصُّفَّة؛ لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذي، فتركوه على مذهب

الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة.

وأرى أصله: أَوَّانٌ، حذفت منه الألف، وَغُيِّرَتْ واؤه إلى الألف، كما قالوا في

الرَّاح: الرِّيح. وأنشد^(٢):

(١) يروى البيت بلفظ:

وماء تجافى الغيث عنه فما به
سواء الصدى والحضن الورق حاضِرُ
والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٠٢٩، ورواية عجز البيت فيه كما ذكرها
المؤلف، وتاج العروس (ورق).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٧٦، ولسان العرب (ريح)، (فلل)، وديوان
الأدب ٣/٣٦٨، وتاج العروس (سلف)، وبلا نسبة في لسان العرب (أين)، وتهذيب اللغة ١٥/
٥٤٧، والمختصص ٧٤/١١، وتاج العروس (روح).

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً تَسَاوَى تَسَاقُفُوا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَقِلِ
قال: فهي مرّة على تقدير (فَعَل) ومرّة على تقدير (فَعَال) كما قالوا: زَمَنَ،
وَزَمَان.

وإن شئت جعلتها من قولك: أَنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وكَذَا، أدخلت عليها الألف
واللام ثم تركتها على مذهب (فَعَل) منصوبة، كما قالوا: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قِيلَ
وقال، وكثرة السؤال»^(١) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان، ولو خُفِضَتَا عَلَى النُّقْلِ لهما
من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النِّية - كَانَ صَوَابًا.

وسمعت العرب تقول: مِنْ شُبَّ إِلَى دَبٍّ، وَمِنْ شُبَّ إِلَى دَبٍّ، مخفوض منون،
يذهبون به مذهب الأسماء. والمعنى: مُذْ كَانَ صَغِيرًا فَشُبَّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا.

قال الله تعالى: ﴿ءَالَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]
﴿ءَالَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١]، أي أفى هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب
وقد عصيت قبل؟

أَنَّى

أَنَّى: يكون بمعنيين. يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى ﴿أَنَّى يُلَاقِي هَٰذِهِ
اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي كيف يحييها؟ وقوله: ﴿فَاتُوا حَرَقَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي كيف
شئتم.

وتكون بمعنى: من أين، نحو قوله: ﴿فَلَنَلَهُمُ اللَّهُ أَفَّ يَوْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]
وقوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

والمَعْنَيَانِ متقاربان، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر.
وقال الكُمَيْت^(٢):

(١) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في الرقاق باب ٢٢، والزكاة باب ٥٣،
والاعتصام باب ٣، والأدب باب ٦، ومسلم في الأقضية حديث ١٠، ١١، ١٣، ١٤، والدارمي
في الرقاق باب ٣٨، ومالك في الكلام حديث ٢٠، وأحمد في المسند ٣٢٧/٢، ٣٦٠، ٣٦٧،
٢٤٦/٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٩٧/٣، والربيع بن
حبيب في مسنده ٤٢/٢.

(٢) البيت من المنسرح، وهو للكُمَيْت بن زيد في شرح شواهد الشافية ص ٣١٠، وشرح المفصل ٤/
١٠٩، ١١١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٢، والهاشميات ص ٥٦، وتفسير الطبري ٣٣٦/٢ =

أَنْسَى وَمِنْ أَيْنَ أَبَكَ الطُّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبُ
فجاء بالمعنيين جميعاً.

وَيَكُنْ

وَيَكُنْ . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال الله تعالى :
﴿وَيَكُنْ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢] وقال : ﴿وَيَكُنْ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
[القصص: ٨٢] ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن قتادة أنه قال : وَيَكُنْ : أولاً يَعْلَمُ أن الله ييسط
الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبتديء فتقول : كَأَنَّ الله .

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : هي : كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء ، كأنه
لا يفلح الكافرون . وقال : وَيَّ صِلَةٌ في الكلام .

وهذا شاهد لقول الخليل .

ومما يدل على أنها كَأَنَّ : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كَأَنَّ قال الشاعر^(١) .

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشٌ ضُرٌّ
وقال (بعضهم) : ويكون : أي رحمة لك ، بلغة حمير .

كَأَنَّ

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهي : (أَنَّ) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة ، ألا ترى أنك

= وتفسير البحر المحيط ٤٤٣/٢ ، ومجمع البيان ٣٢٠/١ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٧/٣ ، والشرط الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٣/١ ، ولسان العرب (أنى) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٣/١ .

(١) البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزنة الأدب ٤٠٤/٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٣٠٥/٥ ، وذيل سبط اللآلي ص ١٠٣ ، والكتاب ١٥٥/٢ ، وعيون الأخبار ٢٤٢/١ ، وتفسير البحر المحيط ١٣٥/٧ ، والخزانة ٩٧/٣ ، ولنبه بن الحجاج في الأغاني ٢٠٥/١٧ ، وشرح أبيات سيبويه ١١/٢ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣ ، والخصائص ٣/٤١ ، ١٦٩ ، وشرح الأشموني ٤٨٦/٢ ، وشرح المنفصل ٧٦/٤ ، ومجالس ثعلب ٣٨٩/١ ، والمحاسب ١٥٥/٢ ، وهمع الهوامع ١٠٦/٢ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٧ ، ومجمع البيان ١٩٦/١ ، والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والصحاح ٢٥٥٧/٦ ، وتفسير الكشاف ١٥١/٣ .

تقول: شربت شراباً كعسل، وشربت شراباً كأنه عسل؛ فيكونان سواء؟!

وقد يخفف كأن ويحذف الاسم فيكون كالکاف، قال الشاعر يصف فرساً^(١):

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَن جِدْعَ سَحُوقٍ
أراد: كجذع. وقال آخر^(٢):

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَغْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلَمِ *

لات

لات. قال سيبويه: (لات) مشتبهة (بليس) في بعض المواضع، ولم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْهَا، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فيها؛ لأنها ليست كَلَيْسَ في المخاطبة والإخبار، عن غائب، ألا ترى أنك تقول: لَيْسَتْ وَلَيْسُوا، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا، فَتَبْنِي عَلَيْهَا، وَ(لَاتٌ) لا يكون فيها ذاك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجِيَنِّ مَنَاصِرَ﴾ [ص: ٣]، أي ليس حين مَهْرَبٍ.

(١) البيت من الوافر، وهو للمفضل النكري في لسان العرب (فيج)، (سحق)، (هدي)، وللمفضل الشكري في تاج العروس (هدي). وللنمر بن تولب بيت قريب منه، وهو:

جموم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرثها سراجا
والبيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٠، ولسان العرب (شول)، (جمم)، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، ومقاييس اللغة ١/ ٤٢٠، والمخصص ١٦/ ١٤٨، وأساس البلاغة (جمم)، والحيوان ٢/ ٣٠٦، والمعاني الكبير ص ١٤٨، وتاج العروس (ذنب)، (شول)، (جمم)، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (ذنب).

(٢) يروي البيت بتمامه:

ويوماً توافيننا بوجه مفتم كأن ظبيّة تعطو إلى وارق السلم
والبيت من الطويل، وهو لعلياء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٥٧، والدرر ٢/ ٢٠٠، وشرح التصريح ١/ ٢٣٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٤، ولأرقم بن علياء في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/ ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم)، ولياغت بن صريم الشكري في تخلص الشواهد ٢/ ٣٠١، ولأحدهما أو لأرقم بن علياء في شرح شواهد، مغني ١/ ١١١، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب الشكري أو لابن صريم الشكري في خزائن الأدب ١/ ٤١١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٧٧، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والجدد الداني ص ٢٢٢، ٥٢، ورصف المياني ص ١١٧، ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٨٣، وسط اللآلي ص ٨٢٩، وشرح الأشموني ١/ ١٤٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤١، وشرح قطر الندى ص ١٥٧، والكتاب ٣/ ١٦٥، والمحتسب ١/ ٣٠٨، ومغني اللبيب ١/ ٣٣، والمقرب ١/ ١١١، ٢/ ٢٠٤، والمنصف ٣/ ١٢٨، وهمع الهوامع ١/ ٤١٣.

قال: وبعضهم يقول: «وَلَا تَحِينَنَّ مَنَاصِ». فَيَرْفَعُ؛ لأنها عنده بمنزلة: (ليس) وهي قليلة، والنصب بها لوجه. وقد حُفِضَ بها، قال أبو زَيْبِدٍ الطَّائِي^(١):

طَلَبُوا ضُلْحَنَا وَلَا تَأْوَانِ فَأَجَبْنَاهُ أَنْ لَيْسَ حِينٌ بَقَاءٍ
وقال آخر^(٢):

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ قُتِلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَا تَسَاعَةُ مَنَدَمٍ
وإنما تكون (لات) مع الأخيان وتعمل فيها. فإذا جَاوَزَتْهَا فليس لها عمل.

وقال بعض البغداديين: (التاء) تُزَادُ فِي أَوَّلِ (حِينٍ)، وفي أَوَّلِ (أَوَانٍ)، وفي أَوَّلِ (الآن)، وإنما هي (لا) ثم تبتدىء فتقول: تَحِينَنَّ وَتَلَانَنَّ. والدليل على هذا أنهم يقولون: تَحِينَنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدِّمَهَا (لا). واحتج بقول الشاعر^(٣):

الْعَاطِفُونَ تَحِينَنَّ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانًا مَا مِنْ مُطْعِمٍ

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٣٠، والإنصاف ص ١٠٩، وتخليص الشواهد ص ٢٩٥، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، وخزانة الأدب ١٨٣/٤، ١٨٥، ١٩٠، والدرر ٢/١١٩، وشرح شواهد المغني ص ٦٤٠، ٩٦٠، والمقاصد النحوية ١٥٦/٢، ويلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ١٦٩/٤، ٥٣٩/٦، ٥٤٥، والخصائص ٣٧٠/٢، ووصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩، وشرح الأشموني ١٢٦/١، وشرح المفصل ٣٢/٩، ولسان العرب (أون)، (لا)، (لات)، ومغني اللبيب ص ٢٥٥، وجمع الهوامع ١٢٦/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٤، ووصف المباني ص ٢٦٣، وخزانة الأدب ١٦٨/٤، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧.

(٣) يروى البيت بلفظ:

العاطفون تحينن ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم
والبيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص ٢٦٤، والإنصاف ١٠٨/١، وخزانة الأدب ١٧٥/٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، والدرر ١١٥/٢، ١١٦، ولسان العرب (ليت)، (عطف)، (أين)، (حين)، (ما)، ويلا نسبة في الجني الداني ص ٤٨٧، وخزانة الأدب ٣٨٣/٩، والدرر ٢/١٢، ووصف المباني ص ١٦٣، ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ١٦٣/١، وشرح الأشموني ٣/٨٨٢، ومجالس ثعلب ٢٧٠/١، والممتع في التصريف ٢٧٣/١، وجمع الهوامع ١٢٦/١، ولعجز البيت روايات مختلفة، منها:

والمسبغون يدأ إذا ما أنعموا

نعم الذرا في النائبات لنا هم

المطعمون زمان ما من مطعم

و:

و:

وبقول الآخر^(١):

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ ثَلَاثًا *

وجرُّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب؛ لأنهم إذا جَرُّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة، وإنما هي (لا) زيدت عليها (الهاء) كما قالوا: تُمُّ وتُمَّة.

وقال ابن الأعرابي^(٢) في قوله الشاعر:

العَاطِفُونَ تَجِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ

إنما هو (العاطفونه) بالهاء، ثم تبتدىء فتقول: جِينَ ما مِنْ عَاطِفٍ فإذا وصلته صارت الهاء تاءً. وكذلك قوله: «وصيلينا كما زَعَمْتِه» ثم تبتدىء فتقول: لاتا، فإذا وصلته صارت الهاء تاءً، وذهبت همزة الآن.

قال: وسمعتُ الكلابي^(٣) ينهى رجلاً عن عمل، فقال: حسبك تَلَانُ أراد: حَسْبِكَ الآنَ، فلما وَصَلَ صارت الهاء تاءً.

وسُبَّيْنُ: كيف الوقوفُ عليها وعلى أمثالها من التاءات الزوائد، في كتاب «القرءات» إن شاء الله تعالى.

مهما

مهما: هي بمنزلة «ما» في الجزاء. قال الله تعالى: «وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» [الأعراف: ١٣٢]، أي ما تأتينا به من آية.

(١) صدر البيت:

نُوْلِي قَسْبِلَ نَأْيِ دَارِي جِمَانَا

والبيت من الخفيف، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٩٦، ولسان العرب (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ١١٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٥، والجنى الداني ص ٤٨٧، ووصف المبانى ص ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ص ١٦٦، ولسان العرب (أين)، (حين)، والممتع في التصريف ٢٧٣/١.

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، المتوفى سنة ٢٣١هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الكلابي: لعله أبو زياد، يزيد بن عبد الله بن الحر الأعرابي المعروف بالكلابي، قدم بغداد فأقام بها أربعين سنة. وتوفي في خلافة المهدي العباسي في حدود سنة ٢٠٠هـ. من تصانيفه: «خلق الإنسان»، «كتاب الإبل»، «كتاب الفرق»، «كتاب النوادر». (كشف الظنون ٥٣٥/٦).

وقال الخليل في مهمما: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغواً كما أدخلت مع (متى) لغواً، تقول: متى تأتيني آتِكَ، ومتى ما تأتيني آتِكَ. وكما أدخلت مع (ما) أي لغواً، كقوله: ﴿أَيَّا مَا نَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] أي أَيَّا نَدْعُو.

قال: ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: (مَا، مَا) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى.

هذا قول الخليل.

وقال سيويه: وقد يجوز أن تكون (مَهْ) ضم إليها (ما).

ما ومن

ما ومن، أصلهما واحد، فَجُعِلَتْ مَنْ للناس، وما لغير الناس. نقول: مَنْ مرٌّ بك من القوم؟ وما مرٌّ بك من الإبل؟.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣]: أي وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا﴾ [٦] وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا بُجُورَهَا وَنَقَّوْنَهَا ﴿٨﴾ [الشمس: ٦، ٨] هي عنده في هذه المواضع بمعنى «مَنْ».

وقال أبو عمرو: هي بمعنى (الذي). قال: وأهل مكة يقولون إذا سمِعُوا صَوْتَ الرعد: سبحان ما سَبَّحَتْ له.

وقال الفراء: هو: وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وذكر أنها في قراءة عبد الله ﴿وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

كاد

كاد: بمعنى هَمَّ ولم يفعل. ولا يقال: يكاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل، قال الله تعالى: ﴿فَدَبَّحُوا بِهَا غَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

وقد جاءت في الشعر، قال الشاعر^(١):

(١) الرجز لرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٧٢، والدرر ١٤٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧، والكتاب ١٦٠/٣، ولسان العرب (كود)، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢، وتاج العروس (كود)، وبلا نسية في أدب الكاتب ص ٤١٩، وأسرار العربية ص ٥، وتخليص الشواهد ص ٣٢٩، ولسان العرب (مصح)، والمقتضب ٧/٣، وجمع الهوامع ١٣٠/١، وديوان الأدب ٢/١٩٨.

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا *

وأنشد الأصمعي^(١):

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوَ رِنَاطَةٍ وَبُرُودِ

ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعُلُ، وتشبيها وجمعهما. ولم يُنَّ منها شيء غير ذلك.

قال بعضهم: قد جاءت (كاد) بمعنى (فَعَلَ) وأنشد قوله الأعشى^(٢):

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَازْتَفَعَا *

أي: سما فارفع.

قال: ومثله قول ذي الرمة^(٣):

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنِيهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ

أي لو تعرضت له لبرق، أي: دهش وتحير.

بل

بل: تأتي لتذكرك كلام غلطت فيه، تقول: رأيت زيدا بل عنرا.

ويكون لتترك شيء من الكلام وأخذ في غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير:

قال الله تعالى: ﴿صَوِّرْنَا لَكُمْ فِي الْذِكْرِ﴾ [ص: ١] ثم قال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي

﴿٢﴾﴾ [ص: ٢] فترك الكلام الأول وأخذ ببيل في كلام ثان. ثم قال حكاية عن المشركين:

﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل في كلام

آخر فقال: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابٍ﴾ [ص: ٨] في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

(١) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤٠٦، وأوضح المسالك ٣١٥/١، وخزانة

الأدب ٣٤٨/٩، وشرح الأشموني ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني ٩٤٨/٢، وشرح شذور الذهب

ص ٣٥٤، وشرح ابن عقيل ص ١٦٧، ولسان العرب (نفس)، (فيظ)، ومغني اللبيب ٦٦٢/٢.

(٢) صدر البيت:

وما مجاور هيت إن عرضت له

والبيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٥٣. وصدر البيت في الصاحب في فقه اللغة

ص ١٧٦:

حتى تناول كلباً في ديارهم

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦١، ولسان العرب (برق)، والمخصص ١٦/

١٢٤، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ومجمل اللغة ٢٥٣/١.

قال الشاعر^(١):

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْئَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاخُ
وقال آخر^(٢):

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِثَأْرُقُبُهُ *

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى -: خَفِضَ بها، وشبَّهت بِرُبِّ وبِالْوَاوِ.
وتأتي مبتدأة، قال أبو النجَم^(٣):

* بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

وكذلك (الواو) إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت بمعنى رُبِّ.
وهي كذلك في الشعر، كقوله^(٤):

* وَمَنْهَمِهِ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ *

وقال آخر^(٥):

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يَا هَلْ رَأَيْتَ حُمُولَ الْحَيِّ عَادِيَةً

والبيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٦٤، وديوان الهذليين
ص ٤٥، ولسان العرب (فضح)، (حمل)، وتاج العروس (فضح)، والأزهية ص ٢٢٢، والكتاب
٢٢٣/٤، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٧.

(٢) كلمة «يشري» زائدة، ويروى البيت بتمامه:

بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِثَأْرُقُبُهُ يَزْجِي حَبِيًّا إِذَا خَبَا ثَقْبًا

والبيت من المنسرح، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٩، والأزهية ص ٢٢، وشرح أبيات
سبويه ٣٣١/١، والكتاب ٢٢٣/٤، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٦.

(٣) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قضض)، وتاج العروس (قضض).

(٤) يروى الرجز بتمامه:

يَلْكَدُ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لِسُونَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

والرجز لرؤية في ديوانه ص ٣، والأشياء والنظائر ٢٩٦/٢، وخزانة الأدب ٤٥٨/٦، وشرح
التصريح ٣٣٩/٢، وشرح شواهد المغني ٩٧١/٢، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/
١٧٨، ومغني اللبيب ٦٩٥/٢، والمقاصد النحوية ٥٥٧/٤، وتاج العروس (كبد)، (عمى)، وبلا
نسبة في أمالي المرتضى ٢١٦/١، والإنصاف ٣٧٧/١، وأوضح المسالك ٣٤٢/٤، وجواهر
الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٦٣٦/٢، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح
المفصل ١١٨/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٥) يروى البيت بتمامه:

* وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامُهَا *

وقال آخر^(١):

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي *

يدلّون بهذه الواو الخافضة: على ترك الكلام الأول، واثناف كلام آخر.

هل

هل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقوير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يُستفهم بها، كقوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [الروم: ٢٨] وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا لِلْفَلَقِ ثُمَّ يَعْبُدُكُمْ﴾ [يونس: ٣٤].

والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى: «قد»، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، أي قد أتى وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] و: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩]، ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْأَعْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، و: ﴿هَلْ لَأَنَّكَ حَدِيثُ صَيْفٍ يُرْوَمُ﴾؟ [الذاريات: ٢٤].

هذا كله عندهم بمعنى: (قد).

ويجعلونها أيضاً بمعنى: (ما) في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْسَّاعَاتِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُمْ﴾؟ [الأعراف: ٥٣]، و: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾؟ [النحل: ٣٥].

هذا كله عندهم بمعنى: (ما).

= ودوية قفر تمشي نعامها كمشي النصارى في خفاف الأرنج والبيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٨٣، والدرر ١٣٠/٤، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٩، والكتاب ١٠٤/٣، ولسان العرب (ردج)، (دوا)، (مشى)، والمعاني الكبير ٣٤٦/١، وهمع الهوامع ٢٨/٢.

(١) يروى البيت بتمامه:

فقلت لبعضهن وشد رحلي لهاجرة نصبت لها جبينني
والبيت من الوافر، وهو للمتنب العبدى في المفضليات ص ٢٨٩.

وهو والأوّل عند أهل اللغة تقرير .

لولا ولؤ ما

لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى: هلاً وذلك إذا رأيتها بغير جواب، تقول: لولا فعلت كذا تريد هلاً، فعلت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [مرد: ١١٦]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣]، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦]، أي فهلاً. وقال ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨]. وقال الشاعر^(١):

تَعْدُونَ عَفَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْمِي الْمُقْنَعَا
أي: فهلاً تعدون الكيمِي.

وكذلك (لؤ ما)، قال: ﴿لَوْ مَا تَأَنَّنَا بِالْمَلَكِيَّةِ﴾، [الحجر: ٧] أي هلاً تأئينا.

فإذا رأيت لؤلؤاً جواباً فليست بهذا المعنى، كقوله: ﴿فَلَوْلَا أَتَتْكَ لَوْنٌ مِنَ السَّيِّئِينَ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فهذه (لؤلؤاً) التي تكون لأمر لا يقع لوقوع غيره.

وبعض المفسرين يجعل لؤلؤاً في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ بمعنى (لَمْ) أي: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس.

وكذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ٩٨] أي فلم يكن.

(١) البيت من الطويل، وهو لجريز في ديوانه ص ٩٠٧، وتخليص الشواهد ص ٤٣١، وجواهر الأدب ص ٣٩٤، وخزانة الأدب ٥٥/٣، ٥٧، ٦٠، والخصائص ٤٥/٢، والدرر ٢٤٠/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٧٢، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢، وشرح المفصل ٣٨/٢، ١٤٤/٨، والمقاصد التحوية ٤٧٥/٤، ولسان العرب (أمالا)، وتاج العروس (لو)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٥، والبيت للفرزدق في الأزهية ص ١٦٨، ولسان العرب (ضطر)، ولجريز أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٧٠، والأشياء والنظائر ٢٤٠/١، والجنى الداني ص ٦٠٦، وخزانة الأدب ٢٤٥/١١، ورصف المبانى ص ٢٩٣، وشرح الأشموني ٦١٠/٣، وشرح ابن عقيل ص ٦٠٠، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٢١، وشرح المفصل ١٠٢/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٤، ١٨٢، ومغني اللبيب ٢٧٤/١، وجمع الهوامع ١٤٨/١.

لما

لَمَّا: تكون بمعنى (لم) في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابٍ﴾ [ص: ٨] أي: بل لم يذوقوا عذاب.

وتكون بمعنى (إلا)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] أي: إلا متاع الحياة الدنيا، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: إلا عليها، وهي لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التي تكون بمعنى «ما».

وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ﴾ بالتخفيف ﴿وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بجعل (ما) صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة، وإن كل نفس لما عليها حافظ.

فإذا رأيت لَمَّا جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى «حين»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي: حين آسفونا، و﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١٠١] أي: حين جاء أمر ربك.

أو

أو: تأتي للشك، تقول: رأيت عبد الله أو محمداً.

وتكون للتخيير بين شيئين، كقوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِعْطَاءِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] وقوله: ﴿فَقِذِّبَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ أَوْ صَدَقَتْ أَوْ سُلِّتِ﴾ [البقرة: ١٩٦] أنت في جميع هذا مخير أي فعلت أجراً عنك. وربما كانت بمعنى واو النسق.

كقوله: ﴿فَالْمَلِيقَاتِ ذِكْرًا﴾ ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ [المرسلات: ٥، ٦] يريد: عذراً ونذراً. وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَكُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكراً. هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق.

وأما قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدُوبُوا﴾ [الصفات: ١٤٧]، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التدارك لكلام غلط فيه وكذلك قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩].

وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى (الواو) في جميع هذه المواضع: وأرسلناه

إلى مائة ألف ويزيدون، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب، و: فكان قاب قوسين وأدنى.

وقال ابن أحمَر^(١):

قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ عَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
وهذا البيت بوضح لك معنى الواو: وأراد: قرى شهرين ونصفاً، ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث.

وقال آخر^(٢):

أثْغَلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحَا عَدَلْتُ بِهِمْ طَهِيَّةً وَالْخِشَابَا
أراد: وعدلت هذين بهذين.

أم

أم: تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَنُورُ﴾ (١١) أَمْ أَنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿[الملك: ١٦، ١٧]، وكقوله: ﴿أَفَأَمْسَرَ أَن يَخِفَ بِكُمْ جَانِبَ الدَّرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ (٦٨) أَمْ أَمْسَرَ أَن يُصِيبَكُمْ فِيهِ نَارٌ أُخْرَى ﴿[الإسراء: ٦٨، ٦٩].

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، أراد: أيحسدون الناس؟.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

ألا فالبشا شهرين أو نصف ثالث

والبيت من الطويل، وهو لابن أحمَر في ديوانه ص ١٧١، والأزهية ص ١١٥، وخزانة الأدب ٥/٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٤٨٣/٢، والخصائص ٤٦٠/٢، والمحتسب ٢٢٧/٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو لجريز في ديوانه ص ٨١٤، والأزهية ص ١١٤، وأمالى المرتضى ٥٧/٢ وجمهرة اللغة ص ٢٩٠، وخزانة الأدب ٦٩/١١، وشرح أبيات سيويه ٢٨٨/١، وشرح التصريح ٣٠٠/١، والكتاب ١٠٢/٣، ولسان العرب (خشب)، (طها)، والمقاصد النحوية ١، ٥٣٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٦/٢، والرد على النحاة ص ١٠٥، وشرح الأشموني . ١٩٠.

وقوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كَمَا نَقَدُّهُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ﴾ (١٦) أَخَذَتْهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (ص: ٦٢، ٦٣)، أي زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ وألف اتخذاهم موصولة.

وكقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (٣٩) [الطور: ٣٩]، أراد: أَلَهُ الْبَنَاتُ ﴿أَمْ قَسَمَهُمْ آجِرًا فَهُمْ مِنْ مَعَرٍ مُثْقَلُونَ﴾ (٤٠) [الطور: ٤٠]، أراد: أَنَسَأَلَهُمْ أَجْرًا ﴿أَمْ عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٤١) [الطور: ٤١]، أراد: أَعِنْدَهُمُ الْغَيْبُ.

وهذا في القرآن كثير، يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ [السجدة: ١، ٢]، ولم يتقدم في الكلام: أَيْقُولُونَ كَذَا وكذا فتد عليه: أَمْ تَقُولُونَ؟ وإنما أراد أَيْقُولُونَ: افتراه، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.

لا

لا: تكون بمعنى لَمْ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا سَلَفَ وَلَا سَلْ﴾ (٢٦) [القيامة: ٣١]، أي لَمْ يَصْدُقَ وَلَمْ يُصَلِّ، وقال الشاعر^(١):

وَأَيُّ حَمِيسٍ لَا أَفْأَنَا نِهَابَهُ
أَيُّ لَمْ نَقِئْ نِهَابَهُ. وقال آخر^(٢):

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
أَيُّ لَمْ يَلْمَ بِالذُّنُوبِ.

أولى

أولى: تَهَدَّدُ وَوَعِيدٌ، قال الله تعالى: ﴿أَوَّلَكَ لَكَ فَأَوَّلَكَ﴾ (٣٥) ثُمَّ أَوَّلَكَ لَكَ فَأَوَّلَكَ (٣٥)

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة في مجاز القرآن ٢/٢٧٨، والكمال ٢/٩٣، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٥٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٥، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٩، وأمالى ابن السجري ٢/٢٢٨.

(٢) الرجز لأبي خراش الهذلي في الأزهية ص ١٥٨، وخزانة الأدب ٧/١٩٠، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦، وشرح شواهد المغني ص ٦٢٥، ولسان العرب (جمم)، والمقاصد النحوية ٤/٢١٦، وتاج العروس (جمم)، ولامية بن أبي الصلت في الأغاني ٤/١٣١، ١٣٥، وخزانة الأدب ٤/٤، ولسان العرب (لمم)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٤٧، ٤٢٠، وكتاب العين ٨/٣٥٠، وتاج العروس (لمم)، ولامية أو لأبي خراش في خزانة الأدب ٢/٢٩٥، ولسان العرب (لمم)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٧٦، وجمهرة اللغة ص ٩٢، والجنى الداني ص ٢٩٨، ولسان العرب (لا)، ومغني اللبيب ١/٢٤٤، وكتاب العين ٨/٣٢١، وديوان الأدب ٣/١٦٦، وتاج العروس (لا).

[القيامة: ٣٤، ٣٥]، وقال: ﴿فَأُولَىٰ لَهْمَ﴾ [محمد: ٢٠]. ثم ابتداءً فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١].

وقال الشاعر لمنهزم^(١):

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَمَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ دَا وَاقِيَةٍ

لا جرم

لا جَرَمَ: قال الفراء: هي بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً. وأصلها من جَرَمْتُ: أي كَسَبْتُ.

وقال في قول الشاعر^(٢):

ولقد طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَاةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
أي كَسَبْتُهم الغضب أبداً.

قال: وليس قول من قال: حُقَّ لفراة الغضب؛ بشيء.

ويقال: فلان جَارِمٌ أهله، أي كاسِبُهُم، وجَرِمَتْهُم.

ولا أَحْسَبَ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُزْماً إلّا مِنْ هذا: لأنه كَسَبَ واِئْتَرَفَ.

إن الخفيفة

إن الخفيفة: تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، و﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩]، و﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

وقال المفسرون: وتكون بمعنى لَقَدْ، كقوله: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١].

(١) البيت من السريع، وهو لعمر بن ملقظ في تخلص الشواهد ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ٢١/٩، وشرح التصريح ٢٧٥/١، وشرح شواهد المغني ٣٣١/١، والمقاصد النحوية ٤٥٨/٢، ونوادري زيد ص ٦٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٨/٢، ووصف المباني ص ١٩، وسر صناعة الإعراب ٧١٨/٢، وشرح المفصل ٨٨/٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧، ومغني اللبيب ٢/٣٧١، وأمالى ابن السجري ١١٦/١، والمعاني الكبير ٨٩٩/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي أسماء بن الضريبة في لسان العرب (جرم)، وله أولعطية بن عفيف في خزانة الأدب ٢٨٣/١٠، و٢٨٦، ٢٨٨، وشرح أبيات سيبريه ١٣٦/٢، ولرجل من فزارة في الكتاب ١٣٨/٣، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٦٢، والاشتقاق ص ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٤٦٥، وجواهر الأدب ص ٣٥٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٠، والمقتضب ٣٥٢/٢.

[١٠٨] و﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَیْ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٩٧] و﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْوَى﴾ [الصافات: ٥٦] و﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلٍ﴾ [يونس: ٢٩].

وقالوا أيضاً: وتكون بمعنى إذ، كقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، أي إذ كنتم. وقوله: ﴿قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

وقوله: ﴿وَدَرُّوا مَا يَقِي مِنَ الرَّبِّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وهي عند أهل اللغة (إن) بغيرها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهِن ولم يَدْعُ إلى السلم، ومن كان مؤمناً لم يَخْشَ إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا.

ها

ها: بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ، تقول: هَا يَا رَجُلُ. وتأمربها، ولا تنهى.

ومنها قول الله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: ١٩]، ويقال للثنين: هاؤما اقراء.

وفيها لغات، والأصل: هَاكُم أَقْرَأُوا، فحذفوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حَرَكَه الكاف عليها.

هات

هات: بمعنى أعطني، مكسورة التاء، مثل رَامَ وغازٍ وعاطٍ فلاناً: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَآؤُا يُهَنِّتُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، أي اتوا به.

قال الفراء: ولم أسمع هَاتِيَا في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع، وللمرأة: هاتي، وللنساء: هاتين. وتقول: ما أهَاتِيكَ، بمنزلة مَا أَعْطِيكَ. وليس من كلام العرب هَاتِيْتُ. ولا يُنْهَى بها.

تعال

تعال: تفاعل من عَلَوْتُ، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل

ويقال للاثنتين من الرجال والنساء: تَعَالَيَا، وللنساء: تَعَالَيْنِ.

قال الفراء أصلها عَالٍ إِلَيْنَا، وهو من العُلُو.

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هَلَمْ، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شَرَفٍ: تَعَالَ، أي اهبط، وإنما أصلها: الصعود. ولا يجوز أن يُنْهَى بها، ولكن إذا قَالَ: تَعَالَ، قلت: قد تَعَالَيْتُ وإلى شيءٍ أَتَعَالَى؟

هلم

هلم: بمعنى تعالى، وأهل الحجاز لا يُتَنَوَّنُها ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من هَلَمْت، فيَتَنَوَّنُ ويَجْمَعُونَ ويُوَثِّنُونَ. وتوصل باللام فيقال: هَلَمْ لَكَ، وهَلَمْ لَكُمْ. قال الخليل: أصلها (لَمْ) زيدت الهاء في أولها. وخالفه الفراء فقال: أصلها (هَلْ) ضُمَّ إليها (أَمْ) والرفعة التي في اللام من همزة (أَمْ) لَمَّا تُرِكَت انتقلت إلى ما قبلها. وكذلك (اللهم) نرى أصلها: (يا الله أُمَّنَا بِخَيْرٍ) فكثرت، في الكلام فاختلطت، وتُرِكَت الهمزة.

كلا

كلا: ردغ وزجر، قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُ كُلَّ أَمْرٍ﴾ [المعارج: ٣٨، ٣٩].

قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ أَن يُؤَيَّ صُحُفًا مُنْتَشَرَةً﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣].

وقال: ﴿ثُمَّ إِذْ عَلَيْنَا مِسْأَلٌ﴾ [١٩] كَلَّا بَلْ تُصِیۡوُنَ الْعَیۡلَةَ [٢٠] [المیمة: ١٩، ٢٠] يريد: انته عن أن تعجل به.

وقال: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُوْهُ﴾ [٢] كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُلُقَةِ [٣] [الهمزة: ٣، ٤]، أي لا يخلده ماله. ﴿فَوَيْلٌ لِّأَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [٨] كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُ بِالَّذِينَ [٩] [الانفطار: ٨، ٩]، أي ليس كما عرّزت به.

وقال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [١] الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ [٢] وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وَرَزَوُهُمْ يُحْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا ﴿٧﴾ [المطففين: ١، ٧]. يريد: انتهوا.

رُؤِنداً

رُؤِنداً: بمعنى مهلاً، رُؤِندَكَ: بمعنى أمهل، قال الله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ
رُؤِنداً﴾ [الطارق: ١٧] أي: أمهلهم قليلاً.

وإذا لم يتقدمها: أمهلهم، كانت بمعنى مهلاً.

ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها.

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر، قال الشاعر^(١):

* كأنها مثل من يمشي على رُود *

أي على مهل.

أَلَا

أَلَا: تنبيه: وهي زيادة في الكلام، قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا
عَنَّهُمْ﴾ [هود: ٨]. وقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ [هود: ٥].

وتقول: أَلَا إِنَّ القوم خارجون: تريد بها: أفهم اعلم أَنَّ الأمر كذا وكذا.

الويل

الويل: كلمة جامعة للشر كله. قال الأصمعي: وَيْلٌ تَقْبِيحٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ
الْوَيْلُ مِمَّا نَصُفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. تقول العرب: له الوَيْلُ، والألِيل والأليل: الأنين.

وقد توضع في موضع التَّحْسُرِ والتَفَجُّع، كقوله: ﴿يَوَيْلَنَا﴾ [الأنبياء: ١٤]. و﴿يَوَيْلَيْجَ
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]. وكذلك: وَيْحٌ وَيْنَسٌ، تصغير.

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

تكاد لا تثليم البطحاء وطأنها كأنها ثجل يمشي على رُود

والبيت من البسيط، وهو للجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٢، ولسان العرب
(رود)، والتنبيه والإيضاح ٢٣/٢، ومجمل اللغة ٤٣٤/٢، وتاج العروس (رود)، وأساس البلاغة
(رود)، وبلا نسبة في لسان العرب (رأد)، ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢، والمخصص ٨٩/١٤، وتهذيب
اللغة ١٦٢/١٤، وتاج العروس (رأد).

لعمرك

لَعَمْرُكَ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ: هو العُمر. ويقال: أطال الله عُمْرَكَ، وَعَمْرُكَ، وهو قسم بالبقاء.

إي

إي: بمعنى بلى، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَلِمْكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]. ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلة لها.

لُدُن

لُدُن: بمعنى عند، قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أي بلغت من عندي.

وقال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْحِذَ لَهَا لَأَخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] أي من عندنا.

وقد تحذف منها النون، كما تحذف من (لم يكن) قال الشاعر^(١):

* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إِلَى مُنْخُورِهِ *

أي من عند لحيته.

وفيها لغة أخرى أيضاً: لدى، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَيْمَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥] أي عند الباب.

(١) يروى الرجز بتمامه:

يستوعب البوعين من جريه من لد لحبيه إلى منخوره
والرجز لغيلان بن حريث في لسان العرب (نحر)، (لدن)، وشرح أبيات سيبويه ٣٨٠/٢، وشرح شواهد الشافعية ص ١٦١، والكتاب ٢٣٤/٤، والتنبيه والإيضاح ٢١١/٢، وتاج العروس (نحر)، (نحر)، (لدن)، وبلا نسبة في شرح شافعية ابن الحاجب ٢٣٣/٢، وشرح المفصل ١٢٧/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٩، وديوان الأدب ٣٠٨/١، ٦٩/٢، والمخصص ٥٩/١٤.

باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكانَ بَعْضِ

«في» مكان «على»

قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلَّيْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جذوع النخل.
قال الشاعر^(١):

وَهُمْ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال عنترة^(٢):

بَطَلْ كَأَنْ يُبَايَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ يَتَوَامُ
أي على سرحه من طوله.

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى ﴿فَسَتَلَّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أي عنه.
قال علقمة بن عبدة^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن أبي كاهل في ملحق ديوانه ص ٤٥، والأزهية ص ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، ولسان العرب (عبد)، (شمس)، ولامرأة من العرب في الخصائص ٢/٣١٣، وشرح المفصل ٨/٢١، ولسان العرب (فيا)، وتاج العروس (فيا)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٦، ووصف المباني ص ٣٨٩، ومغني اللبيب ١/١٦٨، والمقتضب ٢/٣١٩، وتفسير البحر المحيط ٦/٢٦١، وتفسير الطبري ١٦/١٤١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٨، والكامل ٢/٧١.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ٢١٢، وأدب الكاتب ص ٥٠٦، والأزهية ص ٢٦٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٣١٥، وخزانة الأدب ٩/٤٨٥، ٤٩٠، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، والمنصف ٣/١٧، ولسان العرب (سرح)، وشرح القصائد العشر ص ١٩٩، والكامل ١/٥٥، والعمدة ١/٢٨٨، وأمالى المرتضى ٢/١٥، والمعاني الكبير ١/٤٨٨، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٣١٢، ووصف المباني ص ٣٨٩، وشرح الأشموني ٢/٢٩٢، وشرح المفصل ٨/٢١، ومغني اللبيب ١/١٦٩، وتفسير البحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعلقمة الفحل (علقمة بن عبدة) في ديوانه ص ٣٥، وأدب الكاتب =

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَلِأَنِّي بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ
أي عن النساء .

وقال ابن أخمر^(١) :

تُسَائِلُ بِأَبْنٍ أَخْمَرَ مَنْ رَأَى أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

«عن» مكان «الباء»

قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَطْلُقُ عَنِ الْمَوْتِ﴾ [النجم : ٣] ، أي بالهوى .

والعرب تقول : رميت عن القوس ، أي رميت بالقوس .

«اللام» مكان «على»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات : ٢] أي لا تجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلان لفيه ، أي على فيه . قال الشاعر^(٢) :

= ص ٥٠٨ ، والأزهية ص ٢٨٤ ، والجنى الداني ص ٤١ ، وحماسة البحرني ص ١٨١ ، والدرر ٤ / ١٠٥ ، والمقاصد النحوية ١٦ / ٣ ، ١٠٥ / ٤ ، وجمع الهوامع ٢٢ / ٢ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٤٩ ، ووصف المباني ص ١٤٤ .
(١) يروي البيت بلفظ :

وَرِثَتْ سَائِلُ عُنِّي حَفِيٌّ
والببيت من الوافر ، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ٧٦ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٨ ، والأزهية ص ٢٦٢ ، وجمهرة اللغة ص ٦٨ ، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٥٣ ، ولسان العرب (عور) ، (غور) ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٣٨٢ ، وجمهرة اللغة ص ٧٧ ، ١٠٦٦ ، وخزانة الأدب ٥ / ١٩٨ ، وشرح شافعية ابن الحاجب ٩٩ / ٣ ، وشرح المفصل ٧٥ / ١٠ ، ولسان العرب (عور) ، والمنصف ٢٦٠ / ٣ ، ٤٢ / ٣ .

(٢) صدر البيت :

تناوله سريعاً بالرمح ثم أثنى له

والببيت من الطويل ، وهو لجابر بن حني في شرح اختيارات المفضل ص ٩٥٥ ، وشرح شواهد المغني ٢ / ٥٦٢ ، وللأشعث الكندي في الأزهية ص ٢٨٨ ، ولربيعة بن مكرم في الأغاني ١٦ / ٣٢ ، ولعصام بن المقشعر في معجم الشعراء ص ٢٧٠ ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١١ ، والجنى الداني ص ١٠١ ، ووصف المباني ص ٢٢١ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٩١ ، ومغني اللبيب ١ / ٢١٢ ، وتفسير البحر المحيط ١٠ / ٨٨ .

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ *

قال الآخر^(١):

* مُعَرَّسُ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِينِ *

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي مع أموالكم. ومثله: ﴿مَنْ أَنْصَارَتَ إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي مع الله.

والعرب تقول: الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٢)، أي مع الذَّود.

قال ابن مفرغ^(٣):

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَعَادِ
أَرَادَ مَعَ اللَّمَامِ الْجَعَادِ.

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتَاعِكُمْ سَوَاعِدَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الزُّمَر: ٥]، أي أوحى إليها.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، أي إلى هذا.

يدل ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقوله: ﴿وَهَدَنَاهُ إِلَىٰ مِرْبَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

«على» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿إِذَا أَكْمَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢٢]، أي مع الناس.

(١) صدر البيت: كَانَتْ مَخْرُوجًا عَلَى ثَفَنَاتِهَا

والبيت من الطويل، وهو للطرماح في ديوانه ص ٤٩١، والاقتضاب في شرح أدب الكاتب ص ٤٣٩، والمعاني الكبير ١١٩٠/٢، وأمالى المرتضى ٢٥/٢، ٣/٤، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١١، ووصف المباني ص ٢٢٢.

(٢) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢٨٨/١، ولسان العرب (ذود).

(٣) البيت من الخفيف، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١١٨، وأدب الكاتب ص ٥١٦، والأزهية ص ٢٧٣، والإنصاف ص ٢٦٦، ولسان العرب (شدخ)، (لمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٧٨.

وقال صَخْرَ الْعَيِّ^(١):

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثُ
أَيِّ مِنْ أَقْطَارِهَا.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَآئِينَ﴾ [المائدة: ١٠٧]، أي منهم.

«مِنْ» مكان «الباء»

قال الله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] أي بأمر الله.

وقال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافرة: ١٥]، أي بأمره.

وقال: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [الفرد: ٤، ٥]،
أي بكل أمر.

«الباء» مكان «مِنْ»

تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا، أي من ماء كذا.

قال الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] و﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ
اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها.

قال الهذلي وذَكَرَ السَّحَابُ^(٢):

شَرِينَنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمْ تَرْفَعْتِ مَتَى لَجَجَ خُضْرٍ لَهْنٌ نَشِيجُ
أَي شربين من ماء البحر.

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، والأزهية ص ٢٧٦،
ولصخر الغي في خزائن الأدب ١٩٩/٢، وتاج العروس (نفت)، ولسان العرب (نفت).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الأزهية ص ٢٠١، والأشباه والنظائر ٢٨٧/٤،
وجواهر الأدب ص ٩٩، وخزائن الأدب ٩٧-٩٩، والخصائص ٨٥/٢، والدرر ١٧٩/٤،
وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥، ٤٢٤، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني
ص ٢١٨، ولسان العرب (شرب)، (مخر)، (متى)، والمحتسب ١١٤/٢، والمقاصد النحوية ٣/
٢٤٩، وديوان الهذليين ٥١/١، والاقتضاب ص ٤٤٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١٥،
والأزهية ص ٢٨٤، وأوضح المسالك ٦/٣، والجنى الداني ص ٤٣، ٥٠٥، وجواهر الأدب
ص ٤٧، ٣٧٨، ووصف المباني ص ١٥١، وشرح الأشموني ص ٢٨٤، وشرح ابن عقيل
ص ٣٥٢، وشرح عمدة الحفاظ ص ٢٦٨، وشرح قطر الندى ص ٢٥٠، والصاحبي في فقه اللغة
ص ١٧٥، ومغني اللبيب ص ١٠٥، وجمع الهوامع ٣٤/٢.

وقال عَشْرَةٌ^(١):

شَرِيتَ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَأَضْبَحْتَ زُورَاءَ تَشْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدُّيْلَمِ
وقال عز وجل: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [مود: ١٤]، أي من علم الله.

«من» مكان «في»

قال الله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي في الأرض.

«من» مكان «على»

قال الله تعالى: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، أي على القوم.

«عن» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أي من عباده.
وتقول: أخذت هذا عنك، أي منك.

«من» مكان «عن»

تقول: لَهَيْتُ من فلان، أي عنه. و: حدثني فلان من فلان.
أي عنه.

«على» بمعنى «عند»

قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي عندي.

«الباء» مكان «اللام»

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩] أي للحق.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ٢٠١، وأدب الكاتب ص ٥١٥، والأزهية ص ٢٨٣، وجمهرة اللغة ص ٨٧٢، ١١٧٠، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤، ولسان العرب (نبت)، (حرض)، (وسع)، (وشع)، (ولم)، والمحتسب ٨٩/٢، وتاج العروس (دلم)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ١٥١، وشرح المفصل ١١٥/٢.

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث والأمثال فألحقته به^(١).

١- قول النبي ﷺ: «النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ»^(٢).

الإبل المائة: هي الرّاعية، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة، فتقام المائة مقام القطيع. يقال: لفلان إبل مائة. وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣). وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر؛ لأن الراحلة تتميز منها بالتمام وحسن المنظر.

فأراد: أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص، ليس لشريف فضل على غيره.

وهذا مثل قوله عليه السلام: النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤).

والعرب تقول في هذا المعنى: هم سواء كأَسْنَانِ الحمار.

٢- وقوله: إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُلِمُّ^(٥).

فالحَبِطُ: أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها. ولذلك قيل لقوم من العرب: الحَبِطَاتُ؛ لأن أباهم كان أكل صَمْغًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى: الحَبِطَ. وهو الحارث بن تميم.

وقوله: أَوْ يُلِمُّ؛ يعني يقارب أن يَقْتُلَ.

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك. فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقلتها حَبِطًا مَثَلًا لذلك.

٣- وقوله للضُّحَاكِ بن سُفْيَانَ: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَأَرِضْ فِي دَارِهِمْ ظَنِيًّا^(٦).

يُرَادُ: أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ.

(١) هذا من قول ناسخ الكتاب، بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى سنة ٥٣٢هـ.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) هنية: اسم للمائة من الإبل خاصة.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٧/٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٠٩٩/٥، وميزان الاعتدال ٢١٧/٢، والمعجلوني في كشف الخفاء ٣٢٦/٢، والدولابي في الكنى ١٦٨/١.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

٤- وقوله: الكاسِيَّاتُ العَارِيَّاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ^(١).

يعني النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ، فهنَّ كاسِيَّاتٌ إذا لبسن، عاريَّاتٌ إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ.

٥- وقوله في كتاب صَلَاح: وَإِنْ بَيَّنَّا وَبَيَّنَّهُمْ عَيْنَهُ مَكْفُوفَةٌ^(٢).

يريد: صدرًا نقيًّا من الغِلِّ والعداوة، مُنْطَوِيًّا على الوفاء. والعرب تسمي الصُّدُور: العِيَاب. قال الشاعر^(٣):

وَكَاذَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَإِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَصْفَرُ
تَصْفَرُ: تَخْلُو من المحبة.

وَالْمَكْفُوفَةُ: الْمُسْرَجَةُ: يقال: أَشْرَجَ صَدْرُهُ عَلَى كَذَا؛ أَي طَوَى. قال الشَّامَخُ^(٤):

وَكَاذَتْ عَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرَفُهَا بِمَا تَحْتَ مَكْثُونٍ مِنَ الصُّدْرِ مُشْرِجٍ
٦- وقوله ﷺ: «أَجِدْ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»^(٥).

يريد: أجد الفَرْجَ يَأْتِينِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ - فَأَنَاهُ اللَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَنْصَارِ.

وكذلك قوله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٦).

يريد: أَنَّ اللَّهَ يُنْفَسُ بِهَا، وَيُفْرَجُ بِهَا. وَقَدْ فَرَجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَخُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وقال: اللَّهُمَّ نَفْسَ عَنِي الْكَرْبِ، وَنَفْسَ عَنِي الْأَذَى. كما قال: فَرَجَ عَنِي.

(١) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) البيت من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في أساس البلاغة (عيب)، وليس في ديوانه، وللكميت في ديوانه ١٦٩/١، والمعاني الكبير ص ٥٢٧، وبلا نسبة في لسان العرب (عيب)، (كفف)، وتاج العروس (عيب)، (كفف)، وتهذيب اللغة ٣/٢٣٦، وكتاب العين ٢/٢٩٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشامخ ص ٨.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٩، ١٠/٢١٧، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/١٠٣، والسيوطي في الدر المنثور ١/١٦٥، وابن ماجه حديث ٣٧٢٧، والحاكم في المستدرک ٢/٢٧٢.

ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضي الله عنه: الريح من روح الله فلا تسبوها^(١).

٧- وقول أبي بكر رضي الله عنه: نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ الله^(٢).

يريد: نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله، كالحَفَنَةِ، والحَفَنَةِ: ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه. يقال: حَفَنَ له من المال، إذا أعطاه بكفِّه.

٨- وقول عمر رضي الله عنه لِلْعَرِيفِ الذي أتاه بِالْمَنْبُودِ: عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوساً^(٣).

فقال بعضهم: هو تصغير غار. وهو مثل للعرب. ويقال: إن أول من قاله بَيَّهَسُ الذي يلقب بِالنَّعَامَةِ في حُمَقِهِ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم، فهو أحد من طلب بثأر فلحقه. وإنما عسى أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوساً، وهو جمع بائس. ويقال: الغوير: ماء.

٩- وقول عليّ كرم الله وجهه: مَنْ يَطْلُ هُنَّ أَبْيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٤).

يريد: مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فامْتَنَعَ. وَضَرَبَ النُّطَاقَ مثلاً لذلك؛ لَأَنَّهُ يَشْدُ الظَّهْرَ. ومثله قول الشاعر^(٥):

فلو شاءَ ربي كان أَيْرُ أَبِيكُمْ طويلاً كأيَزَ الحارث بن سَدُوسٍ

والحارث بن سَدُوسٍ من شُيْبَانَ، وكان له أحد وعشرون ذكراً.

١٠- وقول عمر رضي الله عنه: أَيَمَّا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُسَاوَرَةٍ، فلا يُؤَمَّرُ واحدٌ منهما تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(٦).

(١) روي الحديث بلفظ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها». أخرجه أبو داود حديث ٥٠٩٧، وأحمد في المسند ٢/٢٦٨، ٥١٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٦١، والحاكم في المستدرک ٤/٢٨٥، والهيثمي في موارد الظمآن ١٩٨٩، والبخوي في شرح السنة ٤/٣٩٢، والتبريزي في مشكاة المصابيح ١٥١٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/١٦٥، والشافعي في مسنده ٨٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/١٦٧.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٤) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٥) الليث من الطويل، وهو للسرداق السدوسي في تاج العروس (أبر)، وبلا نسبة في لسان العرب (أبر)، (نطق)، (هنا)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٢٩، وثمار القلوب ص ١٤٣، وتاج العروس (نطق).

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

يريد: إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس، يعني مبايعة الإمرة، فلا يُؤمر واحد منهما، لا المُبايع ولا المُبايع حتى يكون ذلك عن اجتماع مَلٍّ من الناس؛ لأنه لا يُؤْمَنُ أَنْ يُقْتَلَ جميعاً.

وتَغَرَّةٌ هاهنا: مصدر غَرَزْتُ به تَغَرَةً وتَغَريراً، مثل عَلَلْتُهُ تَعَلَّةً وتَغْلِيلاً. وهذا قول أبي عُبَيْدَةَ.

١١- والعرب تقول: حَوَّرَ فِي مَحَاوِرٍ^(١).

وَالْحَوْرُ: النُّقْصَانُ. والمَحَاوِرُ: الْمُنْقِصَةُ، وهذا كما يقول الناس: هذا نقصان في نقصان، وخسران في خسران.

١٢- وقولهم: جَرِي المَذْكِيَاتِ غِلَابٌ^(٢).

فَالْمَذْكِيَاتُ: الخيل المَسَانُ. والغِلَاءُ: أَنْ تَغَالَى فِي الجري، أي كأنها تتبارى في ذلك، وليست كالصغيرة التي لا تتغالي. وقد يروى: «غِلَابٌ» مكان «غِلَاءٌ».

١٣- وقوله: عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٣)، مثل.

ومعنى عَيْلٌ: أي أَثْقَل. يقال: عَالَنِي الشَّيْءُ أي أَثْقَلَنِي. كأنه قال: أَثْقَلَ مَا هُوَ مثله. كأنه يُدْعَى لَهُ وَيُدْعَى عَلَى الَّذِي أَثْقَلَهُ.

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً^(٤):

حَدَى مِثْلَ حَدْيِ الْقَالِجِي يَنْوَشِنِي بِخَبْطِ يَدَيْهِ عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ

١٤- وقولهم: وَإِنَّهُ لَشَرَابٌ بَأْتَفْعٍ^(٥).

قاله الحجاج لأهل العراق: إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَارِبُونَ بَأْتَفْعٍ.

وَأَصْلُهُ فِي الطَّيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّائِرَ إِذَا كَانَ حَذراً مُنْكَراً لَمْ يَرِدِ الْمِيَاءَ الَّتِي يَرُدُّهَا النَّاسُ -: لِأَنَّ الْأَشْرَاقَ تُنْصَبُ عِنْدَهَا .. وَوَرَدَ النُّقَاعُ، وَالْمَتَاقِعُ الَّتِي فِي الْقَلَوَاتِ.

١٥- وقولهم: عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(٦).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ولسان العرب (عول)، وتهذيب اللغة ٣/ ١٩٥، والمخصص ١٢/ ٢٠٦، وتاج العروس (عول).

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

العاطي: الْمُتَنَاوُلُ. وَيُقَالُ عَطَوْتُ: إِذَا تَنَاوَلْتُ، أَغَطُو. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي صِفَةِ الظُّبْيَةِ^(١):

* وَتَغَطُّو بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

وَالْأَنْوَاطُ: الْمَعَالِيْقُ، وَاحِدُ نَوَاطٍ. أَرَادَ أَنَّ هَذَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ مَا يَرُومُهُ كَمَنْ تَنَاوَلَ بِغَيْرِ مَغْلَاقٍ.

١٦- وَقَوْلُهُ: إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ^(٢).

يُرِيدُونَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ رُؤْيَةَ^(٣):

* وَفُـُـرُؤْلٌ إِلَّا دَهْ فـُـُـرُؤْلٌ دَهْ

يُرْوِي أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الدَّالَّ فِيهِ مَبْدَلَةٌ مِنْ ذَالٍ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا: إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ لَمْ تَكُنْ أُخْرَى.

١٧- وَقَوْلُهُمْ: التُّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ^(٤).

التُّفَاضُ: الْفَقْرُ، يُقَالُ: أَنْفَضَ الْقَوْمُ وَأَنْفَدُوا: إِذَا ذَهَبَ مَا عِنْدَهُمْ.

وَقَوْلُهُمْ: يُقَطِّرُ الْجَلْبَ، يُرِيدُونَ: أَنَّهُمْ يَجْلُبُونَ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الْمَصْرِ، لِيَبِيعُوها مِنْ فَقَرِهِمْ.

١٨- وَقَوْلُهُمْ: بِهِ دَاءٌ ظَبِي^(٥).

يُرِيدُونَ: أَنَّهُ صَحِيحٌ لِادَاءِ بِهِ، كَمَا أَنَّ الظَّبْيَ لَا دَاءَ بِهِ.

١٩- وَقَوْلُهُمْ: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مَشَقَّرُ^(٦).

يُرِيدُونَ: بَشَرَةُ الْبَعِيرِ - وَمَشَقَّرُهُ: سَمَتُهُ - تَدْلُكُ عَلَى جُودَةِ أَكْلِهِ، وَأَخَارَ: رَدًّا إِلَى جَوْفِهِ.

(١) الشطر من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٦، ولسان العرب (قول)، (دهده)، (دها)، وتهذيب اللغة ٣٥٥/٥، ٣٥٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٦٢، وتاج العروس (قول)، (دهده).

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

٢٠- وقولهم: أَفَلَتِ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ^(١).

يريدون: أنه أفلت نفسه فيه، كما قال الهذلي^(٢):

نَجَا سَالِمٌ وَالتَّنَفُّسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِثْرًا

٢١- وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يَوْرُثُ السِّلَّ^(٣).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السِّل في البدن مثلاً لذهاب المال.

٢٢- وقولهم: كِبَارِحِ الْأَزْوِيِّ^(٤).

يريدون أنه مَشْؤُومٌ من وجهتيه، وذلك أن الْأَزْوِيَّ يتشام بهما من حيث أنت. وإذا برحت كان أعظم لشؤمها.

٢٣- وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ^(٥).

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلَى: وهو^(٦)...

عندهم الكَلَاءُ خَصْبُوا، والعبد لثيم، فإذا وقع في الخِصْبِ بَطَرَ وهذا مثل قوله^(٧):

قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ

وقال آخر^(٨):

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبَنُ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ

٢٤- وقولهم: رَمَدَتِ الضُّأُنُ قَرْنُ رَيْقٍ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى قَرْنُ رَيْقٍ^(٩).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٥٨/٢، والعقد الفريد ٥/٢٤٤، ولسان العرب (جفن)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب (نفس)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥٢٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩، ووصف المباني ص ٨٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٦، ولسان العرب (نجا)، والمعاني الكبير ص ٩٧٢، والمقرب ١/١٦٧.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات.

(٧) البيت من السريع، وهو للحارث بن دوس الإيادي في المعاني الكبير ٨٩٥/٢، ٩٩٦، ولسان العرب (يقل).

(٨) الرجز لرؤبة في كتاب الصناعتين ص ٢٩١، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (قرن)، وتهذيب اللغة ٩/٩٠، وجمهرة اللغة ص ٧٩٤، ومقاييس اللغة ٥/٧٦، والمخصص ١٠/١٧٩، وتاج العروس (قرن)، وإصلاح المنطق ص ٥٤.

(٩) تقدم المثل مع تخريجه.

التزويد: نزول اللبن في الضرع.

وقولهم في الضأن: أي هي الأرباق لأولادها.

والأرباق: عُراً تجعل في حبال وتدخل في أعناق الصغار لثلاث تتبع الأمهات في المرعى، وهي الرُّبْق أيضاً، واحدها رِبْقَة. ومنه قيل: من فعل كذا وكذا فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه.

وإنما أراد أن الضأن تُرْمَدُ، أي تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل. والمعزى تُرْمَدُ في أول الحمل.

يقول: رَنَقَ رَنَقاً؛ أي انتظر، يقال: رَنَقَ الطائرُ في الهواء: إذا دار في طيرانه ولم يجر ورَنَقَت السفينة: إذا دارت مكانها ولم تسر.

٢٥- وقولهم: أَفَوَاهُهَا مَجَاسُهَا^(١).

يريد: أنها إذا كانت كثيرة الأكل أَغَثَّتْكَ بذلك عن أن تجسها فتعرف: كيف هي؟ لأن كثرة الأكل تدل على السَّمن.

٢٦- وقولهم: نَجَارُهَا نَارُهَا^(٢).

النار هاهنا: السَّمة. ويقال لكل شيء وُسِمَ بِالمِكْوَى: نار. قال الشاعر^(٣):

حتى سَقَوْا آبَالَهُمْ بِالنَّارِ والنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ

الأوار: العطش. وسقيهم آبَالَهُمْ النار تريد أنهم قدموها على هو اسمها في الشرب. فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أَرْبَاباً.

والتَّجَارُ: الطبيعة والجوهر، فأراد أن سَمَاتِهَا تدل على جواهرها.

تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه، بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه، سلخ جمادى الأولى من شهر.

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (أور)، (نور)، وشرح شواهد المغني ٣٠٩/١، ٣١٦، ومغني اللبيب ١٠٣/١، وتاج العروس (نور)، (وري)، ومقاييس اللغة ٤٠/١، ومجمل اللغة ٢١٥/١، وتهذيب اللغة ٢٣١/١٥.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس القوافي.
- فهرس الأرجاز.
- فهرس أنصاف واجزاء الأبيات.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

| | |
|-------------------------------|--------------------------|
| الآية [٤٨] : ٢٧٢. | سورة الفاتحة. |
| الآية [٤٩] : ٢٥٩. | - ١ - |
| الآية [٥٦] : ٢٧٢. | الآية [٤] : ٢٥٢. |
| الآية [٥٧] : ٢٥٨. | سورة البقرة |
| الآية [٦٢] : ٢٦٤. | - ٢ - |
| الآية [٧١] : ٢٨٥. | الآيتان [١ - ٢] : ١٨٣. |
| الآية [٧٩] : ١٥٣. | الآية [٤] : ٣٩. |
| الآيتان [٨٤ - ٨٥] : ٢١٦. | الآية [١٠] : ١٨١. |
| الآية [٩٣] : ١٣٣. | الآية [١١] : ٤٦ ، ٣٢. |
| الآية [١٠٢] : ١٢٠ ، ٧٧. | الآية [١٤] : ٢١٣. |
| الآية [١١١] : ٢٥٤ ، ٢٩٤. | الآيتان [١٤ - ١٥] : ١٧١. |
| الآية [١١٥] : ١٥٩. | الآية [١٦] : ١٤٦ ، ٨٦. |
| الآية [١١٧] : ١٨١. | الآيات [١٧ - ٢٠] : ٢١٣. |
| الآية [١١٨] : ٦٨. | الآية [١٩] : ٢١٤. |
| الآية [١٢٤] : ٢٥٤ ، ٢٥٠. | الآية [٢٥] : ٦٨. |
| الآية [١٢٧] : ١٣٧. | الآية [٢٦] : ١٢١. |
| الآية [١٢٨] : ٢٧١. | الآية [٢٨] : ٢٧٨. |
| الآية [١٣١] : ٢٦٣. | الآية [٣٠] : ١٥٨. |
| الآية [١٣٨] : ٩٧. | الآية [٣٤] : ٧٤ ، ٧١. |
| الآية [١٥٠] : ١٣٩. | الآية [٣٦] : ٢٧٥. |
| الآية [١٥٧] : ٢٥٥. | الآية [٤٣] : ١٧٢. |
| الآية [١٧١] : ١٢٩ ، ١٢٦. | الآية [٤٥] : ١٧٦. |
| الآية [١٧٧] : ٣٧ ، ١٣٣ ، ٢٧٣. | |

| | |
|------------------------|---------------------------|
| الآية [٢٧٥]: ٨٠، ٢٤٥. | الآية [١٧٨]: ٢٥٦. |
| الآية [٢٧٨]: ٢٩٤. | الآية [١٧٩]: ١٣. |
| الآية [٢٧٩]: ١١٦. | الآية [١٨٠]: ٢٥٦. |
| الآية [٢٨٠]: ٣١. | الآية [١٨٢]: ١٢١. |
| الآية [٢٨٢]: ١٧٢، ٢٥٤. | الآية [١٨٧]: ٩٢، ٩٤، ٢٦٢. |
| الآية [٢٨٥]: ١٧٤. | الآية [١٨٨]: ٩٨، ١٩٩. |
| سورة آل عمران | الآية [١٩١]: ٢٦٠. |
| - ٣ - | الآية [١٩٣]: ٢٦٠. |
| الآيتان [١ - ٢]: ١٨٣. | الآية [١٩٤]: ١٧١. |
| الآيتان [٢ - ٣]: ١٨٣. | الآية [١٩٦]: ١٥٣، ٢٩٠. |
| الآية [٧]: ٢٣، ٦٦، ٦٧. | الآية [١٩٧]: ١٣٣، ٢٦١. |
| الآية [٢٠]: ٢٦٣. | الآية [٢١٠]: ٢٨٨. |
| الآية [٢٣]: ٢٧١. | الآية [٢١٣]: ٢٤٨. |
| الآية [٣٣]: ١٧٢. | الآية [٢٢٣]: ٩٢، ٢٨٠. |
| الآية [٤٠]: ١٢٣. | الآية [٢٢٩]: ١٢١. |
| الآية [٤١]: ٢٦٧. | الآية [٢٣٠]: ١١٩. |
| الآية [٥٢]: ٣٠٠. | الآية [٢٣٥]: ٩١، ١٦٤. |
| الآية [٥٣]: ٢٥٦. | الآية [٢٣٧]: ٢٦١، ٢٧١. |
| الآية [٥٤]: ١٧١. | الآية [٢٣٨]: ١٥٢، ٢٥٢. |
| الآية [٦١]: ٢٩٤. | الآية [٢٤٨]: ١٥٣. |
| الآية [٧٥]: ١١٥. | الآية [٢٤٩]: ١١٩. |
| الآية [٧٨]: ٤٤. | الآية [٢٥٣]: ٢٦٥. |
| الآية [٨١]: ٩٦، ٢٧٢. | الآية [٢٥٩]: ٣١، ٣٣، ٢٨٠. |
| الآية [٨٣]: ٢٣٧، ٢٦٢. | الآية [٢٦٠]: ٢٧٥. |
| الآية [٩٦]: ٣٥. | الآية [٢٦٤]: ١٩٦. |
| الآية [١٠٣]: ٢٥٧. | الآية [٢٦٥]: ١٩٦. |
| الآية [١٠٤]: ٢٤٩. | الآية [٢٦٦]: ١٩٥. |
| الآية [١٠٦]: ٣٢، ١٣٧. | الآية [٢٦٧]: ٩٢. |

- الآية [١٠٧] : ٩٥ .
 الآية [١١٠] : ١٧٢ ، ١٨٠ .
 الآية [١١٢] : ٢٥٧ .
 الآية [١١٣] : ١١٦ ، ١٣٦ .
 الآية [١٢٩] : ٢٩٤ .
 الآية [١٤٢] : ١٩١ ، ٢٤٤ .
 الآية [١٥١] : ٢٧٢ .
 الآية [١٥٤] : ٢٥٦ .
 الآية [١٦٧] : ١٥٢ .
 الآية [١٦٩] : ٥٤ .
 الآية [١٧٣] : ١٧٢ .
 الآية [١٧٥] : ١٤١ .
- سورة النساء**
- ٤ -
- الآية [١] : ٢٧٠ .
 الآية [٢] : ٣٠٠ .
 الآية [٣] : ٢٦ ، ٥٠ .
 الآية [٦] : ٢٥٩ .
 الآيات [٨ - ٩] : ١٩٥ .
 الآية [١١] : ١٧٣ ، ٢٦١ .
 الآية [٢٢] : ٥٣ .
 الآية [٢٤] : ٢٧٥ .
 الآية [٢٥] : ٢٧٥ .
 الآية [٢٩] : ٩٨ .
 الآية [٣١] : ٢٦٩ .
 الآية [٣٤] : ١٧٢ ، ٢٧٠ .
 الآية [٣٧] : ٣١ .
 الآية [٤٤] : ١٤٦ .
- الآية [٤٦] : ٢١٨ .
 الآية [٤٩] : ٩٠ .
 الآية [٥٤] : ٢٩١ .
 الآية [٦٩] : ١٧٤ .
 الآية [٧٧] : ٢٥٦ .
 الآية [٧٩] : ٢٢٥ .
 الآيات [٧٨ - ٧٩] : ٢٢٥ .
 الآية [٨٢] : ٢٤ .
 الآية [٨٣] : ١٣١ .
 الآية [٨٤] : ٢٧٣ .
 الآية [٩٤] : ٢٦٢ ، ٢٧٠ .
 الآية [٩٥] : ١٥١ .
 الآية [١٠٥] : ٢٧١ .
 الآية [١١٩] : ٢٧٤ .
 الآية [١٢٤] : ٩٠ .
 الآية [١٣٤] : ١٨٠ .
 الآية [١٣٥] : ٤٤ .
 الآية [١٤١] : ٢٦٨ .
 الآيات [١٤٥ - ١٤٦] : ١٣ .
 الآية [١٤٦] : ١٤ .
 الآية [١٥٣] : ٢٧١ .
 الآية [١٥٧] : ٩٨ .
 الآية [١٦٢] : ٢٥ ، ٣٧ .
 الآية [١٦٣] : ١٤٦ ، ٢٦٧ .
 الآية [١٦٤] : ٧٤ .
 الآية [١٦٦] : ١٤٦ .
 الآية [١٧٥] : ٩٥ .
 الآية [١٧٦] : ١٤٣ .

سورة المائدة

- ٥ -

- الآية [٦]: ١٧٤.
 الآية [١٣]: ٢٦٢.
 الآية [٢١]: ٢٥٦.
 الآية [٣١]: ٢٩٦، ١٤٧.
 الآية [٣٣]: ٢٢٨.
 الآية [٤١]: ٢٧٢.
 الآية [٤٩]: ٢٦٠.
 الآية [٥٢]: ٢٦٨، ١٤٧.
 الآية [٦٤]: ١٠٦، ٩٦.
 الآية [٦٩]: ٣٨، ٢٥.
 الآية [٨٩]: ٢٩.
 الآية [٩٦]: ٢٧٦.
 الآية [٩٧]: ٥١، ٢٦.
 الآية [١٠٣]: ٢٠٤.
 الآيات [١٠٦ - ١٠٨]: ٢١٩، ٢١٨.
 الآية [١٠٧]: ٣٠١، ٤٢.
 الآية [١١٠]: ٢٧٣.
 الآية [١١١]: ٢٦٧.
 الآية [١١٦]: ١٨٠، ١٧١.
 الآية [١١٩]: ١٨٠.
- سورة الأنعام
- ٦ -
- الآية [١٧]: ٢٦٤.
 الآية [١٩]: ٢٦٧.
 الآية [٢٣]: ٢٦٠.
 الآية [٣٣]: ١٩٤، ٨١.
 الآية [٣٤]: ٤٢.
 الآية [٣٥]: ٢١٢.
 الآية [٣٨]: ٢٤٩، ١٥٣.
 الآية [٤٢]: ٢٧٣.
 الآية [٤٣]: ٢٨٩.
 الآية [٥١]: ١٢١.
 الآية [٥٢]: ١٥٩.
 الآية [٥٣]: ٢٦١.
 الآية [٧٢]: ١٧٢.
 الآية [٧٥]: ٢٠٣.
 الآية [٧٦]: ٢٠٣.
 الآيات [٧٦ - ٧٩]: ٢٠١.
 الآية [٨٢]: ٢٥٨.
 الآية [١٠١]: ٢٨٠.
 الآية [١٠٩]: ١٥٤.
 الآية [١١٢]: ٢٦٧.
 الآية [١٢١]: ٢٦٧.
 الآية [١٢٢]: ٩١.
 الآية [١٢٥]: ٢٦٤.
 الآية [١٣٠]: ١٧٥.
 الآية [١٣٧]: ١٣١.
 الآية [١٤١]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٢]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٣]: ٢٧٠.
 الآيتان [١٤٣ - ١٤٤]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٦]: ٩٩.
 الآية [١٥٤]: ٢٢٧.

الآية [١٥٨] : ٢٨٨.

الآية [١٦٣] : ١٧٢.

سورة الأعراف

- ٧ -

الآيتان [١ - ٢] : ١٨٣.

الآية [٢] : ١٨٤ ، ٢٦٤.

الآية [٩] : ٢٥٨.

الآية [١١] : ٧٤ ، ٩٨.

الآية [١٢] : ١٥٤.

الآية [٢٦] : ١٠٦.

الآية [٣٢] : ١٤١.

الآية [٣٨] : ٢١٠.

الآية [٤٣] : ٣٠٠.

الآية [٥٣] : ٢٨٨.

الآية [٥٤] : ٢٧٥.

الآية [٥٧] : ٩٥.

الآية [٧٣] : ١٣٨.

الآية [٨٩] : ٢٦٨.

الآية [١٠٠] : ٢٤٨.

الآية [١١٠] : ١٨٠.

الآية [١٣١] : ٢٢٥.

الآية [١٣٢] : ٢٨٤.

الآية [١٣٤] : ٢٥٩.

الآية [١٤٣] : ١٧٢ ، ٢٧١.

الآية [١٥٠] : ٤٣ ، ١٧٣.

الآية [١٥٤] : ١٥٧.

الآية [١٥٥] : ١٤٥.

الآية [١٥٦] : ٢٥٦.

الآية [١٥٧] : ٩٦.

الآية [١٦٨] : ٢٥٩.

الآية [١٧٦] : ٢١٦.

الآية [١٧٩] : ١٧٣.

الآية [١٨٢] : ١٠٦.

الآية [١٨٨] : ٢٦٤.

الآية [١٨٩] : ٩٥ ، ١٦١ ، ٢٧٣.

الآية [١٩٠] : ١٦١.

الآية [١٩٩] : ١١ ، ٢٧٢.

الآية [٢٠٦] : ١٠٥.

سورة الأنفال

- ٨ -

الآية [١] : ١٣٩ - ١٤٠.

الآيات [٢ - ٤] : ٢٧.

الآية [٤] : ٢٦٩.

الآية [٥] : ٢٧ ، ٥٧ ، ١٣٩.

الآية [١١] : ٢٥٩.

الآية [٢٤] : ٩٨.

الآية [٢٧] : ٢٦٢.

الآية [٣٢] : ٥٠.

الآية [٣٣] : ٢٦ ، ٥٠.

الآية [٣٤] : ٢٦ ، ٥٠.

الآية [٥٨] : ٢٢ ، ٢٦٢.

الآية [٥٩] : ٤٥.

سورة التوبة

- ٩ -

الآية [٣] : ١١٦.

الآية [٤] : ٢٤٩.

| | |
|-------------------------------|-------------------------|
| الآية [١٦] : ٤٣. | الآية [٥] : ٢٧٢. |
| الآية [٢١] : ٢٦٤. | الآية [١٣] : ٢٩٤. |
| الآية [٢٢] : ١٠٦ ، ١٧٧. | الآية [١٩] : ١٣٣. |
| الآية [٢٩] : ٢٩٤. | الآية [٢٩] : ٢٥٣. |
| الآية [٣٤] : ٢٨٨. | الآية [٣٠] : ١٧٠ ، ٢٨٠. |
| الآيتان [٤٢ - ٤٣] : ١٣. | الآية [٣٦] : ٢٥٣. |
| الآية [٥١] : ٢٨٠. | الآية [٣٨] : ٢١٠. |
| الآية [٥٣] : ٢٩٧. | الآية [٤٧] : ٤٢. |
| الآية [٦٧] : ٩٤. | الآية [٤٨] : ٢٧٦. |
| الآية [٧١] : ١٣٥ ، ٢٤٧. | الآية [٤٩] : ٢٦٠. |
| الآية [٨٥] : ٢٦١. | الآية [٥١] : ٢٥٦. |
| الآية [٩١] : ٢٨٠. | الآية [٥٥] : ١٣١. |
| الآية [٩٤] : ٥٥ ، ١٦٧. | الآية [٦١] : ١١٦ ، ١١٧. |
| الآيتان [٩٤ - ٩٥] : ٢٧. | الآية [٦٢] : ١٧٦. |
| الآية [٩٨] : ٢٨٩. | الآية [٦٦] : ١٧٣. |
| الآية [٩٩] : ١٦٩. | الآية [٦٧] : ١٠٦ ، ١٧١. |
| الآية [١٠٠] : ٢٦٠. | الآية [٧٤] : ٣١. |
| سورة هود | الآية [٧٩] : ١٧١. |
| - ١١ - | الآية [٩١] : ٢٦٤. |
| الآية [٥] : ١٥٥ ، ٢٩٦. | الآية [٩٩] : ٢٥٥. |
| الآية [٨] : ١٥٥ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦. | الآية [١٠٣] : ٢٥٥. |
| الآية [١٠] : ٢٦٨. | الآية [١٠٤] : ٢٧٢. |
| الآية [١٤] : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٢. | الآية [١٢٢] : ٢٨٩. |
| الآية [١٥] : ٢٢٦. | الآية [١٢٥] : ٢٦٠. |
| الآية [١٧] : ٢٢٦. | الآية [١٢٨] : ٢٥١. |
| الآية [٤٣] : ١٨٠. | سورة يونس |
| الآية [٤٤] : ٣٢. | - ١٠ - |
| | الآية [١١] : ٢٢٥. |

- الآية [٥٦] : ١١٥ .
 الآية [٧١] : ١٣٠ .
 الآية [٧٧] : ٤٢ .
 الآية [٧٨] : ٣١ .
 الآية [٨٧] : ١١٨ ، ٢٥٦ .
 الآية [٩١] : ٢٧٤ .
 الآية [١٠١] : ٢٩٠ .
 الآية [١٠٢] : ٢٧٢ .
 الآية [١٠٧] : ٢٦ ، ٥٣ .
 الآية [١٠٨] : ٢٦ ، ٥٣ .
 الآية [١١٦] : ٢٨٩ .

سورة يوسف

- ١٢ -

سورة الرعد

- ١٣ -

- الآية [٤] : ١٢ .
 الآية [٧] : ٢٤٨ .
 الآية [١١] : ٣٠١ .
 الآية [١٣] : ٢٧٢ .
 الآية [١٤] : ١٤٢ .
 الآية [١٥] : ٢٣٧ .
 الآية [١٧] : ١٩٦ ، ٢٧٥ .
 الآية [١٩] : ٥٢ .
 الآية [٣١] : ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٨٦ .
 الآية [٣٣] : ١١٦ .
 الآية [٣٥] : ٢٧ ، ٥٦ .
 الآية [٤٠] : ٢٧ ، ٥٧ .

سورة إبراهيم

- ١٤ -

- الآية [١١] : ٣٢ .
 الآية [١٥] : ١٥٨ .
 الآية [١٧] : ٢٦٣ .
 الآية [١٨] : ٨٦ .
 الآية [٢٠] : ١٢٠ .
 الآية [٢٤] : ٢٣٠ .
 الآية [٢٥] : ٢٩٧ .
 الآية [٣١] : ٢٤ ، ٣٣ ، ١١٥ .
 الآية [٤٥] : ٢٤ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٢٤٩ .
 الآية [٥١] : ١٧٩ .
 الآية [٥٢] : ١٧٩ ، ٢٤٨ .
 الآية [٥٣] : ٢٣١ .
 الآية [٦٥] : ٣٢ .
 الآية [٨١] : ٨٠ .
 الآية [١٧] : ١٢٠ .
 الآية [١٨] : ١٣٨ .
 الآية [٢١] : ٤٢ .
 الآية [٢٢] : ٤٤ ، ٢٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ .
 الآية [٤٣] : ٩٠ .
 الآية [٤٦] : ١٠٩ .

الآية [٤٧]: ١٢٢.

الآية [٤٨]: ٥٣.

الآية [٥٠]: ٤٨.

سورة الحجر

- ١٥ -

الآية [٧]: ٢٨٩.

الآية [٥٤]: ٤٤.

الآية [٦٨]: ١٧٣.

الآية [٧٧]: ٥٢.

الآية [٧٩]: ٢٥٥.

الآيتان [٩٢ - ٩٣]: ٢٥ ، ٤٦.

سورة النحل

- ١٦ -

الآية [١]: ١٨٠ ، ٢٧٧.

الآية [٢١]: ٢٧٩.

الآية [٣٥]: ٢٨٨.

الآية [٤٠]: ٧٤.

الآية [٤٨]: ٢٣٥.

الآية [٦٧]: ٥٢.

الآية [٦٨]: ٢٦٧ ، ٣٠٠.

الآية [٦٩]: ٥٢.

الآية [٧٠]: ٢٠٤.

الآية [٧١]: ٢٢٢.

الآية [٧٣]: ٢٢٣ ، ٢٧٠.

الآية [٧٥]: ٢٢٢ ، ٢٧٠.

الآية [٧٦]: ٢٢٣.

الآية [٧٧]: ٢٩٠.

الآية [٩١]: ٢٢٣ ، ٢٥٠.

الآية [٩٢]: ٢٢٣.

الآية [٩٣]: ٨٠ ، ٢٤٩.

الآية [١١٢]: ٢٧ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٢٠.

الآية [١٢٠]: ٢٤٩ ، ٢٥٢.

الآية [١٢١]: ٣٠٠.

سورة الإسراء

- ١٧ -

الآية [٤]: ٢٤٧.

الآية [٥]: ١٣٩.

الآية [٧]: ١٣٨.

الآية [١٢]: ١٨٠.

الآية [١٨]: ٤٢.

الآية [١٩]: ٢٧٥.

الآية [٢٣]: ٩٥ ، ١٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩.

الآية [٣٤]: ١٤٦.

الآية [٤٤]: ٧٥.

الآية [٥٩]: ٢٥٨.

الآية [٦٠]: ٤٩.

الآية [٦١]: ٧٤.

الآية [٦٢]: ٢٦٩.

الآية [٦٧]: ٢٦٤.

الآيتان [٦٨ - ٦٩]: ٢٩١.

الآية [٧٠]: ٢٦٩.

الآية [٧١]: ٢٥٤.

الآية [٧٣]: ٢٦٠.

الآية [٧٥]: ١٣٣.

الآية [٨٥]: ٢٦٥.

الآية [١٠٠]: ٩٥.

- الآية [١٠٢]: ٣٣.
- الآية [١٠٦]: ١٥١.
- الآية [١٠٨]: ٢٩٣.
- الآية [١١٠]: ٢٨٥، ١٥٨.
- سورة الكهف**
- ١٨ -
- الآيتان [١ - ٢]: ١٣٠.
- الآية [٢]: ١٤١.
- الآية [١١]: ٢٢.
- الآية [١٧]: ١٤.
- الآية [٢١]: ٢٧٧، ٩١.
- الآية [٢٢]: ٢٧٤.
- الآية [٣٠]: ١٥٧.
- الآية [٣٣]: ٢٥٨.
- الآية [٤٢]: ١٠٧.
- الآية [٥٠]: ٧٤.
- الآية [٥٣]: ١١٩.
- الآية [٦١]: ١٧٥.
- الآية [٦٣]: ٢٧١، ١٧٥.
- الآية [٧٣]: ٢٧١، ١٦٥.
- الآية [٧٦]: ٢٩٧.
- الآية [٧٧]: ٨٦.
- الآية [٧٩]: ١٢٠.
- الآية [٨٠]: ١٢١.
- الآية [٨٥]: ٢٥٦.
- سورة مريم**
- ١٩ -
- الآية [١]: ١٨٢.
- الآية [٥]: ٢٥٣.
- الآية [١١]: ٢٦٧.
- الآية [٢٥]: ١٥٦.
- الآية [٢٩]: ١٨٠.
- الآية [٤٦]: ٢٧٤.
- الآية [٦٠]: ٢٥٨.
- الآية [٦١]: ١٨١.
- الآية [٦٢]: ٢٧، ٥٦.
- الآية [٩٠]: ١٠٩.
- الآية [٩٦]: ٢٦، ٥٤.
- سورة طه**
- ٢٠ -
- الآية [٩]: ٢٨٨.
- الآية [١٥]: ٣٢، ٢٤.
- الآية [١٧]: ١٧١.
- الآية [٣٩]: ٥٤.
- الآية [٤٠]: ٢٦٠.
- الآية [٤٤]: ٢٩٠.
- الآية [٤٩]: ١٧٨.
- الآية [٥٠]: ٢٤٨.
- الآية [٥٨]: ٢٧٩.
- الآية [٦٣]: ٣٨، ٣٦، ٢٥.
- الآية [٧١]: ٢٩٨.
- الآية [٧٢]: ٢٤٧.
- الآية [٧٤]: ٢٣٧.
- الآية [٨٧]: ٩١.
- الآية [١٠٨]: ١٤١.

الآية [١١٣] : ٢٩٠.

الآية [١١٥] : ٢٧١.

الآية [١١٦] : ٧٤.

الآية [١١٧] : ١٧٨.

الآية [١٢١] : ٢٣٠.

الآية [١٢٩] : ١٣١.

سورة الأنبياء

- ٢١ -

الآية [٧] : ١٠٤.

الآية [١٠] : ١٦٨ ، ٩٥.

الآية [١٢] : ٢٧٣.

الآيتان [١٢ - ١٣] : ١١٨.

الآية [١٤] : ٢٩٦.

الآية [١٧] : ٢٩٧.

الآية [١٨] : ٢٩٦.

الآية [٣٠] : ٢٧١.

الآية [٣١] : ١١٩.

الآية [٣٥] : ٢٥٩.

الآية [٣٧] : ١٢٥.

الآية [٤٢] : ١٧١.

الآية [٦٣] : ١٦٦.

الآية [٧٣] : ٢٤٨.

الآية [٧٧] : ٣٠٢.

الآية [٨٣] : ٢٦٤.

الآية [٨٧] : ٢٢٩.

الآية [٨٨] : ٤٠.

الآية [٩١] : ٢٦٦.

الآية [٩٥] : ١٥٤.

الآيتان [٩٦ - ٩٧] : ١٥٨.

الآية [١٠٤] : ٥٣.

الآية [١١١] : ٢٧٥.

سورة الحج

- ٢٢ -

الآية [٥] : ٤٢ ، ١٧٣ ، ٢٦٩.

الآية [١١] : ٣١.

الآية [١٥] : ٢١١.

الآية [١٧] : ٣٧.

الآية [٢٥] : ١٥٧.

الآية [٢٨] : ٤٠.

الآية [٤٠] : ١٣٣.

الآية [٤١] : ١٤٥.

الآية [٤٥] : ١٥.

الآية [٤٦] : ١٥٣.

الآية [٥٠] : ٢٦٩.

الآية [٥١] : ٢٧٥.

الآية [٧٣] : ٢٧ ، ٥٧.

الآية [٧٨] : ٢٦٤.

سورة المؤمنون

- ٢٣ -

الآية [٢٠] : ١٥٥.

الآية [٤٠] : ١٥٨.

الآية [٥١] : ١٧٣.

الآية [٥٢] : ٢٤٩.

الآية [٥٣] : ٢٦٨ ، ٢٧٥.

الآية [٥٤] : ٣٢.

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| الآية [٧١]: ٩٥. | الآية [٥٩]: ٢٩٨. |
| الآية [٩٩]: ١٧٩. | الآية [٧٣]: ٢٣. |
| الآية [١٠١]: ٢٥، ٤٧. | الآية [٧٤]: ١٢٦، ١٣٠. |
| الآية [١١٦]: ٢٦٩. | الآية [٧٧]: ٢٤٦. |
| سورة النور | سورة الشعراء |
| - ٢٤ - | - ٢٦ - |
| الآية [١]: ٢٦١. | الآية [٧]: ٢٦٩، ٢٧٠. |
| الآية [٢]: ١٧٣. | الآية [١٤]: ٣٠٢. |
| الآية [٤]: ٢٧٥. | الآية [١٦]: ١٧٣. |
| الآية [١٢]: ٩٨. | الآية [٢٠]: ٢٥٤. |
| الآية [١٥]: ٣٣، ٣١، ٢٤. | الآية [٢٥]: ٤٤. |
| الآية [٢٠]: ١٣٦. | الآيتان [٧٢ - ٧٣]: ٢٦٤. |
| الآية [٢٥]: ٢٥٣. | الآية [٧٧]: ١٢٢. |
| الآية [٢٦]: ١٧٢، ٢٦٩. | الآية [٨٤]: ٩٥. |
| الآية [٢٩]: ٢٧٦. | الآية [٩٧]: ٢٩٤. |
| الآيات [٣٥ - ٤٠]: ١٩٧. | الآية [١١٣]: ٢٧٥. |
| الآية [٦١]: ٢٦٤، ١٩٩، ٩٨. | الآية [١٣٧]: ٢٧٣. |
| الآية [٦٣]: ٢٦٠، ١٥٧. | الآية [١٤٩]: ٢٦٨. |
| سورة الفرقان | الآية [١٦٥]: ١٧٢. |
| - ٢٥ - | الآيتان [١٩٣ - ١٩٤]: ٢٦٥. |
| الآية [١٢]: ٧٥. | الآية [٢١٠]: ٤٣. |
| الآية [٢٣]: ٩٠. | الآية [٢٢٤]: ١٧٢. |
| الآية [٢٧]: ١٦٢. | الآية [٢٢٧]: ٢٠٥. |
| الآية [٢٨]: ١٦٦، ٢٨. | |
| الآية [٢٩]: ١٦٢. | |
| الآية [٣٢]: ١٥١، ١٤٨. | |
| الآيتان [٤٥ - ٤٦]: ١٩١. | |
| الآية [٤٧]: ٩٤. | |
| | سورة النمل |
| | - ٢٧ - |
| | الآيتان [١٠ - ١١]: ١٣٩. |
| | الآية [١١]: ١٣٩. |
| | الآية [١٢]: ١٣٨. |

| | |
|-------------------------|-------------------------------|
| الآية [١٠] : ٢٦٠. | الآية [٢١] : ٢٧٣. |
| الآية [١٢] : ١٥٨. | الآية [٢٣] : ١٢٠. |
| الآية [١٣] : ٩١. | الآية [٢٥] : ١٤١ ، ١٨٧. |
| الآية [١٧] : ٢٧٣. | الآية [٢٩] : ٢٦٩. |
| الآية [٢٢] : ١٣٨. | الآية [٣١] : ٤٢. |
| الآية [٤٠] : ٢٧٢. | الآية [٣٣] : ٢٧٣. |
| الآية [٤١] : ٢٦٩. | الآية [٣٤] : ١٧٩. |
| الآية [٦٧] : ٥١ ، ١٨٠. | الآية [٣٥] : ١٧٣. |
| سورة الروم | الآية [٣٧] : ١٧٣. |
| - ٣٠ - | الآية [٤٠] : ٢٦٩. |
| الآيات [١ - ٥] : ٢٣٩. | الآية [٤٧] : ٢١٠. |
| الآية [٢٢] : ١٢ ، ٧١. | الآية [٦٤] : ٤٦. |
| الآية [٢٦] : ٢٥٢. | الآيتان [٦٥ - ٦٦] : ٢١٠. |
| الآية [٢٧] : ٢٢١. | الآية [٨٨] : ١٢. |
| الآية [٢٨] : ٢٢١ ، ٢٨٨. | سورة القصص |
| الآية [٣٠] : ٢٧٤. | - ٢٨ - |
| الآية [٣٢] : ٢٦٨. | الآية [١٠] : ١٤٣. |
| الآية [٣٥] : ٧٤. | الآية [٢٠] : ٢٧٤. |
| الآية [٣٦] : ٢٢٥. | الآية [٢٢] : ٢٤٨. |
| الآية [٣٩] : ١٧٧. | الآية [٦٥] : ١٧١. |
| سورة لقمان | الآية [٧٦] : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٨. |
| - ٣١ - | الآية [٧٨] : ٤٦. |
| الآية [١٣] : ١٥٨ ، ٢٥٨. | الآية [٨٢] : ٢٨١. |
| الآية [٢٦] : ٣٢. | الآية [٨٥] : ٢٦١. |
| الآية [٣١] : ٢٦ ، ٥٢. | الآيتان [٨٥ - ٨٦] : ٢٤٠. |
| سورة السجدة | الآية [٨٨] : ١٥٩ ، ٢٦٣. |
| - ٣٢ - | سورة العنكبوت |
| الآيات [١ - ٣] : ٢٩٢. | - ٢٩ - |
| | الآية [٣] : ٢٦٠. |

الآية [٥]: ٢١٠، ٢٧٥.

الآية [١٢]: ١٣٧.

الآية [١٤]: ٢٧١.

الآية [٢٤]: ١٣٠.

الآية [٢٦]: ٢٤٨.

الآيتان [٢٨ - ٢٩]: ٢٦٨.

سورة الأحزاب

- ٣٣ -

الآية [١]: ١٦٧.

الآية [٢]: ١٦٧.

الآية [٦]: ٧٠، ٢٥٤.

الآية [٩]: ٣٠٤.

الآية [١٠]: ٢٧، ٥٧، ١٠٩.

الآية [٢٣]: ١١٧.

الآية [٢٧]: ١٨٠.

الآية [٣٥]: ٢٥٢.

الآية [٣٨]: ٢٦١.

الآية [٥٠]: ٢٦١.

الآية [٥٦]: ٢٥٥.

الآيتان [٧٢ - ٧٣]: ٢٤٥.

سورة سبأ

- ٣٤ -

الآية [٤]: ٢٦٩.

الآية [٥]: ٢٧٥.

الآية [٦]: ٢٧١.

الآية [١٠]: ٧٥.

الآية [١٧]: ٣١.

الآية [١٩]: ٣١، ٣٣، ٥٢.

الآيتان [٢٠ - ٢١]: ١٩٠.

الآية [٢١]: ٢٧٢.

الآية [٢٣]: ٣١، ٣٣.

الآية [٢٤]: ١٦٦.

الآية [٢٦]: ٢٦٨.

الآية [٣٣]: ١٣٣.

الآية [٤٦]: ١٩١.

الآية [٤٧]: ٢٥١.

الآيات [٥١ - ٥٤]: ١٩٨.

سورة فاطر

- ٣٥ -

الآية [٢]: ٩٥.

الآية [٨]: ٨٠، ١٣٩.

الآية [٩]: ١٨٠.

الآية [١٠]: ١٤١.

الآية [١٢]: ١٧٥.

الآية [١٣]: ٩٠.

الآية [٤١]: ١٤٣.

الآية [٤٣]: ٤٤.

الآية [٤٥]: ١٤٣.

سورة يس

- ٣٦ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٨٤.

الآية [٨]: ٩٦.

الآية [١٢]: ٢٥٤.

الآية [١٨]: ٢٧٤.

الآية [٢٩]: ٢٤، ٣١، ٢٩٣.

الآية [٣٥]: ٣٢.

- الآية [٣٦] : ٢٧٠ .
- الآية [٣٨] : ١٩٢ .
- الآية [٥٢] : ٤٧ ، ١٧٩ .
- الآية [٥٤] : ٢٥٨ .
- الآية [٦٠] : ٣٢ ، ٢٥٠ .
- الآية [٧٦] : ١٨ .
- سورة الصافات**
- ٣٧ -
- الآية [٢٢] : ٢٣٩ ، ٢٧٠ .
- الآية [٢٧] : ٤٧ ، ٢٥ .
- الآيتان [٢٧ - ٢٨] : ٢٠٨ .
- الآيات [٢٧ - ٣١] : ٢٣٩ .
- الآية [٣٠] : ٢٠٨ .
- الآيتان [٣٠ - ٣١] : ٢٠٨ .
- الآية [٣٢] : ٢٠٨ .
- الآية [٥٥] : ٢٧٩ .
- الآية [٥٦] : ٢٩٤ .
- الآيتان [٦٤ - ٦٥] : ٤٩ ، ٢٤ .
- الآية [٧٩] : ١٦٦ .
- الآية [٨٨] : ٢٠١ .
- الآية [٨٩] : ٢٠١ .
- الآية [٩٣] : ١٥٣ .
- الآية [١٠٢] : ٢٧٤ .
- الآيتان [١٠٣ - ١٠٤] : ١٥٨ .
- الآية [١٠٦] : ٢٥٩ .
- الآية [١٠٨] : ١٤٦ .
- الآيتان [١٣٩ - ١٤٠] : ٢٣٣ .
- الآية [١٤٢] : ٢٣٢ .
- الآيتان [١٤٣ - ١٤٤] : ٢٨٩ .
- الآية [١٤٧] : ٢٩٠ .
- الآية [١٥٦] : ٢٧٢ .
- الآيتان [١٦٢ - ١٦٣] : ٢٦٠ .
- الآيات [١٧١ - ١٧٣] : ٣١ .
- سورة ص**
- ٣٨ -
- الآية [١] : ١٨٤ ، ٢٨٦ .
- الآية [٢] : ٢٨٦ .
- الآية [٣] : ١٩٨ ، ٢٨٢ .
- الآية [٦] : ٢٠٩ .
- الآية [٧] : ٢٧٣ .
- الآية [٨] : ٢٨٦ .
- الآيات [٩ - ١١] : ٢٠٨ .
- الآية [١٠] : ٢٠٩ .
- الآية [١١] : ٢٠٩ .
- الآية [١٢] : ٢٠٩ .
- الآية [١٣] : ٢٠٩ .
- الآية [١٥] : ٩٧ .
- الآيتان [١٨ - ١٩] : ٧٥ .
- الآية [٢١] : ٢٨٨ .
- الآية [٢٢] : ١٦٥ ، ٢٤٨ .
- الآية [٢٣] : ٣٢ ، ١٦٥ .
- الآية [٣٢] : ٩١ ، ١٤٣ .
- الآية [٣٩] : ١١٧ .
- الآيتان [٦٢ - ٦٣] : ٢٩٢ .

سورة الزمر

- ٣٩ -

الآية [٢]: ١٦٨.

الآية [٨]: ١٦٨.

الآية [٩]: ١٣٦، ١٣٧، ٢٢٧، ٢٥١.

الآية [٣٠]: ١٦٦، ٢٠٢.

الآية [٣١]: ٢٥، ٤٦.

الآية [٤٢]: ٢٤٧.

الآية [٤٩]: ٢٦٤.

الآية [٦٠]: ٢٧١.

الآية [٦٨]: ٤٧.

الآية [٧٣]: ١٥٨، ٢٦٨.

سورة غافر

- ٤٠ -

الآية [٥]: ٢٧٢.

الآية [١٢]: ٢٦٣.

الآية [١٥]: ٣٠١.

الآية [٢٣]: ٢٧٢.

الآية [٢٩]: ٢٧٣.

الآيتان [٣٦ - ٣٧]: ٢٥٧.

الآية [٤٦]: ٥٦.

الآية [٧٥]: ٢٦٨.

الآية [٨٣]: ٢٦٨.

الآية [٨٤]: ٢٧٣.

الآيتان [٨٤ - ٨٥]: ١٩٩.

الآية [٨٥]: ٢٦٤.

سورة فصلت

- ٤١ -

الآية [٩]: ٢٥.

الآيات [٩ - ١١]: ٤٧.

الآية [١١]: ٧١، ٧٥.

الآيتان [١١ - ١٢]: ٢٥.

الآية [١٢]: ٢٤٧.

الآية [١٣]: ٢٧٣.

الآية [١٧]: ٢٤٨.

الآية [٤٠]: ١٧٢.

الآية [٤٢]: ١١، ٢٤.

سورة الشورى

- ٤٢ -

الآية [١١]: ١٥٧.

الآية [٢٣]: ٢٥٠.

الآية [٢٥]: ٣٠٢.

الآية [٤٠]: ١٧١.

الآية [٥١]: ٧١، ٧٤، ٧٥، ٢٦٧.

الآية [٥٢]: ٢٤٨، ٢٦٦.

الآية [٥٣]: ٢٧٧.

سورة الزخرف

- ٤٣ -

الآية [١٨]: ٢١٥.

الآيتان [٢٢ - ٢٣]: ٢٤٩.

الآية [٣٥]: ٢٩٠.

الآية [٤٤]: ٩٥.

الآية [٤٥]: ١٦٧.

سورة محمد

- ٤٧ -

الآية [٤] : ١٠٨ ، ٢٧٠ .

الآية [١٣] : ١٣٣ .

الآية [١٤] : ٢٥٣ .

الآية [١٥] : ٢٧٠ .

الآية [٢٠] : ٢٩٣ .

الآيات [٢٠ - ٢٢] : ٢٣٧ .

الآية [٢١] : ٨٦ .

الآية [٣٢] : ٢٦٤ .

سورة الفتح

- ٤٨ -

الآية [١] : ٣٦٨ .

الآية [٩] : ١٧٨ .

الآية [٢٥] : ٢١٥ .

الآية [٢٦] : ٣١ .

الآية [٢٩] : ٥٣ ، ٥٧ .

سورة الحجرات

- ٤٩ -

الآية [٢] : ١٤٣ ، ٢٩٩ .

الآية [٤] : ١٧٣ .

الآية [٧] : ١٧٧ .

الآية [١٠] : ١٦٦ .

الآية [١١] : ٩٨ ، ٢٢٢ .

الآية [١٣] : ٢٦٩ .

الآية [١٤] : ١٧٢ ، ٢٦٢ .

الآية [٥٥] : ٢٩٠ .

الآية [٥٦] : ٢٧٠ .

الآية [٥٩] : ٢٧٠ .

الآية [٦٣] : ١٢٠ .

الآية [٦٦] : ٢٨٨ .

الآية [٧٧] : ١٨٧ .

الآية [٨٠] : ١٥٢ .

الآية [٨١] : ٢١٧ ، ٢٣٣ .

سورة الدخان

- ٤٤ -

الآية [٢٠] : ٢٧٤ .

الآية [٢٩] : ١٠٧ ، ١٠٨ .

الآية [٣٣] : ٢٥٩ .

الآية [٣٦] : ١٧٩ .

الآية [٣٩] : ٣٠٢ .

الآية [٤١] : ٢٥٣ .

الآية [٤٩] : ١١٩ .

الآية [٥٦] : ٢٦ ، ٥٣ .

الآية [٥٤] : ٢٣٩ ، ٢٧٠ .

سورة الجاثية

- ٤٥ -

الآية [١٠] : ١٢٠ .

سورة الأحقاف

- ٤٦ -

الآية [٢٥] : ١٥ ، ١٢٠ .

الآية [٢٦] : ١٥٨ .

الآية [٢٩] : ٢٤١ .

سورة ق

- ٥٠ -

الآية [١]: ١٨٤.

الآيات [١ - ٣]: ١٤٢.

الآية [٣]: ١٤٢.

الآية [٧]: ٢٦٩.

الآية [٩]: ٢١٢.

الآية [١٧]: ١٣٩، ١٧٦.

الآية [١٩]: ٢٤، ٣٢.

الآيات [٢١ - ٢٩]: ٢٣٨.

الآية [٢٤]: ١٧٨.

الآية [٢٨]: ٤٦.

الآيتان [٢٨ - ٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٣٠]: ٧٥، ٧٢.

الآية [٣٧]: ٩٨.

سورة الذاريات

- ٥١ -

الآية [١٠]: ١٧٠.

الآية [١٣]: ٢٦٠.

الآية [١٤]: ٢٦٠.

الآية [٢٤]: ٢٨٨.

الآية [٣٣]: ٥٥، ٢٦.

الآية [٤٩]: ١٩٢.

الآية [٥٦]: ١٧٣.

الآية [٥٧]: ١٥٧، ١٤١.

الآية [٥٩]: ٩٧.

سورة الطور

- ٥٢ -

الآية [٢٥]: ٢٥، ٤٧.

الآية [٢٧]: ١٩٣.

الآية [٣٢]: ٩٨.

الآية [٣٨]: ٢٠٩.

الآية [٣٩]: ٢٩٢.

الآية [٤٠]: ٢٩٢.

الآية [٤١]: ٢٩٢.

سورة النجم

- ٥٣ -

الآية [٣]: ٢٩٩.

الآية [٨]: ١٢٢.

الآية [٩]: ٢٩٠.

الآية [٣٢]: ١٧٨.

الآية [٤٥]: ٢٠٤، ٢٧٠.

سورة القمر

- ٥٤ -

الآية [١٥]: ١٥٢.

الآية [٤٩]: ١٧٩.

سورة الرحمن

- ٥٥ -

الآية [٦]: ٢٣٧.

الآية [١٣]: ١٤٥، ١٤٩، ١٥١.

الآية [١٥]: ١٤٥.

الآيتان [١٩ - ٢٠]: ١٧٥.

الآية [٢٢]: ١٧٥.

الآية [٣١]: ٧٠.

سورة الحشر

- ٥٩ -

الآية [١٤] : ٢٧٣.

سورة الممتحنة

- ٦٠ -

الآية [١] : ١٥٧ ، ٢١١.

الآية [٤] : ٢١١.

الآية [٥] : ٢٦١.

سورة الجمعة

- ٦٢ -

الآية [٥] : ٢٦٩.

الآية [٨] : ١٥٧.

الآية [٩] : ٢٧٤.

الآية [١٠] : ١٧٢.

الآية [١١] : ١٧٦.

سورة المنافقون

- ٦٣ -

الآية [٣] : ٢٦٣.

الآية [٤] : ١٣ ، ١٧٤.

الآية [١٠] : ٤١.

سورة الطلاق

- ٦٥ -

الآية [٢] : ١٧٢.

الآية [٩] : ٢٧٧.

الآية [١٢] : ٢٧٧.

الآية [٣٧] : ٤٦.

الآية [٣٩] : ٢٥ ، ٤٦.

الآية [٤١] : ١٠٠.

الآية [٥٨] : ٥٥.

الآية [٦٨] : ١٥٢.

الآية [٧٤] : ٧٩.

الآية [٧٨] : ١٥٩.

سورة الواقعة

- ٥٦ -

الآيتان [١٧ - ١٨] : ١٣٤.

الآية [١٩] : ١٣.

الآيات [٢٠ - ٢٢] : ١٣٥.

الآية [٢٩] : ٣١.

الآية [٣٠] : ١٩١.

الآية [٣٥] : ٢١٥.

الآيتان [٤٣ - ٤٤] : ١٩٤.

الآية [٧٣] : ٢٧٥.

الآية [٨٦] : ٢٨٩.

الآية [٨٩] : ٢٦٦.

سورة الحديد

- ٥٧ -

الآية [١٤] : ٢٦١ ، ٢٧٧.

الآية [٢٠] : ٢٦ ، ٥٢.

سورة المعجدة

- ٥٨ -

الآية [٢١] : ٢٥٦.

الآية [٢] : ٢٥٦ ، ٢٦٦.

سورة التحريم

- ٦٦ -

الآية [٢]: ٢٦١.

الآية [٤]: ١٧٣.

الآية [١٢]: ٢٧٥.

سورة الملك

- ٦٧ -

الآية [٥]: ٢٧٤.

الآية [٨]: ٧٥.

الآيتان [١٦ - ١٧]: ٢٩١.

الآية [٢٠]: ٢٩٣.

سورة القلم

- ٦٨ -

الآيتان [٥ - ٦]: ١٥٦.

الآية [٩]: ١٥١.

الآية [١٣]: ١٠٢.

الآية [١٦]: ٢٨، ٥٧، ١٠٠.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٤١]: ٤٢.

الآية [٤٢]: ٨٩.

الآية [٤٨]: ٢٣٢.

الآية [٥١]: ١٠٨، ٢٣٨.

سورة الحاقة

- ٦٩ -

الآية [١٩]: ٢٩٤.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٢١]: ١٨٠.

الآية [٣٢]: ١٠٤.

الآيتان [٣٥ - ٣٦]: ٢٥، ٤٨.

الآيات [٤٤ - ٤٦]: ٩٩.

الآية [٤٥]: ١٠٠.

الآية [٤٧]: ١٧٤.

سورة المعارج

- ٧٠ -

الآية [١]: ٥٠.

الآية [٢]: ٥٠.

الآية [١٧]: ٧٢.

الآية [٣٦]: ٤٢.

الآيتان [٣٨ - ٣٩]: ٢٩٥.

الآية [٤٢]: ٢٤٥.

سورة نوح

- ٧١ -

الآية [١٣]: ١٢١.

سورة الجن

- ٧٢ -

الآية [١]: ٢٤١.

الآية [٤]: ٢٤١.

الآية [٥]: ٢٤١.

الآية [٦]: ٧٩، ٢٤١.

الآية [٧]: ٢٤١.

الآية [٨]: ٢٤٢.

الآية [٩]: ٢٤٢.

الآية [١٠]: ٢٤٣.

الآية [١١]: ٢٤٣.

الآية [١٤]: ٢٤٣.

سورة الإنسان

- ٧٦ -

الآية [١]: ٢٨٨.

الآية [٦]: ١٥٦، ٣٠١.

الآية [٩]: ١٥٩، ٢٦٣.

الآيتان [١٥ - ١٦]: ٢٦، ٥٥.

الآية [٢٠]: ٢٧١.

سورة المرسلات

- ٧٧ -

الآية [١]: ١٠٦.

الآيتان [٥ - ٦]: ٢٩٠.

الآية [١٢]: ١٧١.

الآية [١٣]: ١٧١.

الآيات [٢٩ - ٣٣]: ١٩٣.

الآيتان [٣٥ - ٣٦]: ٢٥، ٤٦.

سورة النبأ

- ٧٨ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٧١.

الآية [٩]: ٢٦، ٥٤.

الآية [٣٦]: ٢٧٦.

الآية [٣٨]: ٢٦٥.

الآية [٤٠]: ١٦٣.

سورة النازعات

- ٧٩ -

الآيات [١ - ٥]: ١٤٢.

الآية [٦]: ١٤٢.

الآية [١١]: ١٤٢.

الآيتان [٢٧ - ٢٨]: ٢٥.

الآية [١٦]: ٢٤٣.

الآية [١٧]: ٢٤٣.

الآية [١٨]: ٢٤٤.

الآية [١٩]: ٢٤٤.

الآيات [٢١ - ٢٧]: ٢٤٤.

الآية [٢٧]: ٢٤٤.

الآية [٢٨]: ٢٤٤.

سورة المزمل

- ٧٣ -

الآية [٢]: ٢١٤.

الآية [٦]: ٢١٤.

الآية [٧]: ٢١٥.

الآية [٢٠]: ٢١٤، ٢٧٠.

سورة المدثر

- ٧٤ -

الآية [٤]: ٩٢.

الآية [٥]: ٢٦٠.

الآية [٦]: ١١٧.

الآيتان [٥٢ - ٥٣]: ٢٩٥.

سورة القيامة

- ٧٥ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٥٥.

الآيات [٣ - ٥]: ٢٠٦.

الآية [٦]: ٢٠٨، ٢٧٩.

الآية [٩]: ١٩٣.

الآية [١٤]: ١٢٢.

الآيتان [١٩ - ٢٠]: ٢٩٥.

الآية [٣١]: ٢٩٢.

الآيتان [٣٤ - ٣٥]: ١٥٠، ٢٩٢.

سورة البروج

- ٨٥ -

الآية [١٠]: ٢٦٠.

سورة الطارق

- ٨٦ -

الآية [٤]: ٢٩٠ ، ٢٩٣.

الآية [٦]: ١٨٠.

الآية [٨]: ٢٧٨.

سورة الأعلى

- ٨٧ -

الآية [٣]: ٢٤٨.

سورة الفاشية

- ٨٨ -

الآية [١]: ٢٨٨.

الآية [٦]: ٢٥ ، ٤٨.

الآية [٢٦]: ٢٧٥.

سورة الفجر

- ٨٩ -

الآية [١٣]: ٩٨.

الآية [١٥]: ٢٦٩.

الآية [١٦]: ٢٣٣.

سورة البلد

- ٩٠ -

الآية [١]: ١٥٥.

سورة الشمس

- ٩١ -

الآية [٣]: ١٤٣.

الآيات [٢٧ - ٣٠]: ٤٧.

الآية [٣٠]: ٢٥.

الآية [٣١]: ١٢.

الآية [٣٣]: ١٢ ، ٢٧٦.

الآية [٥٦]: ٢١٧.

سورة عبس

- ٨٠ -

الآية [١٧]: ١٧٠.

سورة التكوير

- ٨١ -

الآية [٧]: ٢٧٠.

سورة الانفطار

- ٨٢ -

الآية [٦]: ٢٦٩.

الآية [٨]: ٧٠.

الآيتان [٨ - ٩]: ٢٩٥.

الآيتان [١٧ - ١٨]: ١٥٠.

سورة المطففين

- ٨٣ -

الآيات [١ - ٧]: ٢٩٦.

الآية [٢]: ٢٢٠ ، ٣٠٠.

الآية [٣]: ١٤٥.

الآية [٢٨]: ٣٠١.

سورة الانشقاق

- ٨٤ -

الآية [٦]: ٧٠ ، ١٦٨.

الآية [٨]: ٢٧٥.

الآية [١٦]: ١٥٥.

- الآية [١٧]: ١٣٤.
- سورة القدر
- ٩٧ -
- الآية [١]: ١٤٣.
- الآيتان [٤ - ٥]: ٣٠١.
- سورة الزلزلة
- ٩٩ -
- الآية [٥]: ٢٦٧، ٣٠٠.
- سورة العاديات
- ١٠٠ -
- الآية [٤]: ١٤٣.
- الآية [٨]: ١٢٦، ١٣٠.
- سورة القارعة
- ١٠١ -
- الآية [٥]: ٢٤، ٣١.
- الآية [٩]: ٧٠.
- سورة التكاثر
- ١٠٢ -
- الآيتان [٣ - ٤]: ١٥٠.
- سورة العصر
- ١٠٣ -
- الآية [٢]: ٢٠٥.
- الآية [٣]: ٢٠٥.
- سورة الهمزة
- ١٠٤ -
- الآيتان [٣ - ٤]: ٢٩٥.
- الآيتان [٦ - ٧]: ٢٣٧.
- الآيات [٦ - ٨]: ٢٨٥.
- الآيات [٧ - ١٠]: ٢٠٥.
- الآية [١٤]: ١٣٠.
- الآية [١٥]: ١٤٣.
- سورة الليل
- ٩٢ -
- الآية [٣]: ٢٨٥.
- الآية [٤]: ٢٧٥.
- سورة الضحى
- ٩٣ -
- الآية [٧]: ٢٥٤.
- سورة الشرح
- ٩٤ -
- الآية [٢]: ٩١.
- الآيتان [٥ - ٦]: ١٥٠.
- سورة التين
- ٩٥ -
- الآيات [٤ - ٨]: ٢٠٤.
- سورة البينة
- ٩٨ -
- الآية [٧]: ٢٦٣.
- سورة العلق
- ٩٦ -
- الآية [١]: ١٥٥.
- الآيتان [١٥ - ١٦]: ١٠٠.
- الآية [١٦]: ١٠٠.

سورة الفيل

- ١٠٥ -

الآية [١] : ٢٣٤.

الآيات [١ - ٥] : ٢٣٥.

سورة قريش

- ١٠٦ -

الآية [١] : ٢٣٤.

الآيات [٣ - ٤] : ٢٣٥.

سورة الكافرون

- ١٠٩ -

الآية [١] : ٢٨ ، ١٤٩.

الآيات [٢ - ٣] : ١٥١.

الآيات [٤ - ٥] : ١٥١.

سورة المسد

- ١١١ -

الآية [١] : ٢٨.

الآيات [١ - ٢] : ٢٠٠.

الآية [٢] : ١٠٣.

الآيات [٤ - ٥] : ١٠٣.

سورة الفلق

- ١١٣ -

الآيات [٤ - ٥] : ٧٧.

فهرس القوافي

| الصفحة | الشاعر | البحر | القافية |
|-----------------------------|--------------------|----------|----------|
| قافية الألف المقصورة | | | |
| ٢٢٩ | صالح بن عبد القدوس | الطويل | الموتى |
| ٧٨ | حميد بن ثور | المتقارب | ترى |
| ٢٣٠ | مجنون ليلي | الطويل | غوى |
| قافية الهمزة | | | |
| <u>الهمزة المفتوحة</u> | | | |
| ١١١ | قيس بن الخطيم | الطويل | وراءها |
| <u>الهمزة المضمومة</u> | | | |
| ٦٤ | الحارث بن حلزة | الخفيف | الولاء |
| <u>الهمزة المكسورة</u> | | | |
| ١٠٩ | المرار القعسي | المتقارب | الظباء |
| ٢٨٣ | أبو زيد الطائي | الخفيف | بقاء |
| قافية الباء | | | |
| <u>الباء المفتوحة</u> | | | |
| ٢٩١ | جرير | الوافر | والخشابا |
| ٨٨ | معاوية بن مالك | الوافر | غضابا |
| ٤١ | جرير | الطويل | الكلابا |
| ٢٤٣ | أوس بن حجر | الكامل | طنبا |
| <u>الباء المضمومة</u> | | | |
| ١١٥ | المسيب بن علي | المتقارب | والأناب |

| الفاية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|--------|-------------|----------------------|--------|
| ربابها | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ١٣٤ |
| حجابها | الطويل | ابن ميادة | ١١٢ |
| شرابها | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ١٣٤ |
| طلائها | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ١٣٧ |
| شبو | الكامل | الأسود بن يعفر | ١٥٩ |
| يغضبوا | الكامل | أبو أسماء بن الضريبة | ٢٩٣ |
| ثعالها | المنسرح | زهير بن أبي سلمى | ٧٨ |
| شنب | اليسيط | ذو الرمة | ١٥٢ |
| زهب | المنسرح | الكميت | ١٦٧ |
| يؤوب | الطويل | كعب بن سعد الغنوي | ١٧٠ |
| وصيب | الطويل | علقمة بن عبدة | ١٣٢ |
| طيب | الطويل | علقمة بن عبدة | ٢٩٩ |
| مجب | الطويل | كعب بن سعد الغنوي | ١٤٦ |
| رب | المنسرح | الكميت | ٢٨١ |
| لغرب | الطويل | ضابىء بن الحارث | ٣٩ |
| عرب | مخلع البسيط | العبدى | ٩٧ |

الباء المكسورة

| | | | |
|----------|--------|------------------|-----|
| الحباب | الطويل | النابعة الذبياني | ١١٠ |
| الجنذب | الكامل | الأبيرد الرياحي | ١١٣ |
| المتقارب | الطويل | قيس بن الخطيم | ١١١ |
| جرب | الكامل | دريد بن الصمة | ١٥٨ |
| الرطب | الطويل | _____ | ١٠٣ |
| تعقب | الطويل | طفيل الغنوي | ٩١ |
| الكوكب | الكامل | بشر بن أبي خازم | ٢٤٣ |
| الأرانب | الطويل | _____ | ١٨٨ |
| كالزيب | الخفيف | الأعشى | ١٩٤ |

| القامية | البحر | الشاعر | الصفحة |
|---------|-------|--------|--------|
|---------|-------|--------|--------|

قافية التاء

التاء الساكنة

| | | | |
|--------|----------|-------|----|
| خُفْتُ | المتقارب | _____ | ٧٣ |
|--------|----------|-------|----|

التاء المكسورة

| | | | |
|------------|--------|--------------|-----|
| لَوَلَيْتُ | الطويل | الطرماح | ١١٢ |
| أُجِيتُ | الكامل | شبيب بن جعيل | ٢١ |
| أُرِيتُ | الكامل | حجل بن نضلة | ٢١ |

قافية التاء

التاء المضمومة

| | | | |
|---------|--------|----------|-----------|
| نَفِيتُ | الوافر | صخر الغي | ٣٠١ ، ٢٢٠ |
|---------|--------|----------|-----------|

قافية الجيم

الجيم المضمومة

| | | | |
|------------|---------|-----------------|-----|
| مَنْضَجُ | الطويل | جران العود | ١١٢ |
| يَعْتَلِجُ | المنسرح | طريح الثقيفي | ١١١ |
| تَهْمَلِجُ | الطويل | الجعدي | ١٣ |
| وَيَمُوْجُ | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ١٧٦ |
| تَنْجِجُ | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ٣٠١ |

الجيم المكسورة

| | | | |
|----------|--------|---------|-----|
| مَشْرِجُ | الطويل | الشمّاخ | ٣٠٤ |
|----------|--------|---------|-----|

قافية الحاء

الحاء المفتوحة

| | | | |
|--------|--------------|--------------|-----|
| ورمحا | مجزوء الكامل | _____ | ١٣٦ |
| شِيحَا | الوافر | مضر بن ربيعي | ١٧٨ |

| الصفحة | المصدر | المتن | القافية |
|-----------------------|----------------------|----------|----------|
| الحاء المضمومة | | | |
| ٢٨٧ | أبو ذؤيب الهذلي | اليسيط | وافضاح |
| ١٤٣ | تميم بن مقبل | الطويل | قادح |
| ١٨٦ ، ١٣٧ | ذو الرمة | الطويل | جائح |
| الحاء المكسورة | | | |
| ٢٠٦ | — | المتقارب | والمسرح |
| قافية الدال | | | |
| الدال المفتوحة | | | |
| ٢١ | عدي بن الرقاع | الكامل | سنادها |
| ١٠١ | الكميت بن زيد | الطويل | ومسندا |
| الدال المضمومة | | | |
| ٧٦ | العماني | الطويل | سوادها |
| ٨٧ | سويد بن كراع | الطويل | واعد |
| ٦٣ | أمية بن أبي الصلت | الكامل | مُسَفَّد |
| ٧٠ | أمية بن أبي الصلت | الكامل | نولد |
| ٤٩ | قيس بن عيزارة الهذلي | الكامل | حروذ |
| ١٣٤ | ذو الرمة | الطويل | وعبيدُها |
| ١٤٣ | حميد بن ثور | الطويل | عديدُها |
| الدال المكسورة | | | |
| ٣٠٠ | ابن مفرغ | الخفيف | الجماد |
| ١١٠ | النمر بن تولب | اليسيط | والهادي |
| ٩٤ | ذو الرمة | الطويل | بسواد |
| ١٦ | الأسود بن يعفر | الكامل | إياد |
| ١٧٧ | النابعة الذبياني | اليسيط | الأبد |
| ٩٠ | دريد بن الصمة | الطويل | أنجد |
| ١١٩ | دريد بن الصمة | الطويل | المسرِّد |

| القافية | المحور | الشاعر | الصفحة |
|---------|--------|-----------------|--------|
| خالد | الطويل | الأشهب بن رميلة | ٢١٣ |
| مخلدي | الطويل | طرفة بن العبد | ١٥٥ |
| الممدود | الخفيف | أبو زيد الطائي | ٢٥٨ |
| وبرود | الخفيف | _____ | ٢٨٦ |
| بالعود | البسيط | الشماخ | ١٢٣ |

قافية الراء

الراء الساكنة

| | | | |
|--------|----------|---------------|-----|
| الشجر | الرمل | _____ | ١١٣ |
| دور | المتقارب | النمر بن تولب | ٢٦٦ |
| بالظهز | الرمل | طرفة بن العبد | ١٠٨ |

الراء المفتوحة

| | | | |
|-----------|----------|-------------------|-----|
| طائرا | الطويل | النابعة الذبياني | ٧٩ |
| سرارا | المتقارب | عوف بن الخرع | ٧٤ |
| فزارا | المتقارب | عوف بن الخرع | ١٥٠ |
| تعارا | الوافر | ابن أحمر | ٢٩٩ |
| واستغارا | الوافر | الراعي النميري | ٢٢٧ |
| شبرا | الطويل | ذو الرمة | ٢٦٥ |
| ومثرا | الطويل | الهذلي | ٣٠٨ |
| أعفرا | الطويل | امرؤ القيس | ١١٠ |
| المنقرا | الطويل | ليلى الأخيلية | ٩٢ |
| وئرا | الطويل | ذو الرمة | ٦٣ |
| والقمرا | البسيط | جرير | ١٠٧ |
| اليقورا | الخفيف | أمية بن أبي الصلت | ٦٣ |
| والمعمورا | الخفيف | الكميت | ٧٣ |
| فطيرا | الخفيف | أمية بن أبي الصلت | ١٥٧ |

| القافية | النص | الشاعر | الصفحة |
|---------|------|--------|--------|
|---------|------|--------|--------|

الراء المضمومة

| | | | |
|----------|--------|-------------------|-----|
| إزارُها | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ٩٣ |
| نوارُ | الوافر | الفرزدق | ٨٣ |
| هوبُرُ | الطويل | ذو الرمة | ١٢٧ |
| يفتُرُ | الكامل | حميد بن ثور | ٢١ |
| فاجرُ | الطويل | وعلة الجرمي | ١٨١ |
| هجرُ | الطويل | الأخطل | ١٢٣ |
| سَخَرُ | البسيط | أعشى باهلة | ٩٥ |
| الصدرُ | الطويل | حاتم الطائي | ١٤٤ |
| قادرُ | الطويل | جميل بن معمر | ٨٣ |
| القَدَرُ | البسيط | ابن الدمينه | ٨٣ |
| حاضرُ | الطويل | ذو الرمة | ٢٧٩ |
| ينظرُ | الطويل | أبو زيد الطائي | ٨٤ |
| حافرُه | الطويل | الحطيئة | ١٢٣ |
| مشافرُه | الطويل | الحطيئة | ٩٩ |
| تصفُرُ | الطويل | بشر بن أبي خازم | ٣٠٤ |
| وَفَرُ | الطويل | خالد بن الطيفان | ١٣٥ |
| شُكْرُ | البسيط | أمية بن أبي السلط | ٧٠ |
| الصدورُ | الوافر | عباس بن مرداس | ١٧٤ |
| لزورُ | الوافر | عامر الخصفي | ١٧٤ |

الراء المكسورة

| | | | |
|----------|--------|----------------------|-----|
| الضرائرُ | الطويل | ذو الرمة | ٧٨ |
| إزارِي | الوافر | بقيلة الأكبر الأشجعي | ٩٣ |
| إزارِي | الوافر | _____ | ١٦٤ |
| وإزارِ | الرملي | عدي بن زيد | ٩٣ |
| كالأثرِ | الطويل | الراعي النميري | ١٢٤ |
| يقْدَرِ | الطويل | المرار بن سعيد | ٨٢ |

| القصيدة | الشعر | الشاعر | الصفحة |
|---------|--------|------------------|--------|
| مثرزي | الطويل | أبو جندب الهذلي | ٩٠ |
| الجزر | الكامل | الخرنق بنت هفان | ٣٩ |
| ضمر | الخفيف | زيد بن عمرو | ٢٨١ |
| والمطر | البيسط | الورل الطائي | ٦٤ |
| وحافر | الطويل | جبيهاء الأسدي | ٩٩ |
| للحوافر | الطويل | زيد الخيل الطائي | ٢٣٦ |
| الأعفر | الكامل | أبو كبير الهذلي | ١٧٧ |
| قفر | الطويل | طرفة بن العبد | ٢٢٤ |
| نقرة | المديد | امرؤ القيس | ١٧٠ |
| يفري | الكامل | زهير بن أبي سلمى | ٢٧٣ |
| بالنقر | السريع | ابن أحمر | ٧٩ |
| عامر | الطويل | الشنفرى | ١٤٠ |
| الحمر | الطويل | خراش بن زهير | ١٢٥ |
| الخمير | الطويل | ذو الرمة | ٧٧ |
| بالذكور | الوافر | مهلهل | ١١٠ |

قافية الزاي

الزاي المضمومة

| | | | |
|------|--------|--------|-----|
| حاجز | الطويل | الشماع | ١٠٥ |
|------|--------|--------|-----|

قافية السين

السين المفتوحة

| | | | |
|-------|----------|----------------|----|
| لباسا | المتقارب | النابعة الجعدي | ٩٢ |
|-------|----------|----------------|----|

السين المضمومة

| | | | |
|------|--------|--------------|-----|
| قونس | الطويل | مزرد بن ضرار | ١١٥ |
|------|--------|--------------|-----|

السين المكسورة

| | | | |
|---------|--------|---------|-----|
| وتنسامي | البيسط | الحطيئة | ٢١٨ |
|---------|--------|---------|-----|

| | | | |
|------|--------|-------|-----|
| اليس | الطويل | _____ | ١٠٣ |
|------|--------|-------|-----|

| الصفحة | المصنف | المحرر | القافية |
|--------|-----------------------|----------|----------|
| ٣٠٥ | السراوق السدوسي | الطويل | سدوس |
| | قافية الصاد | | |
| | <u>الصاد المفتوحة</u> | | |
| ١٠٨ | الأعشى | المتقارب | وبيصا |
| | قافية الضاد | | |
| | <u>الضاد المكسورة</u> | | |
| ١٨٦ | _____ | الخفيف | تبيضضي |
| ١٠٢ | الهذلي | المتقارب | حيض |
| | قافية الطاء | | |
| | <u>الطاء المكسورة</u> | | |
| ١٣٤ | المتنخل الهذلي | الوافر | القطايط |
| | قافية العين | | |
| | <u>العين المفتوحة</u> | | |
| ٨١ | ذو الرمة | الطويل | ربعا |
| ٢٩٨ | سويد بن أبي كاهلة | الطويل | بأجدعا |
| ١٣٦ | امرؤ القيس | الطويل | مدفعا |
| ٣٨ | _____ | الطويل | أصمعا |
| ٢٨٩ | جرير | الطويل | المقنعا |
| ١٧٨ | سويد بن كراع | الطويل | ممنعا |
| | <u>العين المضمومة</u> | | |
| ٢٤٩ | النابعة الذبياني | الطويل | طائغ |
| ٨٢ | _____ | الخفيف | واجتماع |
| ٢٤٧ | أبو ذؤيب الهذلي | الكامل | تبع |
| ٥١ | _____ | الطويل | فارتفعوا |
| ١٢٧ | الصلتان العبدي | الطويل | مجاشع |

| الصفحة | الشاعر | المحرر | القافية |
|--------|-----------------------|----------|---------|
| ١٨١ | عمرو بن معديكرب | الوافر | هجوغ |
| | <u>العين المكسورة</u> | | |
| ١١٤ | ذو الرمة | الطويل | طالع |
| ٧٨ | ذو الرمة | الطويل | المسامع |
| | <u>قافية القاء</u> | | |
| | <u>القاء المضمومة</u> | | |
| ١٧٧ | قيس بن الخطيم | المنسرح | مختلف |
| | <u>القاء المكسورة</u> | | |
| ١٤٤ | أبو قيس بن الأسلت | الوافر | خلاف |
| | <u>قافية القاف</u> | | |
| | <u>القاف الساكنة</u> | | |
| ٢٤٦ | — | السريع | بالمضيق |
| | <u>القاف المفتوحة</u> | | |
| ١٢٦ | ابن قيس الرقيات | المديد | وهقا |
| ١١٨ | شتيم بن خويلد | المتقارب | رفيqa |
| | <u>القاف المضمومة</u> | | |
| ٢٨٦ | ذو الرمة | الطويل | بيرق |
| ١٢٤ | ذو الرمة | الطويل | أخلق |
| ٢٨٢ | المفضل النكري | الوافر | سحوق |
| ١٥٧ | حميد بن ثور | الطويل | تروق |
| ١٣٨ | حميد بن ثور | الطويل | فروق |
| | <u>القاف المكسورة</u> | | |
| ٢٤٨ | الشماخ | الطويل | تفتق |
| ٢١٢ | سلامة بن جندل | الطويل | مسردق |
| ٤٨ | امرؤ القيس | الطويل | شبرق |

| الصفحة | المشاعر | المحور | القافية |
|-----------------------|---------------------|----------|---------|
| ٩٩ | عقفاً بن قيس | الطويل | تشقي |
| قافية الكاف | | | |
| الكاف المضمومة | | | |
| ٢٥٢ | زهير بن أبي سلمى | البسيط | فدك |
| الكاف المكسورة | | | |
| ٨٢ | طرفة بن العبد | الطويل | ذلك |
| قافية اللام | | | |
| اللام الساكنة | | | |
| ٨٤ | لبيد بن ربيعة | الرمل | وعجل |
| اللام المفتوحة | | | |
| ٢٥٧ | الأعشى | الكامل | حبألها |
| ١٤ | جرير | الكامل | ورجالا |
| ٢١ | ذو الرمة | الوافر | المحالا |
| ٢٦٣ | زيد بن عمرو بن نفيل | المتقارب | زلالا |
| ٩٤ | بشامة بن عمرو | المتقارب | السبيلا |
| ٩٠ | النابعة الذبياني | الخفيف | فتيلا |
| اللام المضمومة | | | |
| ١٣٧ | _____ | الطويل | متضائل |
| ٣٠٦ | ابن مقبل | الطويل | عائله |
| ٨٥ | النابعة الذبياني | الطويل | ونائل |
| ١٧٤ | زهير بن أبي سلمى | الطويل | عدل |
| ٩٦ | أبو ذؤيب الهذلي | الطويل | السلاسل |
| ٢٣٢ | خداش بن زهير | المتقارب | توصل |
| ٧٩ | الأخطل | الطويل | مجلل |
| ١٤٦ | _____ | البسيط | والعمل |

| القافية | المحرر | الشاعر | الصفحة |
|---------|--------|-------------------------|--------|
| أنامله | الطويل | ضابىء بن الحارث البرجمي | ١٤٢ |
| مكتهل | البيسط | الأعشى | ٨٩ |
| توهل | الطويل | ذو الرمة | ١٣١ |
| الحيل | البيسط | الأعشى | ٨٤ |
| يختل | الطويل | كعب بن زهير | ٧٨ |

اللام المكسورة

| | | | |
|---------|--------|------------------|-----|
| أمثالي | الطويل | امرؤ القيس | ١٠٥ |
| الآجال | الخفيف | الأعشى | ٧٨ |
| الآجال | الكامل | عترة | ١١١ |
| وأوصالي | الطويل | امرؤ القيس | ١٤٣ |
| الرقال | الخفيف | كثير عزة | ١٣٤ |
| الأجلال | الكامل | جرير | ١٠١ |
| نابلي | السريع | امرؤ القيس | ٦٤ |
| نبلي | الكامل | امرؤ القيس | ٢٥٧ |
| خُذلي | الطويل | ذو الرمة | ٧٢ |
| بالخشل | الطويل | الكميت | ١١٣ |
| يصلي | الطويل | جرير | ١٠١ |
| الأخطلي | الطويل | جرير | ١٠١ |
| المغلغل | الطويل | امرؤ القيس | ٢٨٠ |
| عاقلي | الطويل | النابعة الذبياني | ١٢٤ |
| البقل | السريع | الحارث بن دوس | ٣٠٨ |
| عقنقل | الطويل | امرؤ القيس | ١٥٩ |
| قُلِّله | الخفيف | جميل بن معمر | ١١٥ |
| عوامل | الطويل | أبو ذؤيب الهذلي | ١٢١ |
| عقيل | الوافر | _____ | ٨٦ |

| القافية | المجر | الناسخ | المصنوع |
|---------|-------|--------|---------|
|---------|-------|--------|---------|

قافية الميم

الميم الساكنة

| | | | |
|-----|---------|----------|---------|
| ١٨٨ | الطرماح | المديد | التلالم |
| ٢٥٥ | الأعشى | المتقارب | وارتسم |
| ١١٦ | الأعشى | المتقارب | يستقم |

الميم المفتوحة

| | | | |
|-----|-----------------|--------------|--------|
| ٦٧ | ابن مفرغ | مجزوء الكامل | برامة |
| ١٠٧ | ابن مفرغ | مجزوء الكامل | غمامة |
| ١٢٠ | يزيد بن مفرغ | مجزوء الكامل | هامة |
| ١١١ | بشار بن برد | الطويل | دما |
| ٢٩٢ | طرفة بن العبد | الطويل | دما |
| ٥٥ | أبو وجزة السعدي | الطويل | خثعما |
| ١٤ | جرير | الطويل | وأزنا |
| ١٣٨ | النمر بن تولب | المتقارب | أينما |
| ٨٣ | الشماخ | الطويل | بغاهما |
| ١٢٨ | أوس بن حجر | الطويل | حذيما |

الميم المضمومة

| | | | |
|-----|------------------|--------|----------|
| ١٣١ | الأعشى | الطويل | سائم |
| ١٢٢ | ليبد بن ربيعة | الكامل | أعصامها |
| ١٤٤ | ليبد | الكامل | ظلامها |
| ١٠٨ | النابعة الذبياني | البسيط | إظلام |
| ٥٢ | ليبد بن ربيعة | الكامل | غمامها |
| ٨٣ | ————— | الكامل | الأيام |
| ٢٤٣ | عوف بن الخريج | الطويل | الدم |
| ٧٢ | ————— | الكامل | الأبك |
| ٥٧ | جرير | البسيط | الخواتيم |

| الترتیب | البحر | الشاعر | الصفحة |
|-----------------------|--------------|------------------|--------|
| الميم المكسورة | | | |
| الأقدام | الكامل | _____ | ١٠٩ |
| النعام | الوافر | حسان بن ثابت | ٢٥٠ |
| شمام | الوافر | الفرزدق | ١٥٤ |
| بتوأم | الكامل | عترة | ٢٩٨ |
| أقوام | البسيط | همام الرقاشي | ١٣ |
| لمأثم | الطويل | _____ | ٢٧٨ |
| الرجم | الكامل | النابعة الجعدي | ١٢٦ |
| وتحمم | الكامل | عترة | ٧٢ |
| الدم | الطويل | _____ | ٢٥٠ |
| مندم | الطويل | _____ | ٢٨٣ |
| زهدي | الطويل | سحيم بن وثيل | ١٢٢ |
| تحريم | الكامل | عترة | ١٦٥ |
| مصرم | الكامل | عترة | ١٤٠ |
| مطعم | الكامل | أبو وجزة السعدي | ٢٨٣ |
| بسلم | الطويل | زهير بن أبي سلمى | ٢٥٧ |
| التكلم | الطويل | زهير بن أبي سلمى | ٢٧٨ |
| الديلم | الكامل | عترة | ٣٠٢ |
| عقيم | الطويل | هوبر الحارثي | ٣٦ |
| قافية النون | | | |
| النون المفتوحة | | | |
| فخانا | الوافر | النمر بن تولب | ٢٦٢ |
| جئونا | الخفيف | حسان بن ثابت | ١٧٦ |
| والعيونا | الوافر | الراعي النميري | ١٣٥ |
| أينا | مجزوء الكامل | عبيد بن الأبرص | ١١٨ |
| جريننا | الوافر | عمرو بن كلثوم | ٢٠ |

| الصفحة | الشاعر | النحز | القافية |
|--------|-----------------------|----------|-----------|
| ٢٠ | عمرو بن كلثوم | الوافر | الأندرينا |
| | <u>التون المكسورة</u> | | |
| ١٠٢ | ———— | الطويل | قطران |
| ٨٦ | حسان بن ثابت | الخفيف | بالإحسان |
| ٧١ | المثقب العبدى | الوافر | ودينى |
| ١٤٥ | المثقب العبدى | الوافر | يلينى |
| ١٥٣ | الشمخ | الوافر | باليمين |
| | <u>قافية الهاء</u> | | |
| | <u>الهاء المفتوحة</u> | | |
| ١٠٥ | يزيد بن الصعق | الوافر | قلاها |
| | <u>قافية الياء</u> | | |
| | <u>الياء المفتوحة</u> | | |
| ٢٩١ | ابن أحمر | الطويل | غيايا |
| ٥١ | توبة بن المضرس | الطويل | باقيا |
| ٨٤ | الراعى النميرى | الطويل | لاقيا |
| ٨٤ | أفنون التغلبى | الطويل | واقيا |
| ٢٩٣ | عمرو بن ملقط | السريع | واقية |
| ١٦٩ | ———— | المتقارب | دارميا |
| ٢٥٤ | النابعة الجعدي | الطويل | الأتاويا |
| ٨٣ | ابن أحمر | الطويل | نداويا |
| ٤١ | أبو دؤاد الإيادى | الوافر | نويا |

فهرس الأرجاز

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|-------|-------|--------|
|-------|-------|--------|

قافية الألف المقصورة

| | | |
|----|----------------|-------------------------|
| ٧١ | الملبد بن حرمة | شكا إليّ جملي طول السرى |
| ٨٩ | دكين الراجز | وضحك المزن بها ثم بكى |

قافية الهمزة

الهمزة المضمومة

| | | |
|-----------|------|--------------------|
| ٢٨٧ ، ١٢٥ | رؤية | ومهمي مغبرة أرجاؤه |
| ١٢٥ | رؤية | كان لون أرضه سماؤه |
| ١٨٥ | رؤية | كان لون أرضه سماؤه |

الهمزة المكسورة

| | | |
|-----|-----------|-------------------------|
| ١١٢ | أبو النجم | هاو تفضل الطير في خوائه |
| ١١٢ | أبو النجم | والشيخ يهديه إلى طحمانه |
| ١١٢ | أبو النجم | قطائف الشام على عبائه |
| ١١٢ | أبو النجم | كان فوق الأكم من غثائه |
| ١٢٤ | أبو النجم | قبل دنو الأفق من جوزائه |

قافية الباء

الباء الساكنة

| | | |
|-----|-------|---------------------------|
| ١٢٧ | _____ | يحملن عباس بن عبد المطلب |
| ١٢٧ | _____ | صبحن من كاظمة الخصى الخرب |
| ١٢٨ | _____ | ومحور أخلص من ماء اليلب |

| الرجز | الرجز | المصنعة |
|------------------------------|-----------------------|----------|
| | <u>الباء المفتوحة</u> | |
| لا يحسن التعريض إلا ثلثا | _____ | ١٦٤ |
| | <u>الباء المضمومة</u> | |
| كلمعة البرق ببرق حُلْبُهُ | أبو النجم | ١٢٩ |
| لنا ذنوبٌ وله ذنوبٌ | _____ | ٩٧ |
| إنّا إذا نازعنا شربُ | _____ | ٩٧ |
| | <u>قافية التاء</u> | |
| | <u>التاء المضمومة</u> | |
| أو فضة أو ذهبٌ كبريتُ | رؤية | ١٢٩ |
| | <u>التاء المكسورة</u> | |
| وحى لها القرار فاستقرت | العجاج | ٢٦٧ ، ٧٤ |
| | <u>قافية الجيم</u> | |
| | <u>الجيم الساكنة</u> | |
| نضرب بالسيف ونرجو بالفرج | النابعة الجعدي | ١٥٦ |
| | <u>الجيم المكسورة</u> | |
| ملعونة بعقر أو خادج | _____ | ١٤١ |
| | <u>قافية الحاء</u> | |
| | <u>الحاء المفتوحة</u> | |
| قد كاد من طول البلى أن يمصحا | رؤية | ٢٨٦ |
| مثل النصارى قتلوا المسيحاً | _____ | ١٢٨ |
| | <u>قافية الدال</u> | |
| | <u>الدال الساكنة</u> | |
| وطاب ألبان اللقاح فبرذ | _____ | ١١٤ |
| بال سهيل في الفضيخ ففسد | _____ | ١١٤ |

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|------------------------------|---------------|-----------|
| جبهته أو الخراة والكتن | _____ | ١١٤ |
| إذا رأيت أنجماً من الأسد | _____ | ١١٤ |
| <u>الذال المفتوحة</u> | | |
| علفتها تبناً وماءً بارداً | _____ | ١٣٥ |
| <u>قافية الراء</u> | | |
| <u>الراء الساكنة</u> | | |
| ما منها من نقب ولا دبز | _____ | ٢٠٧ |
| تحت الذي اختار له الله الشجر | العجاج | ١٤٥ |
| فاغفر له اللهم إن كان فجر | _____ | ٢٠٧ |
| في بئر لا حور سوى وما شعز | العجاج | ١٥٥ |
| أقسم بالله أبو حفص عمز | _____ | ٢٠٧ |
| <u>الراء المفتوحة</u> | | |
| فما ألوم البيض ألا تسخرا | أبو النجم | ١٨٥ ، ١٥٤ |
| <u>الراء المكسورة</u> | | |
| حتى سقوا آباهم بالنار | _____ | ٣٠٩ |
| والنار قد تشفي من الأوار | _____ | ٣٠٩ |
| من لد لحبيه إلى متحوره | غيلان بن حريث | ٢٩٧ |
| الكرم إذ نادى من الكافور | العجاج | ٨٧ |
| <u>قافية السين</u> | | |
| <u>السين المكسورة</u> | | |
| بالسوط في الديمومة كالترس | دكين | ١١٤ |
| إذ عزج الليل بروح الشمس | دكين | ١١٤ |
| وقد تعاللت ذميل العنس | دكين | ١١٤ |

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|-----------------------------|-----------------------|--------|
| | قافية الضاد | |
| | <u>الضاد المكسورة</u> | |
| بل منهل ناءٍ من الغياضِ | أبو النجم | ٢٨٧ |
| | قافية الطاء | |
| | <u>الطاء المكسورة</u> | |
| لما رأيت أنها في حطّي | أبو القمقام الأسدي | ١٨٣ |
| أخذت منها بقرون شمطٍ | أبو القمقام الأسدي | ١٨٣ |
| | قافية العين | |
| | <u>العين المفتوحة</u> | |
| نحن بنو أم البنين الأربعة | ليبد | ١٢٧ |
| كأنه حامل جنب أخذعا | رؤية | ٦٦ |
| | <u>العين المكسورة</u> | |
| بمثل مقراع الصفا الموقع | ———— | ٧٣ |
| يستخير الريح إذا لم يسمع | ———— | ٧٣ |
| | قافية الغين | |
| | <u>الغين المكسورة</u> | |
| يغمس من غَمَسْنَه في الأهيغ | رؤية | ٦٥ |
| | قافية الفاء | |
| | <u>الفاء الساكنة</u> | |
| قلت لها قفي فقالت لي قاف | ———— | ١٨٩ |
| | <u>الفاء المضمومة</u> | |
| كمثل شيطان الحمام أعرُف | ———— | ٢٢٤ |

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|------------------------------|---------------|--------|
| عجيز تحلف حين أحلف | _____ | ٢٢٤ |
| قافية القاف | | |
| <u>القاف الساكنة</u> | | |
| جاء الشتاء وقميصي أخلاق | _____ | ١٧٥ |
| وجف أنواء السحاب المرتزق | رؤية | ٨٨ |
| فعف عن أسرارها بعد العسق | رؤية | ٩١ |
| <u>القاف المكسورة</u> | | |
| لسن بأنياب ولا حقائق | عمارة بن طارق | ١٠٤ |
| ومسد أمر من أياتي | عمارة بن طارق | ١٠٤ |
| قافية اللام | | |
| <u>اللام الساكنة</u> | | |
| كان حيث تلتقي منه المحل | ابن ميادة | ١٢٨ |
| من جانبيه وعلين ووعل | ابن ميادة | ١٢٨ |
| إن لم يجد يوماً على من يتكل | _____ | ١٢٩ |
| إن الكريم وأبيك يعتمل | _____ | ١٢٩ |
| <u>اللام المضمومة</u> | | |
| حتى إذا التأت مفاصله | _____ | ١٣٠ |
| وناء في شق الشمال كاهله | _____ | ١٣٠ |
| <u>اللام المكسورة</u> | | |
| ظلت وورد صادق من بالها | أبو النجم | ١٢٨ |
| وظل يوفي الأكم ابن خالها | أبو النجم | ١٢٨ |
| أقول إذا خزت على الكلكال | _____ | ١٨٦ |
| يقلن للرائد أعشبت انزل | أبو النجم | ٧٣ |
| مستأسداً ذبانه في غيطل | أبو النجم | ٧٣ |

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|---------------------------|-----------|-----------|
| لو كنت قد أوتيت علم الحكل | رؤية | ٧٦ |
| في لجة أمسك فلاناً عن فلي | أبو النجم | ١٦٣ ، ١٨٩ |
| علم سليمان كلام النمل | رؤية | ٧٦ |

قافية الميم

الميم الساكنة

| | | |
|------------------------------|------|-----|
| كم نعمة كانت لكم كم كم وكم | ———— | ١٥٠ |
| عكم تغشى بعض أعكام القوم | ———— | ١٦٤ |
| لم أر عكماً سارقاً قبل اليوم | ———— | ١٦٤ |

الميم المفتوحة

| | | |
|--------------------------|-----------------|-----|
| إن تغفر اللهم تغفر جمّاً | أبو خراش الهذلي | ٢٩٢ |
| قد سالم الحيات منه القدا | مساور بن هند | ١٢٣ |
| الأفعوان والشجاع الشجعما | مساور بن هند | ١٢٣ |
| وأي عبد لك لا ألماً | أبو خراش الهذلي | ٢٩٢ |

الميم المكسورة

| | | |
|------------------------------|--------|-----|
| قواطناً مكة من ورق الحمي | العجاج | ١٨٩ |
| أو ذم حجاً في ثياب دُسم | ———— | ٩٣ |
| يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي | العجاج | ١٤١ |
| لا هم أن عامر بن جهم | ———— | ٩٣ |

قافية النون

النون الساكنة

| | | |
|------------------------------|-----------|-----|
| إذ لا يزال قاتل أبْنُ أبْنِ | ابن ميادة | ١٥٨ |
| يا ابن هشام أفسد الناس اللين | رؤية | ٣٠٨ |
| فكلهم يمشي بقوس وقرن | رؤية | ٣٠٨ |

النون المكسورة

| | | |
|----------------------|------|-----|
| ما شئت من أشمط مقشّن | ———— | ١٠٤ |
|----------------------|------|-----|

| الرجز | الرجز | الصفحة |
|---|-------|--------|
| إِنْ تَكْ لَدُنَّا لَيَنَّا فِائِي | _____ | ١٠٤ |
| يَا مَسَدَ الْخَوْصِ تَعَوِّذْ مِنِّي | _____ | ١٠٤ |
| فَالْخَيْلِ وَالْخَيْرَاتِ فِي قَرْنَيْنِ | _____ | ٩١ |
| قافية الهاء | | |
| <u>الهاء المفتوحة</u> | | |
| أَيُّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا | _____ | ٣٦ |
| طَارُوا عَلَاهُمْ فَطَرَّ عَلَاهَا | رؤية | ٣٦ |
| حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةَ عَيْنَاهَا | _____ | ١٣٥ |
| <u>الهاء المكسورة</u> | | |
| وَقَوْلٌ إِلَّا دُوْهُ فَلَا دُوْهُ | رؤية | ٣٠٧ |

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

| نصف أو جزء البيت | البحر | الشاعر | الصفحة |
|--------------------------------|--------|------------------|--------|
| <u>باب الألف</u> | | | |
| آذنتا ببنيها أسماء | الخفيف | الحارث بن حلزة | ١١٦ |
| إذا الله سنّى عقد شيء تيسراً | الطويل | — | ١٧٩ |
| ألا ليتني أفديك منها وأفتدي | الطويل | طرفة بن العبد | ١٤٤ |
| إنّ تدن من فنن الألاء تعلق | الكامل | الكميت | ٥٤ |
| إنّ العواذل ليس لي بأمر | الكامل | — | ١٧٥ |
| <u>باب الباء</u> | | | |
| بل من يرى البرق يشري بثّ أرقبه | المسرح | ليد بن ربيعة | ٢٨٧ |
| <u>باب الحاء</u> | | | |
| حساب ورجل كالجراد يسوم | الطويل | ساعدة بن جؤية | ٢٧٦ |
| <u>باب الدال</u> | | | |
| درس المنا بمتالع فأبان | الكامل | ليد | ١٨٧ |
| <u>باب الضاد</u> | | | |
| ضمنت برزق عيالنا أرماحتنا | الكامل | الأعشى | ١٥٦ |
| <u>باب الغين</u> | | | |
| غلب سواجد لم يدخل بها الحصر | البيسط | ليد | ٢٣٦ |
| <u>باب الفاء</u> | | | |
| فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو | الطويل | زهير بن أبي سلمى | ٢٥٩ |

| نصف أو جزء البيت | البحر | الشاعر | الصفحة |
|------------------------------|----------|------------------|-----------|
| فخر صريعاً لليدين وللقيم | الطويل | جابر بن حني | ٣٠٠ |
| فكانما تذكي سناكبها الحبا | الطويل | أبو دؤاد | ١٨٨ |
| باب الكاف | | | |
| كان الزناء فريضة الرجم | الكامل | النابعة الجمعدى | ١٨٤ |
| كان ظبية تعطو إلى ناظر السلم | الطويل | علاء بن أرقم | ٢٨٢ |
| كانت نوار تدنيك الأديانا | الكامل | القطامي | ٢٥٣ |
| كانها مثل من يمشي على ورد | البسيط | الجموح الظفري | ٢٩٦ |
| باب اللام | | | |
| لما رأت ماء السلا مشروباً | الكامل | حجل بن فضلة | ٢٢ |
| باب الميم | | | |
| المال هدي والنساء طوائف | الكامل | _____ | ١٧٥ |
| معرس خمس وقعت للجناجن | الطويل | الطرماح | ٣٠٠ |
| باب الهاء | | | |
| هصرت بغصن ذي شماريخ مital | الطويل | امرؤ القيس | ١٥٦ |
| باب الواو | | | |
| وآب مضلوه بعين جلية | الطويل | النابعة الذبياني | ٢٥٤ |
| وأعبد أن تهجى تميم بدارم | الطويل | الفرزدق | ٢٣٢ ، ٢١٧ |
| وبعضهم على بعض حنيق | الوافر | المفضل النكري | ١٨٥ |
| وتعطو بظلفها إذا الغصن طالها | الطويل | _____ | ٣٠٧ |
| وحتى أشرت بالأكف المصاحف | الطويل | كمب بن جعيل | ٨٢ |
| ودوية قفر تمشى نعامها | الطويل | الشماع | ٢٨٨ |
| وصار الجمر مثل ترابها | المتقارب | الأعشى | ١٢٥ |
| وصلينا كما زعمت تلاتا | الخفيف | جعيل بثينة | ٢٨٤ |

| نصف أو جزء البيت | البحر | الشاعر | الصفحة |
|------------------------------------|--------|------------------|--------|
| وقد بدا لذي نهية أن لا إلى أم سالم | الطويل | ذو الرمة | ١٣٨ |
| وكاد يسمو إلى الجرفين فارتفعا | البيط | الأعشى | ٢٨٦ |
| ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل | الطويل | النجاشي الحارثي | ١٨٧ |
| ولو نال أسباب السماء بسلم | الطويل | زهير بن أبي سلمى | ٢٠٩ |
| وهاجرة نصبت لها جيني | الوافر | المثقب العبدى | ٢٨٨ |

فهرس المحتويات

| | |
|-----|--|
| ٣ | تقديم |
| ٦ | ترجمة ابن قتية الدينوري |
| ٨ | مؤلفات ابن قتية |
| ١٧ | باب ذكر العرب وَمَا خَصَّهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز |
| ٢٤ | الحكاية عن الطاعنين |
| ٢٩ | باب الرد عليهم في وجوه القراءات |
| ٤٦ | باب التناقض والاختلاف |
| ٥٨ | باب المتشابه |
| ٦٩ | باب القول في المجاز |
| ٨٨ | باب الاستعارة |
| ١١٨ | باب المقلوب |
| ١٣٣ | باب الحذف والاختصار |
| ١٤٨ | باب تكرار الكلام والزيادة فيه |
| ١٦٠ | باب الكناية والتعريض |
| ١٧٠ | باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه |
| ١٨٢ | باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم |
| ١٩٠ | في سورة سبأ |
| ١٩١ | في سورة الفرقان |
| ١٩٢ | في سورة يس |
| ١٩٣ | في سورة المرسلات |
| ١٩٤ | في سورة الأنعام |
| ١٩٥ | في سورة النساء |
| ١٩٥ | في سورة البقرة |

| | |
|-----|-------------------------------|
| ١٩٦ | في سورة الرعد |
| ١٩٧ | في سورة النور |
| ١٩٨ | في سورة سبأ |
| ١٩٩ | في سورة النور |
| ٢٠١ | في سورة الأنعام |
| ٢٠٣ | في سورة الأنعام |
| ٢٠٤ | في سورة التين |
| ٢٠٥ | في سورة الشمس وضحاها |
| ٢٠٦ | في لا أقسم بيوم القيامة |
| ٢٠٨ | في والصفات |
| ٢٠٨ | في سورة ص |
| ٢١٠ | في سورة السجدة |
| ٢١٠ | في سورة النمل |
| ٢١١ | في سورة الامتحان |
| ٢١١ | في سورة الحج |
| ٢١٣ | في سورة البقرة |
| ٢١٤ | في سورة المزمل |
| ٢١٥ | في سورة الفتح |
| ٢١٦ | في سورة الأعراف |
| ٢١٦ | في سورة البقرة |
| ٢١٧ | في الزخرف |
| ٢١٨ | في سورة النساء |
| ٢١٨ | في سورة المائدة |
| ٢٢١ | في سورة الروم |
| ٢٢٢ | في سورة النحل |
| ٢٢٣ | في سورة النحل أيضاً |
| ٢٢٤ | في سورة الصفات |
| ٢٢٥ | في سورة النساء |
| ٢٢٥ | في سورة يونس |

| | |
|-----|---|
| ٢٢٦ | في سورة هود |
| ٢٢٧ | في سورة الأنعام |
| ٢٢٨ | في سورة المائدة |
| ٢٢٩ | في سورة الأنبياء |
| ٢٣٣ | في سورة يوسف |
| ٢٣٤ | في سورة لإيلاف قريش |
| ٢٣٥ | في سورة النحل |
| ٢٣٧ | في سورة ويل لكل همزة |
| ٢٣٧ | في سورة محمد ﷺ |
| ٢٣٨ | في سورة ق |
| ٢٣٩ | في سورة الروم |
| ٢٤٠ | في سورة القصص |
| ٢٤١ | في سورة الجن |
| ٢٤٥ | في سورة البقرة |
| ٢٤٥ | في سورة الأحزاب |
| ٢٤٦ | في سورة الفرقان |
| ٢٤٧ | باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة |
| ٢٤٧ | ١ - القضاء |
| ٢٤٨ | ٢ - الهدى |
| ٢٤٨ | ٣ - الأمة |
| ٢٤٩ | ٤ - العهد |
| ٢٥٠ | ٥ - الإل |
| ٢٥١ | ٦ - القنوت |
| ٢٥٢ | ٧ - الدّين |
| ٢٥٣ | ٨ - المولى |
| ٢٥٤ | ٩ - الضلال |
| ٢٥٤ | ١٠ - الإمام |
| ٢٥٥ | ١١ - الصلاة |
| ٢٥٦ | ١٢ - الكتاب |

| | |
|-----|---------------------|
| ٢٥٦ | ١٣ - السبب والحبل |
| ٢٥٨ | ١٤ - الظلم |
| ٢٥٨ | ١٥ - البلاء |
| ٢٥٩ | ١٦ - الرجز والرجس |
| ٢٦٠ | ١٧ - الفتنة |
| ٢٦١ | ١٨ - الفرض |
| ٢٦٢ | ١٩ - الخيانة |
| ٢٦٢ | ٢٠ - الإسلام |
| ٢٦٣ | ٢١ - الإيمان |
| ٢٦٤ | ٢٢ - الضر |
| ٢٦٤ | ٢٣ - الحرج |
| ٢٦٥ | ٢٤ - الروح |
| ٢٦٧ | ٢٥ - الوحي |
| ٢٦٨ | ٢٦ - الفرح |
| ٢٦٨ | ٢٧ - الفتح |
| ٢٦٩ | ٢٨ - الكريم |
| ٢٦٩ | ٢٩ - المثل |
| ٢٧٠ | ٣٠ - الضرب |
| ٢٧٠ | ٣١ - الزوج |
| ٢٧١ | ٣٢ - الرؤية |
| ٢٧١ | ٣٣ - النسيان |
| ٢٧١ | ٣٤ - الصاعقة والصعق |
| ٢٧٢ | ٣٥ - الأخذ |
| ٢٧٢ | ٣٦ - السلطان |
| ٢٧٣ | ٣٧ - البأس والبأساء |
| ٢٧٣ | ٣٨ - الخلق |
| ٢٧٤ | ٣٩ - الرجم |
| ٢٧٤ | ٤٠ - السعي |
| ٢٧٥ | ٤١ - المحصنات |

| | |
|-----|--|
| ٢٧٥ | ٤٢ - المتاع |
| ٢٧٦ | ٤٣ - الحساب |
| ٢٧٦ | ٤٤ - الأمر |
| ٢٧٨ | باب تفسير حروف المعاني وَمَا شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف |
| ٢٧٨ | كأئن |
| ٢٧٨ | كيف |
| ٢٧٨ | سوى وسوى |
| ٢٧٩ | أيان |
| ٢٧٩ | الآن |
| ٢٨٠ | أنى |
| ٢٨١ | ويكأن |
| ٢٨١ | كأن |
| ٢٨٢ | لات |
| ٢٨٤ | مهما |
| ٢٨٥ | ما ومن |
| ٢٨٥ | كاد |
| ٢٨٦ | بل |
| ٢٨٨ | هل |
| ٢٨٩ | لولا ولولا ما |
| ٢٩٠ | لما |
| ٢٩٠ | أو |
| ٢٩١ | أم |
| ٢٩٢ | لا |
| ٢٩٢ | أولى |
| ٢٩٣ | لا جرم |
| ٢٩٣ | إن الخفيفة |
| ٢٩٤ | ها |
| ٢٩٤ | هات |
| ٢٩٤ | تعال |

| | | |
|-----|-------|---------------------------------------|
| ٢٩٥ | | هلم |
| ٢٩٥ | | كلا |
| ٢٩٦ | | رُونْدَا |
| ٢٩٦ | | أَلَا |
| ٢٩٦ | | الويل |
| ٢٩٧ | | لعمرك |
| ٢٩٧ | | إي |
| ٢٩٧ | | لُذْن |
| ٢٩٨ | | باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكان بَعْضِ |
| ٢٩٨ | | «في» مكان «عَلَى» |
| ٢٩٨ | | «الباء» مكان «عن» |
| ٢٩٩ | | «عن» مكان «الباء» |
| ٢٩٩ | | «اللام» مكان «على» |
| ٣٠٠ | | «إلى» مكان «مع» |
| ٣٠٠ | | «اللام» مكان «إلى» |
| ٣٠٠ | | «على» مكان «مِنْ» |
| ٣٠١ | | «مِنْ» مكان «الباء» |
| ٣٠١ | | «الباء» مكان «مِنْ» |
| ٣٠٢ | | «من» مكان «في» |
| ٣٠٢ | | «من» مكان «على» |
| ٣٠٢ | | «عن» مكان «مِنْ» |
| ٣٠٢ | | «من» مكان «عن» |
| ٣٠٢ | | «على» بمعنى «عند» |
| ٣٠٢ | | «الباء» مكان «اللام» |

الفهارس العامة

| | | |
|-----|-------|-----------------------------|
| ٣١٣ | | □ فهرس الآيات القرآنية |
| ٣٣٦ | | □ فهرس القوافي |
| ٣٥٠ | | □ فهرس الأرجاز |
| ٣٥٧ | | □ فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات |

